الوابل الصيب
من الكلم الطيب

لشمس الدين
أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية
(٦٩١ - ٧٥١ هـ)

خرج أحاديثه وآياته
إسلام منصور عبد الحميد
كلية أصول الدين- جامعة الأزهر
روجعت أحاديثه على كتب الشيخ الألباني رحمه الله

دار البصيرة
جمهورية مصر العربية
٢٤ ش كانوب- كامب شيزار- الإسكندرية
ت: ٥٩٠١٥٨٠- محمول: ٠١٠١٧٦٨٥٢٣



الوابل الصيب
من الكلم الطيب

طبعة مصححة مدققة

رقم الإيـــداع : ٢٠٠٣/١١٩٣٤
الترقيم الدولى : I.S.B.N

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله، نَحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يَهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الأذكار والدعوات من أجلِّ القربات وأفضل العبادات وسالكها على سبيل أمان وسلامة، والفوائد والنتائج التي تحصلُ بِها عنها لسان ولا يُحيط بِها إنسان.

وأقل ذلك أن يلازم العبد الأذكار المأثورة عن معلم الخير، وإمام المتقين، ﷺ؛ كالأذكار المؤقتة طرفي النهار وزلفًا من الليل، وعند أخذ المضجع، وعند الاستيقاظ من النوم، وأدبار السجود، والأذكار المقيدة عند الأكل والشرب واللباس، والجماع ودخول المسجد والخلاء والخروج من ذلك، وعند المطر، والرعد... إلى غير ذلك مما يشمل جميع أعمال العبد ويستوعب عمره، مما يدل على أن هذا الدين لم يترك صغيرة ولا كبيرة في حياة الإنسان إلا أحصاها وجلاّها.

وينبغي للعبد أن يُحافظ على الأذكار المأثورة لأن العبادات مبناها على التوقيف لا على الهوى والابتداع.

والأذكار النبوية الصحيحة هي أفضل ما يتحراه المتحري، لأن فيها غاية المطالب الصحيحة، ونهاية المقاصد العليَّة، وما سواها من الأذكار والدعوات، قد يكون مُحرمًا، أو شركًا لا يَهتدي إليه أكثر الناس.

وليس لأحد أن يسن للناس نوعًا من الذكر والأدعية غير المسنونة، ويَجعلها عبادة راتبة يواظب عليها الناس، فإن هذا ابتداع دين لم يأذن به الله، ولذلك ففي

أحزاب بعض الشيوخ، ومأثوراتهم، وأوراد الطرق الصوفية جملة ليس لها في دين الله عينٌ ولا أثر، ولا يَجنح إليها تاركًا المأثور الصحيح إلا جاهل أو مفرط أو معتدٍ ناهيك أنه فوت على نفسه الأكمل والأفضل باتفاق المسلمين.

وتيسيرًا على عامة المسلمين فقد صنف رهط من أعيان الأئمة في هذا الباب الكتب المسماه بـــ«عمل اليوم والليلة» أو «الأذكار».

ومن قبيلهم المهيب وركبهم الكريم: العالم الرباني شيخ الإسلام الثاني ابن قيم الجوزية في كتابه الموسوم بـــ «الوابل الصيب من الكلم الطيب» حيث جمع شتات ما تفرق، ونظر وحقق فأتى كتابه شذرات يلتقطها المسلم بيسر فيفرح ويُسر لأنه لجأ إلى حصن حصين فوجد الكنْز الدفين.

لكنه جهد بشري لم يسلم من النقص والضعف الذي يعتري بني آدم[١]، فجمع في كتابه الصحيح والضعيف بل والموضوع، فشحذ هِمتي صاحب دار البصيرة الشيخ مصطفى أمين، على تَخريج أحاديث هذا الكتاب وتَمييز صحيحها من ضعيفها، ومقابلة درجة هذه الأحاديث على كتب فضيلة الشيخ الألباني رحمه الله، وقد ساعدني في ذلك أخي محمود عبد العزيز.

أسأل الله سبحانه وتعالَى أن ينفع بهذا العمل قارئه ومن ساعد في إخراجه، ونشره، اللهم آمين.

إسلام منصور عبد الحميد
كلية أصول الدين - جامعة الأزهر
ت: ٤٥٣٤٦٠٦
م: ٠١٢/٢٢٣٨٣٧٧ - ٠١٢/٧٨٨٢٤٢٨
Email-MANSOURISLAM@HOTMAIL.com

---

(١) عن كتاب «صحيح الوابل الصيب» لسليم عيد الهلالي، طبعة دار ابن الجوزي.

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الإمام ابن القيم

رحمه الله

** اسمه ونسبه :

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزُّرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية . واشتهر رحمه الله بابن قيم الجوزية.

وقيم الجوزية هو والده رحمه الله فقد كان قيما على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن ، واشتهر به ذريته وحفدتُهم من بعد ذلك ، وقد شاركه بعض أهل العلم بهذه التسمية .

وتقع هذه المدرسة بالبزورية المسمى قديمًا سوق القمح ، وقد اختلس جيرانُها معظمها وبقي منها الآن بقية ثم صارت محكمة إلى سنة ١٣٧٢هـ.

** مولده ونشأته:

ولد في اليوم السابع من شهر صفر لعام ٦٩١هـ . قيل أنه ولد في زرع وقيل في دمشق .

** عبادته وزهده :

قال ابن رجب رحمه الله : وكان رحمه الله تعالى ذا عبادة وتَهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتأله ولهج بالذكر وشغف بالمحبة ، والإنابة والاستغفار والافتقار إلى الله والانكسار له ، والاطراح بين يديه وعلى عتبة عبوديته ، لم أشاهد مثله في ذلك ولا رأيت أوسع منه علمًا، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان

منه، وليس بمعصوم، ولكن لم أر في معناه مثله . وقد امتحن وأوذي مرات ، وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة منفردًا عنه ولم يخرج إلا بعد موت الشيخ . وكان في مدة حبسه منشغلاً بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكر ففتح عليه من ذلك خير كثير وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة – وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف والدخول في غوامضهم وتصانيفه ممتلئة بذلك .

وقال ابن كثير رحمه الله : لا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه ، وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جدًّا ، ويمد ركوعها وسجودها ، ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان فلا يرجع ولا ينْزع عن ذلك رحمه الله تعالى.

**** أعماله رحمه الله :**

* الإمامة بالجوزية

* التدريس بالصدرية ، وأماكن أخرى

* التصدي للفتوى

* التأليف .

**** فتاوى امتحن بسببها :**

* مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد .

* فتواه بجواز المسابقة بغير محلل : وذكر ابن حجر رحمه الله أنه رجع عن هذه الفتوى وما ثمة دليل على الرجوع ، والله أعلم بالصواب ، وقوله هو الصواب الموافق للدليل.

* إنكاره شد الرحال إلى قبر الخليل .

* مسألة الشفاعة والتوسل بالأنبياء . فرحمه الله تعالى وهذا هو طريق الأنبياء والمرسلين ، فمن ابتلى في الله علم أنه على طريق إمام الموحدين الخليل إبراهيم ومن

بعده سيد ولد آدم محمد ﷺ

**** اتصاله بشيخ الإسلام رحمهما الله وغفر لهما :**

اتفقت كلمة المؤرخين على أن تاريخ اللقاء كان منذ سنة ٧١٢هـ وهي السنة التي عاد فيها شيخ الإسلام رحمه الله من مصر إلى دمشق واستقر فيها إلى أن مات رحمه الله سنة ٧٢٨هـ .

** وقد تاب رحمه الله على يد شيخ الإسلام رحمه الله قال :

يا قوم والله العظيم نصيحة — من مشفق وأخ لكم معوان
جربت هذا كله ووقعت في — تلك الشباك وكنت ذا طيران
حتى أتاح لي الإله بفضله — من ليس تجزيه يدي ولساني
بفتى أتى من أرض حران فيا — أهلاً بمن قد جاء من حران
فالله يجزيه الذي هو أهله — من جنة المأوى مع الرضوان
أخذت يداه يدي وسار فلم — يرم حتى أراني مطلع الإيمان
ورأيت أعلام المدينة حولها — نزل الهدى وعساكر القرآن
ورأيت آثارًا عظيمًا شأنها — محجوبة عن زمرة العميان

**** مشايخه :**

له عدد كبير من المشايخ جمعهم معالي الشيخ بكر أبو زيد وفقه الله لكل خير وبر وذكر منهم خمسة وعشرين ونذكر بعضهم

* قيم الجوزية : والده رحمه الله .
* شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .
* ابن عبد الدائم : أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي مسند وقته رحمه الله.
* أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة النابلسي رحمه الله .
* ابن الشيرازي : ذكر في مشيخة ابن القيم و لم يذكر نسبه فاختلف فيه .

*المجد الحراني .: إسماعيل مجد الدين بن محمد الفراء شيخ الحنابلة رحمه الله .

*ابن مكتوم : إسماعيل الملقب بصدر الدين والمكنّى بأبي الفداء بن يوسف بن مكتوم القيسي رحمه الله .

* الكحال : أيوب زين الدين بن نعمة النابلسي الكحال رحمه الله .

*الإمام الحافظ الذهبي رحمه الله .

*الحاكم : سليمان تقي الدين أبو الفضل بن حمزة بن أحمد بن قدامة المقدسي مسند الشام وكبير قضاتها رحمه الله .

* شرف الدين ابن تيمية : عبد الله أبو محمد بن عبد الحليم بن تيمية النميري أخو شيخ الإسلام رحمهما الله

* بنت الجوهر: فاطمة أم محمد بنت الشيخ إبراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي البعلي ، المسندة المحدثة رحمها الله .

** **طلابه** :

وتلاميذه كثر ذكر منهم الشيخ بكر أحد عشر ونذكر بعضهم :

* البرهان بن قيم الجوزية : ابنه برهان الدين إبراهيم رحمهما الله

* الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله

* الإمام ابن رجب رحمه الله

* السبكي : علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي رحمه الله

* الإمام الحافظ الذهبي رحمه الله

* الحافظ ابن عبد الهادي : محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي رحمه الله .

* الفيروزآبادي : محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي صاحب القاموس رحمه الله

** مؤلفاته رحمه الله ونذكر منها :

بلغ بها الشيخ بكر أبو زيد ٩٨ مؤلفًا ومنها :

* الصواعق المرسلة .
* زاد المعاد .
* مفتاح دار السعادة
* مدارج السالكين
* الكافية الشافية في النحو
* الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية
* الكلم الطيب والعمل الصالح
* الكلام على مسألة السماع
* هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى
* المنار المنيف في الصحيح والضعيف
* معالم الموقعين عن رب العالمين
* الفروسية
* طريق الهجرتين وباب السعادتين
* الطرق الحكمية

** وفاته :

توفي رحمه الله في ليلة الخميس ٧٥١/٧/١٣هـ وقت أذان العشاء وبه كمل من العمر ستون سنة .وصلي عليه في الجامع الأموي ثم بجامع جراح وقد ازدحم الناس للصلاة عليه .

** مصادر ترجمته:

* ذيل طبقات الحنابلة (٤٤٧/٢) لابن رجب .

* ذيل العبر (٥/٢٨٢) للذهبي .
* المقصد الأرشد (٢/ ٣٨٤) لابن مفلح .
* الدر المنضد للعليمي (٢/ ٥٢١).
* المنهج الأحمد (٥/٩٢) للعليمي.
* معجم المؤلفين (٣/١٦٤).
* التسهيل برقم : ١٧٧٩.
* ابن القيم حياته وآثاره للشيخ بكر أبو زيد.
* منادمة الأطلال عبد القادر بدران المكتب الإسلامي ٢٢٧.
* ذيل طبقت الحنابلة ، ٢/٤٤٨ .
* البداية والنهاية : ١٤/٢٠٢.
* الدرر الكامنة : ٤/٢٣.

* * *



الوابل الصيب

من الكلم الطيب

لشمس الدين

أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية

(٦٩١ - ٧٥١ هـ)

خرج أحاديثه وآياته

إسلام منصور عبد الحميد

كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

روجعت أحاديثه على كتب الشيخ الألباني رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الله سبحانه وتعالَى المسئول المرجو الإجابة أن يتولاكم فِي الدنيا والآخرة، وأن يسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، وأن يجعلكم ممن إذا أنعم عليه شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإن هذه الأمور الثلاثة عنوان سعادة العبد، وعلامة فلاحه فِي دنياه وأخراه، ولا ينفك عبد عنها أبدًا، فإن العبد دائم التقلب بين هذه الأطباق الثلاث.

الشكر والابتلاء

الأول: نعَمٌ من الله تعالَى تترادف عليه، فقيدها "الشكر"، وهو مبني علَى ثلاثة أركان: الاعتراف بهَا باطنًا، والتحدث بهَا ظاهرًا، وتصريفها فِي مرضاة وليها ومسديها ومعطيها، فإذا فعل ذلك فقد شكرها مع تقصيره فِي شكرها.

الثانِي: محن من الله تعالَى يبتليه بهَا، ففرضه فيها "الصبر والتسلي".

والصبر: حبس النفس عن التسخط بالمقدور، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن المعصية: كاللطم، وشق الثياب، ونتف الشعر ونحوه، فمدار الصبر علَى هذه الأركان الثلاثة، فإذا قام به العبد كما ينبغي انقلبت المحنة فِي حقه منحة، واستحالت البلية عطية، وصار المكروه محبوبًا، فإن الله سبحانه وتعالَى لَمْ يبتله ليهلكه، وإنَّما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته، فإن لله تعالَى علَى العبد عبودية فِي الضراء، كما له عبودية فِي السراء، وله عبودية عليه فيما يكره، كما له عبودية فيما يحب، وأكثر الخلق يعطون العبودية فيما يحبون، والشأن فِي إعطاء العبودية فِي المكاره، ففيه تفاوت مراتب العباد، وبحسبه كانت منازلهم عند الله تعالَى، فالوضوء بالماء البارد فِي شدة الحر عبودية، ومباشرة زوجته الحسناء التِي يحبها عبودية، ونفقته عليها وعلَى عياله ونفسه عبودية، هذا والوضوء بالماء البارد فِي شدة البرد عبودية، وتركه المعصية التِي اشتدت دواعي نفسه إليها من غير خوف من الناس عبودية، ونفقته فِي الضراء عبودية، ولكن فرق عظيم بين العبوديتين.

فمن كان عبدًا لله في الحالتين، قائمًا بحقه في المكروه والمحبوب فذلك الذي تناوله قوله تعالَى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر:٣٦]. وفي القراءة الأخرى: ﴿عباده﴾. وهما سواء؛ لأن المفرد مضاف فيعم عموم الجمع، فالكفاية التامة مع العبودية التامة، والناقصة مع الناقصة، فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. وهؤلاء هم عباده الذين ليس لعدوه عليهم سلطان، قال تعالَى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر:٤٢].

ولما علم عدو الله إبليس أن الله تعالَى لا يُسلِّم عباده إليه، ولا يسلطه عليهم قال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص:٨٢-٨٣]. وقال تعالَى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ [سبأ:٢٠-٢١]. فلم يجعل لعدوه سلطانًا علَى عباده المؤمنين، فإنَّهُم في حرزه وكلاءته وحفظه وتحت كنفه، وإن اغتال عدوه أحدهم كما يغتال اللصُ الرجلَ الغافلَ فهذا لابد منه؛ لأن العبد قد بُلي بالغفلة والشهوة والغضب، ودخوله علَى العبد من هذه الأبواب الثلاثة، ولو احترز العبدُ ما احترز، فلابد له من غفلة، ولابد له من شهوة، ولابد له من غضب، وقد كان آدم أبو البشر ﷺ من أحلم الخلق وأرجحهم عقلاً وأثبتهم، ومع هذا فلم يزل به عدو الله حتَّى أوقعه فيما أوقعه فيه، فما الظن بفراشه الحلم ومن عقله في جنب عقل أبيه كتفلة في بحر؟ ولكن عدو الله لا يخلص إلَى المؤمن إلا غيلة علَى غرة وغفلة، فيوقعه ويظن أنه لا يستقبل ربه عز وجل بعدها، وأن تلك الوقعة قد اجتاحته وأهلكته، وفضلُ الله تعالَى ورحمتُهُ وعفوه ومغفرته وراء ذلك كلِّه.

الحسنة والسيئة

فإذا أراد الله بعبده خيرًا فتح له من أبواب: التوبة، والندم، والانكسار، والذل، والافتقار، والاستعانة به، وصدق اللجأ إليه، ودوام التضرع والدعاء، والتقرب إليه بما أمكن من الحسنات ما تكون تلك السيئة به سبب رحمته، حتَّى يقول عدو الله:

يا ليتني تركته، ولَمْ أوقعه.

وهذا معنَى قول بعض السلف: إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة، ويعمل الحسنة يدخل بهَا النار. قالوا: كيف؟ قال: يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه خائفًا منه مشفقًا وجلاً باكيًا نادمًا مستحيًا من ربه تعالَى، ناكس الرأس بين يديه منكسر القلب له، فيكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة بما ترتب عليه من هذه الأمور التي بهَا سعادة العبد وفلاحه، حتَّى يكون ذلك الذنب سبب دخوله الجنة، ويفعل الحسنة فلا يزال يمن بهَا علَى ربه، ويتكبر بهَا، ويرى نفسه، ويعجب بهَا، ويستطيل بهَا، ويقول: فعلت وفعلت، فيورثه من العجب والكبر والفخر والاستطالة ما يكون سبب هلاكه.

فإذا أراد الله تعالَى بهَذَا المسكين خيرًا ابتلاه بأمر يكسره به، ويذل به عنقه ويصغر به نفسه عنده. وإن أراد به غير ذلك خلاه وعجبه وكبره، وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه، فإن العارفين كلهم مجمعون علَى أن التوفيق: أن لا يَكِلَكَ الله تعالَى إلَى نفسك، والخُذلان: أن يكلك الله تعالَى إلَى نفسك، فمن أراد الله به خيرًا فتح له باب الذل والانكسار، ودوام اللجأ إلَى الله تعالَى والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه وجهلها وعدوانهَا، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره وغناه وحمده.

فالعارف سائر إلَى الله تعالَى بين هذين الجناحين، لا يمكنه أن يسير إلا بهِمَا، فمتى فاته واحد منهما فهو كالطير الذي فقد أحد جناحيه.

قال شيخ الإسلام : العارف يسير إلَى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل.

سيد الاستغفار

وهذا معنَى قوله ﷺ في الحديث الصحيح من حديث بريدة رضي الله تعالَى عنه: «**سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربِّي لاَ إله إلاَّ أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا علَى عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك**

بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي، إنه لاَ يغفر الذنوب إلاَّ أنت»[1]. فجمع فِي قوله ﷺ: **«أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي»**. مشاهدة المنة، ومطالعة عيب النفس والعمل.

فمشاهدة المنة تُوجب له المحبة والحمد والشكر لوليِّ النِّعم والإحسان، ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة فِي كل وقت، وأن لا يرى نفسه إلا مُفلسًا، وأقرب باب دخل منه العبد علَى الله تعالَى هو الإفلاس فلا يرى لنفسه حالاً ولا مقامًا ولا سببًا يتعلق به، ولا وسيلة منه يمن بِها، بل يدخل علَى الله تعالَى من باب الافتقار الصرف والإفلاس المحض دخول من قد كسر الفقر والمسكنة قلبه حتَّى وصلت تلك الكسرة إلَى سويدائه فانصدع، وشملته الكسرة من كل جهاته، وشهد ضرورته إلَى ربه عز وجل، وكمال فاقته وفقره إليه، وأن فِي كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة، وضرورة كاملة إلَى ربه تبارك وتعالَى وأنه إن تَخلى عنه طرفة عين هلك وخسر خسارة لا تُجبر، إلا أن يعود الله تعالَى عليه ويتداركه برحمته، ولا طريق إلَى الله تعالَى أقرب من العبودية، ولا حجاب أغلظ من الدعوى.

* والعبودية مدارها علَى قاعدتين هما أصلها: حبٌّ كاملٌ، وذل تام. ومنشأ هذين الأصلين عن ذينك الأصلين المتقدمين وهما: مشاهدة المنة التِي تُورث المحبة، ومطالعة عيب النفس والعمل التِي تُورث الذل التام، وإذا كان العبد قد بنَى سلوكه

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري في (الدعوات/ باب أفضل الاستغفار/ ح ٦٣٠٦) من حديث شداد بن أوس ابن ثابت.
أمَّا حَدِيثُ بُرَيْدَةَ فَأَخْرَجَهُ الإمام أحمد في (المسند/ ٥/ ٣٦٥)، وأبو داود في (الأدب/ باب ما يقول إذا أصبح/ ٥٠٧٠)، النَّسَائِيُّ في (الكبرى/ ٦/ ١٢١)، وابن ماجة في (الدعاء/ باب ما يدعو به الرجل إذا اصبح وإذا أمسى/ ٣٨٧٢)، وابن حبان في (صحيحه/ ٣/ ٣٠٨)، والحاكم في (المستدرك/ ١/ ٦٩٦) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ٦٤٢٤)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في صحيح ابن حبان: إسناده صحيح.

إِلَى الله تعالَى علَى هذين الأصلين لَمْ يظفر عدوه به إلا علَى غرة وغفلة، وما أسرع ما ينعشه الله عز وجل ويجبره، ويتداركه برحمته.

فصل

استقامة القلب والجوارح

** وإنَّما يستقيم له هذا باستقامة قلبه وجوارحه، فاستقامة القلب بشيئين:

أحدهما: أن تكون محبة الله تعالَى تتقدم عنده علَى جميع المحاب، فإذا تعارض حب الله تعالَى وحب غيره سبق حب الله تعالَى حب ما سواه، فرتب علَى ذلك مقتضاه، وما أسهل هذا بالدعوى، وما أصعبه بالفعل، فعند الامتحان يكرم المرء أو يُهان، وما أكثر ما يقدم العبد ما يحبه هو ويهواه أو يحبه كبيره وأميره وشيخه وأهله علَى ما يحبه الله تعالَى، فهذا لَمْ تتقدم محبة الله تعالَى فِي قلبه جميع المحاب، ولا كانت هي الملكة المؤمرة عليها، وسنة الله تعالَى فيمن هذا شأنه أن يُنكد عليه محابه، ويُنغصها عليه، ولا ينال شيئًا منها إلا بتكدر وتنغيص، جزاء له علَى إيثار هواه وهوى من يعظمه من الخلق أو يحبه علَى محبة الله تعالَى، وقد قضى الله تعالَى قضاء لا يُرد ولا يُدفع أن من أحب شيئًا سواه عذب به ولابد، وأن من خاف غيره سلط عليه، وأن من اشتغل بشيء غيره كان شؤمًا عليه، ومن آثر غيره عليه لَمْ يبارك فيه، ومن أرضى غيره بسخطه أسخطه عليه ولابد.

الأمر الثاني: الذي يستقيم به القلب تعظيم الأمر والنهي، وهو ناشئ عن تعظيم الآمر الناهي، فإن الله تعالَى ذم من لا يعظم أمره ونَهيه، قال سبحانه وتعالَى: ﴿مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[نوح:١٣] . قالوا فِي تفسيرها: ما لكم لا تخافون لله تعالَى عظمة.

وما أحسن ما قال شيخ الإسلام فِي تعظيم الأمر والنهي: هو أن لا يعارضا بترخص جاف، ولا يعارضا لتشديد غال، ولا يحملا علَى علة توهن الانقياد.

ومعنَى كلامه أن أول مراتب تعظيم الحق عز وجل تعظيم أمره ونَهيه؛ وذلك لأن المؤمن يعرف ربه عز وجل برسالته التِي أرسل بهَا رسول الله ﷺ إلَى كافة الناس، ومقتضاها الانقياد لأمره ونَهيه، وإنَّما يكون ذلك بتعظيم أمر الله عز وجل، وتعظيم نَهيه واجتنابه، فيكون تعظيم المؤمن لأمر الله تعالَى ونَهيه دالاًّ علَى تعظيمه لصاحب الأمر والنهي، ويكون بحسب هذا التعظيم من الأبرار المشهود لهم بالإيمان والتصديق وصحة العقيدة والبراءة من النفاق الأكبر، فإن الرجل قد يتعاطى فعل الأمر لنظر الخلق، وطلب المنْزلة والجاه عندهم، ويتقي المناهي خشية سقوطه من أعينهم، وخشية العقوبات الدنيوية من الحدود التِي رتبها الشارع ﷺ علَى المناهي، فهذا ليس فعله وتركه صادرًا عن تعظيم الأمر والنهي ولا تعظيم الآمر الناهي، فعلامة التعظيم للأوامر رعاية أوقاتهَا وحدودها والتفتيش عن أركانها وواجباتها وكمالها، والحرص علَى تَحينها فِي أوقاتها، والمسارعة إليها عند وجوبها، والحزن والكآبة والأسف عند فوت حق من حقوقها، كمن يحزن علَى فوت الجماعة، ويعلم أنه لو تقبلت منه صلاته منفردًا، فإنه قد فاته سبعة وعشرون ضعفًا، ولو أن رجلاً يعانِي البيع والشراء تفوته صفقة واحدة فِي بلده من غير سفر ولا مشقة قيمتها سبعة وعشرون دينارًا لأكل يديه ندمًا وأسفًا، فكيف وكل ضعف ممَّا تضاعف به صلاة الجماعة خير من ألف ألف وما شاء الله تعالَى، فإذا فوت العبد عليه هذا الربح خسر قطعًا -وكثير من العلماء يقول لا صلاة له- وهو بارد القلب، فارغ من هذه المصيبة غير مرتاع لها، فهذا من عدم تعظيم أمر الله تعالَى فِي قلبه وكذلك إذا فاته أول الوقت الذي هو رضوان الله تعالَى[1] ، أو فاته الصف الأول الذي يصلي الله

(١) روى الترمذي في (الصلاة/ باب ما جاء في الوقت الأول من الفضل/ ١٧٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**الْوَقْتُ الأَوَّلُ مِنْ الصَّلاةِ رِضْوَانُ اللَّهِ، وَالْوَقْتُ الآخِرُ عَفْوُ اللَّهِ**» قَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ٦١٦٤).

وملائكته علَى ميامنه [1]، ولو يعلم العبد فضليته لجالد عليه ولكانت قرعة [2]، وكذلك فوت الجمع الكثير الذي تضاعف الصلاة بكثرته وقلته، كلما كَثُرَ الجمع كان أحب إِلَى الله عز وجل، وكلما بعدت الخطا كانت خطوة تحط خطيئة وأخرى ترفع درجة [3].

الخشوع فِي الصلاة

وكذلك فوت الخشوع فِي الصلاة وحضور القلب فيها بين يدي الرب تبارك وتعالَى الذي هو روحها ولبها، فصلاة بلا خشوع ولا حضور كبدن ميت لا روح فيه، أفلا يستحي العبد أن يهدي إِلَى مخلوق مثله عبدًا ميتًا أو جارية ميتة؟! فما ظن هذا العبد أن تقع تلك الهدية ممن قصده بهَا من ملك أو أمير أو غيره؟! فهكذا سواء الصلاة الخالية عن الخشوع والحضور وجمع الهمة علَى الله تعالَى فيها بِمَنْزلة هذا العبد -أو الأمة- الميت الذي يريد إهداءه إِلَى بعض الملوك؛ ولهذا لا يقبلها الله تعالَى منه وإن أسقطت الفرض فِي أحكام الدنيا، ولا يثيبه عليها، فإنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها كما فِي السنن ومسند الإمام أحْمد وغيره، عن النبِي ﷺ أنه قال:

---

(١) روى أبو داود فِي (الصلاة/ باب من يستحب أن يلي الإمام في الصف..../ ٦٧٦) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ الصُّفُوفِ**»، وقد حسنه الحافظ في الفتح (ج٢/ ص٢٧١/ شرح باب ميمنة المسجد والإمام)، وتبعه على ذلك الشيخ شعيب الأرناؤوط في (صحيح ابن حبان/٥/٥٣٣/ح٢١٦٠)، ولكن ضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ١٦٦٨)، وقال في (ضعيف أبي داود/ ص ٦٣/ ح ١٣١): حسن بلفظ على الذين يصلون الصفوف.اهـ

(٢) روى البخاري في (الأذان/ باب الاستهام على الأذان/ ٦١٥)، ومسلم فِي (الصلاة/ باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول/ ٤٣٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**».

(٣) روى مسلم فِي (المساجد/ باب المشي على الصلاة تمحي به الخطايا/ ٦٦٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً**».

«إن العبد ليصلي الصلاة وما كتب له إلاَّ نصفها، إلاَّ ثلثها، إلاَّ ربعها، إلاَّ خمسها، حتَّى بلغ عشرها» (١).

وينبغي أن يعلم أن سائر الأعمال تجري هذا المجرى، فتفاضل الأعمال عند الله تعالَى بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص والمحبة وتوابعها. وهذا العمل الكامل هو الذي يكفر [الذنوب] تكفيرًا كاملاً، والناقص بحسبه.

بما تتفاضل الأعمال؟

وبهاتين القاعدتين تزول إشكالات كثيرة وهما: تفاضل الأعمال بتفاضل ما في القلوب من حقائق الإيمان، وتكفير العمل للسيئات بحسب كماله ونقصانه، وبهذا يزول الإشكال الذي يورده من نقص حظه من هذا الباب علَى الحديث الذي فيه: **«إن صوم يوم عرفة يكفر سنتين، ويوم عاشوراء يكفر سنة»** (٢). قالوا: فإذا كان دأبه دائمًا أنه يصوم يوم عرفة فصامه وصام يوم عاشوراء، فكيف يقع تكفير ثلاث سنين كل سنة، وأجاب بعضهم عن هذا بأن ما فضل عن التكفير ينال به الدرجات. ويالله العجب، فليت العبد إذا أتى بهذه المكفرات كلها أن تكفر عنه سيئاته باجتماع بعضها إلَى بعض، والتكفير بهذه مشروط بشروط، وموقوف علَى انتفاء موانع في العمل وخارجه، فإن علم العبد أنه جاء بالشروط كلها، وانتفت عنه الموانع كلها، فحينئذ يقع التكفير، وأما عمل شملته الغفلة أو لأكثره، وفقد الإخلاص الذي هو روحه، ولَمْ يوف حقه، ولَمْ يقدره حق قدره، فأي شيء يكفر هذا؟ فإن وثق العبد من عمله بأنه وفاه حقه الذي ينبغي له ظاهرًا وباطنًا، ولَمْ يعرض له مانع يمنع تكفيره، ولا مبطل يحبطه -من عجب، أو رؤية نفسه فيه، أو يَمنُّ به، أو يطلب من

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب ما جاء في نقصان الصلاة/ ح ٧٩٦) من حديث عمار بن ياسر ، وصححه الشيخ الألباني في (صفة الصلاة/ ص٣٦).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في (المسند/ ٥/ ٢٩٦)، والحميدي (١/ ٢٠٥) من حديث أبي قتادة، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٨٠٦).

العباد تعظيمه به، أو يستشرف بقلبه لمن يعظمه عليه، أو يعادي من لا يعظمه عليه، ويرى أنه قد بخسه حقه، وأنه قد استهان بحرمته- فهذا أي شيء يكفر؟.

محبطات الأعمال

ومحبطات الأعمال ومفسداتُهَا أكثر من أن تحصر، وليس الشأن في العمل، إنَّما الشأن في حفظ العمل ممَّا يفسده ويحبطه، فالرياء -وإن دق- محبط للعمل ، وهو أبواب كثيرة لا تحصر، وكون العمل غير مقيد باتباع السنة أيضًا موجب لكونه باطلاً [1]، والمن به علَى الله تعالَى بقلبه مفسد له ، وكذلك المن بالصدقة والمعروف والبر والإحسان والصلة مفسد لها، كما قال سبحانه وتعالَى: **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾** [البقرة:٢٦٤]. وأكثر الناس ما عندهم خبر من السيئات التي تحبط الحسنات، وقد قال تعالَى: **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾** [الحجرات:٢]. فحذر المؤمنين من حبوط أعمالهم بالجهر لرسول الله ﷺ كما يجهر بعضهم لبعض، وليس هذا بردَّة، بل معصية تُحبط العمل وصاحبها لا يشعر بهَا، فما الظن بمن قدم علَى قول الرسول ﷺ وهديه وطريقة قول غيره وهديه وطريقه؟! أليس هذا قد حبط عمله وهو لا يشعر؟! ومن هذا قوله ﷺ: **«من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله»** [2]. ومن هذا قول عائشة رضي الله عنها وعن أبيها- لزيد بن أرقم رضي الله عنه لما باع بالعينة: "إنه قد أبطل جهاده مع

---

(١) لما روى البخاري في (الصلح/ باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود/ ٢٦٩٧)، ومسلم في (الأقضية/ باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور/ ١٧١٨) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

(٢) صحيح: أخرجه البخاري في (مواقيت الصلاة/ باب من ترك العصر/ ح ٥٥٣) من حديث بريدة بن الحصيب الأسلمي.

رسول الله ﷺ ، إلا أن يتوب" [1]. وليس التبايع بالعينة ردة، وإنَّما غايته أنه معصية، فمعرفة ما يفسد الأعمال فِي حال وقوعها ويبطلها ويحبطها بعد وقوعها من أهم ما ينبغي أن يفتش عليه العبد، ويحرص علَى عمله ويحذره، وقد جاء فِي أثر معروف: "إن العبد ليعمل العمل سرًّا لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالَى فيتحدث به، فينتقل من ديوان السر إلَى ديوان العلانية، ثم يصير فِي ذلك الديوان علَى حسب العلانية، فإن تحدث به للسمعة وطلب الجاه والمنْزِلة عند غير الله تعالَى أبطله كما لو فعله لذلك".

**** فإن قيل: فإذا تاب هذا هل يعود إليه ثواب العمل؟**

قيل: إن كان قد عمله لغير الله تعالَى وأوقعه بِهَذه النية، فإنه لا ينقلب صالحًا بالتوبة، بل حسب التوبة أن تمحو عنه عقابه، فيصير لا له ولا عليه، وأما إن عمله لله تعالَى خالصًا، ثم عرض له عجب ورياء أو تحدث به ثم تاب من ذلك وندم، فهذا قد يعود له ثواب عمله ولا يحبط، وقد يقال: إنه لا يعود إليه بل يستأنف العمل.

والمسألة مبنية علَى أصل: وهو أن الردة هل تحبط العمل بِمجردها أو لا يحبطه إلا الموت عليها؟ فيه للعلماء قولان مشهوران وهم روايتان عن الإمام أحْمد رضي الله عنه، فإن قلنا: تحبط العمل بنفسها. فمتَى أسلم استأنف العمل، وبطل ما كان قد عمل قبل الإسلام، وإن قلنا: لا يحبط العمل إلا إذا مات مرتدًّا. فمتى عاد إلَى الإسلام عاد إليه ثواب عمله، وهكذا العبد إذا فعل حسنة ثم فعل سيئة تحبطها، ثم تاب من تلك السيئة، هل يعود إليه ثواب تلك الحسنة المتقدمة؟ يخرج علَى هذا الأصل.

ولَمْ يزل فِي نفسي من هذه المسألة ولَمْ أزل حريصًا علَى الصواب فيها وما

---

(١) **صحيح:** أخرجه البخاري فِي (مواقيت الصلاة/ باب من ترك العصر/ ٥٥٣) عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ: «كُنَّا مَعَ بُرَيْدَةَ فِي غَزْوَةٍ فِي يَوْمٍ ذِي غَيْمٍ فَقَالَ: بَكِّرُوا بِصَلاةِ الْعَصْرِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ تَرَكَ صَلاَةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**».

رأيت أحدًا شفي فيها، والذي يظهر -والله تعالَى أعلم وبه المستعان، ولا قوة إلا به- أن الحسنات والسيئات تتدافع وتتقابل، ويكون الحكم فيها للغالب، وهو يقهر المغلوب، ويكون الحكم له حتَّى كأن المغلوب لَمْ يكن، فإذا غلبت علَى العبد الحسنات رفعت حسناتُه الكثيرة سيئاته، ومتى تاب من السيئة ترتب علَى توبته منها حسنات كثيرة قد تربي وتزيد علَى الحسنة التي حبطت بالسيئة، فإذا عزمت التوبة، وصحت، ونشأت من صميم القلب أحرقت ما مرت عليه من السيئات حتَّى كأنَّهَا لَمْ تكن، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له (١).

* وقد سأل حكيم بن حزام رضي الله عنه النبي ﷺ عن عتاقة وصلة وبر فعله في الشرك: هل يثاب عليه؟ فقال النبي ﷺ: **«أسلمت علَى ما أسلفت من خير»** (٢). فهذا يقتضي أن الإسلام أعاد عليه ثواب تلك الحسنات التي كانت باطلة بالشرك، فلما تاب من الشرك عاد إليه ثواب حسناته المتقدمة، فهكذا إذا تاب العبد توبة نصوحًا صادقة خالصة أحرقت ما كان قبلها من السيئات، وأعادت عليه ثواب حسناته.

مرض الحسنات والذنوب

يوضح هذا أن الحسنات والذنوب هي أمراض قلبية كما أن الحمى والأوجاع أمراض بدنية، والمريض إذا عوفي من مرضه عافية تامة عادت إليه قوته وأفضل منها حتَّى كأنه لَمْ يضعف قط، فالقوة المتقدمة بِمنْزِلة الحسنات، والمرض بِمنْزِلة الذنوب، والصحة والعافية بِمنْزِلة التوبة، وكما أن من المرضى من لا تعود إليه صحته أبدًا

(١) حسن: أخرجه ابن ماجة في (الزهد/ باب ذكر التوبة/ ح ٤٢٥٠) من حديث ابن مسعود ، وحسنة الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٠٠٨)، ولكنه ضعيف عن ابن عباس وأنس، وأبي سعيد، وانظر (إعلام الموقعين/ ٢/ ٢٤٢/ أبي عبيدة).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (الإيمان/ باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده/ ح١٢٣) من حديث حكيم بن حزام.

لضعف عافيته، ومنهم من تعود صحته كما كانت لتقاوم الأسباب وتدافعها، ويعود البدن إِلَى كماله الأول، ومنهم من يعود أصح مِمَّا كان وأقوى وأنشط؛ لقوة أسباب العافية وقهرها وغلبتها لأسباب الضعف والمرض حتَّى ربَّما كان مرض هذا سببًا لعافيته كما قال الشاعر:

لعل عتبك محمود عواقبه   وربَّما صحت الأجسام بالعلل(١)

فهكذا العبد بعد التوبة علَى هذه المنازل الثلاث، والله الموفق لا إله غيره، ولا رب سواه.

علامات تعظيم المناهي

* **وأما علامات تعظيم المناهي:** الحرص علَى التباعد من مظانِّهَا وأسبابِهَا وما يدعو إليه، ومجانبة كل وسيلة تقرب منها : كمن يهرب مِن الأماكن التِي فيها الصور التِي تقع بِهَا الفتنة خشية الافتتان بِهَا، وأن يدع ما لا بأس به حذرًا مِمَّا به بأس ، وأن يجانب الفضول من المباحات خشية الوقوع فِي المكروه، ومجانبة من يجاهر بارتكابِهَا، ويحسنها، ويدعو إليها، ويتهاون بِهَا، ولا يبالي ما ركب منها، فإن مخالطة مثل هذا داعية إِلَى سخط الله تعالَى وغضبه، ولا يخالطه إلا من سقط من قلبه تعظيم الله تعالَى وحرماته .

* **ومن علامات تعظيم النهي:** أن يغضب لله عز وجل إذا انتهكت محارمه، وأن يجد فِي قلبه حزنًا وكسرة إذا عصى الله تعالَى فِي أرضه، ولَمْ يضلع بإقامة حدوده وأوامره، ولَمْ يستطع هو أن يغير ذلك.

* **ومن علامات تعظيم الأمر والنهي:** أن لا يسترسل مع الرخصة إِلَى حد يكون صاحبه جافيًا غير مستقيم علَى المنهج الوسط، مثال ذلك: أن السنة وردت

---

(١) القائل هو المتنبي.

بالإبراد بالظهر في شدة الحر[1]، فالترخص الجافي أن يبرد إلَى فوات الوقت أو مقاربة خروجه فيكون مترخصًا جافيًا، وحكمة هذه الرخصة أن الصلاة في شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع والحضور، ويفعل العبادة بتكره وضجر، فمن حكمة الشارع ﷺ أن أمرهم بتأخيرها حتَّى ينكسر الحر، فيصلي العبد بقلب حاضر، ويحصل له مقصود الصلاة من الخشوع والإقبال علَى الله تعالَى .

* ومن هذا: نَهيه ﷺ أن يصلى بحضرة الطعام[2] أو عند مدافعة البول والغائط[3]؛ لتعلق قلبه من ذلك بما يشوش عليه مقصود الصلاة، ولا يحصل المراد منها، فمن فقه الرجل في عبادته أن يقبل علَى شغله فيعمله، ثم يفرغ قلبه للصلاة، فيقوم فيها وقد فرغ قلبه لله تعالَى، ونصب وجهه له، وأقبل بكليته عليه، فركعتان من هذه الصلاة يغفر للمصلي بهمَا ما تقدم من ذنبه، والمقصود أن لا يترخص ترخصًا جافيًا.

* ومن ذلك: أنه رخص للمسافر في الجمع بين الصلاتين عند العذر، وتعذر فعل كل صلاة في وقتها لمواصلة السير، وتعذر النُّزُول أو تعسره عليه، فإذا قام في المنْزِل اليومين والثلاثة أو أقام اليوم، فجمعه بين الصلاتين لا موجب له؛ لتمكنه من

---

(١) روى البخاري (٥٣٤)، ومسلم (٦١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ».

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (المساجد ومواضع الصلاة/ باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله/ ح ٥٦٠) من حديث عائشة.

عن ابن أبي عتيق قال تحدثت أنا والقاسم عند عائشة رضي الله عنها حديثا وكان القاسم رجلاً لحانة وكان لأم ولد فقالت له عائشة: ما لك لا تحدث كما يتحدث ابن أخي هذا؟ أما إني قد علمت من أين أتيت، هذا أدبته أمه وأنت أدبتك أمك قال: فغضب القاسم وأضب عليها فلما رأى مائدة عائشة قد أتي بها قام قالت: أين؟ قال: أصلي قالت: اجلس قال: إني أصلي قالت: اجلس غدر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا صلاة بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان».

(٣) روى البخاري (٦٧١) عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا وُضِعَ الْعَشَاءُ وَأُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَابْدَءُوا بِالْعَشَاءِ».

فعل كل صلاة فِي وقتها من غير مشقة، فالجمع ليس سنة راتبة كما يعتقد أكثر المسافرين أن سنة السفر الجمع سواء وجد عذر أو لَمْ يوجد، بل الجمع رخصة، والقصر سنة راتبة، فسنة المسافر قصر الرباعية سواء كان له عذر أو لَمْ يكن، وأما جمعه بين الصلاتين فحاجة ورخصة، فذا لون وهذا لون.

* **ومن هذا:** أن الشبع فِي الأكل رخصة غير محرمة، فلا ينبغي أن يجفو العبد فيها حتَّى يصل به الشبع إلَى حد التخمة والامتلاء فيتطلب ما يصرف به الطعام، فيكون همه بطنه قبل الأكل وبعده، بل ينبغي للعبد أن يجوع ويشبع ويدع الطعام وهو يشتهيه، وميزان ذلك قول النبي ﷺ: «**ثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**»(١) . ولا يجعل الثلاثة الأثلاث كلها للطعام وحده، وأما تعريض الأمر والنهي للتشديد الغالي فهو كمن يتوسوس فِي الوضوء متغاليًا فيه حتَّى يفوت الوقت، أو يردد تكبيرة الإحرام إلَى أن تفوته مع الإمام قراءة الفاتحة، أو يكاد تفوته الركعة، أو يتشدد فِي الورع الغالي حتَّى لا يأكل شيئًا من طعام عامة المسلمين خشية دخول الشبهات عليه، ولقد دخل هذا الورع الفاسد علَى بعض العباد الذي نقص حظهم من العلم حتَّى امتنع أن يأكل شيئًا من بلاد الإسلام، وكان يتقوت بما يحمل إليه من بلاد النصارى، ويبعث بالقصد لتحصيل ذلك، فأوقعه الجهل المفرط والغلو الزائد فِي إساءة الظن بالمسلمين، وحسن الظن بالنصارى، نعوذ بالله من الخذلان.

* **فحقيقة التعظيم للأمر والنهي:** أن لا يعارضا بترخص جاف، ولا يعرضا لتشديد غال، فإن المقصود هو الصراط المستقيم الموصل إلَى الله عز وجل بسالكه، وما أمر الله عز وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما تقصير وتفريط، وإما إفراط وغلو، فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين، فإنه يأتي إلَى قلب العبد فيستامه،

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي في (الزهد/ باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل/ ح ٢٣٨٠) من حديث المقدام ابن معد كرب ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٥٦٧٤).

فإن وجد فيه فتورًا وتوانيًا وترخيصًا أخذه من هذه الخطة فثبطه، وأقعده، وضربه بالكسل والتواني والفتور، وفتح له باب التأويلات والرجاء وغير ذلك، حتَّى ربَّما ترك العبد المأمور جملة، وإن وجد عنده حذرًا وجدًّا وتشميرًا ونَهضة وأيس أن يأخذه من هذا الباب أمره بالاجتهاد الزائد، وسَوَّل له أن هذا لا يكفيك، وهمتك فوق هذا، وينبغي لك أن تزيد علَى العاملين، وأن لا ترقد إذا رقدوا، ولا تفطر إذا أفطروا، وأن لا تفتر إذا فتروا، وإذا غسل أحدهم يديه ووجهه ثلاث مرات فاغسل أنت سبعًا، وإذا توضأ للصلاة فاغتسل أنت لها، ونحو ذلك من الإفراط والتعدي، فيحمله علَى الغلو والمجاوزة وتعدي الصراط المستقيم، كما يحمل الأول علَى التقصير دونه، وأن لا يقربه، ومقصوده من الرجلين إخراجهما عن الصراط المستقيم: هذا بأن لا يقربه ولا يدنو منه، وهذا بأن يجاوزه ويتعداه، وقد فتن بهَذَا أكثر الخلق، ولا ينجي من ذلك إلا علم راسخ وإيمان، وقوة علَى محاربته، ولزوم الوسط، والله المستعان.

* **ومن علامات تعظيم الأمر والنهي:** أن لا يحمل الأمر علَى علة تضعف الانقياد والتسليم لأمر الله عز وجل، بل يسلم لأمر الله تعالَى وحكمه ممتثلاً ما أمر به سواء ظهرت له حكمته أو لَمْ تظهر، فإن ظهرت له حكمة الشرع فِي أمره ونَهيه حمله ذلك علَى مزيد الانقياد والبذل والتسليم، ولا يحمله ذلك علَى الانسلاخ منه وتركه، كما حمل ذلك كثيرًا من زنادقة الفقراء والمنتسبين إلَى التصوف، فإن الله عز وجل شرع الصلوات الخمس إقامة لذكره واستعمالاً للقلب والجوارح واللسان فِي العبودية، وإعطاء كل منها قسطه من العبودية التِي هي المقصود بخلق العبد، فوضعت الصلاة علَى أكمل مراتب العبودية، فإن الله سبحانه وتعالَى خلق هذا الآدمي واختاره من بين سائر البرية، وجعل قلبه محل كنوزه من الإيمان والتوحيد والإخلاص والمحبة والحياء والتعظيم والمراقبة.

وجعل ثوابه -إذ قَدِمَ على عمله- أكمل الثواب وأفضله وهو: النظر إلَى

وجهه، والفوز برضوانه، ومجاورته فِي جنته، وكان مع ذلك قد ابتلاه بالشهوة والغضب والغفلة، وابتلاه بعدوه إبليس لا يفتر عنه، فهو يدخل عليه من الأبواب التِي هي من نفسه وطبعه، فتميل نفسه معه؛ لأنه يدخل عليها بِما تحب، فيتفق هو ونفسه وهواه علَى العبد، ثلاثة مسلطون آمرون، فيبعثون الجوارح فِي قضاء وطرهم، والجوارح آلة منقادة فلا يمكنها إلا الانبعاث، فهذا شأن هذه الثلاثة، وشأن الجوارح، فلا تزال الجوارح فِي طاعتهم كيف أمروا وأين يَمموا.

هذا مقتضى حال العبد، فاقتضت رحمة ربه العزيز الرحيم به أن أعانه بجند آخر، وأمده بمدد آخر يقاوم به هذا الجند الذي يريد هلاكه، فأرسل إليه رسوله، وأنزل عليه كتابه، وأيده بملك كريم يقابل عدوه الشيطان، فإذا أمره الشيطان بأمر أمره الملك بأمر ربه، وبين له ما فِي طاعة العدو من الهلاك، فهذا يلم به مرة وهذا مرة، والمنصور من نصره الله عز وجل، والمحفوظ من حفظه الله تعالَى.

النفس

(الأمارة – المطمئنة)

وجعل له مقابل نفسه الأمَّارة نفسًا مطمئنة، إذا أمرته النفس الأمارة بالسوء نَهته عنه النفس المطمئنة، وإذا نَهته الأمارة عن الخير أمرته به النفس المطمئنة، فهو يطيع هذه مرة وهذه مرة، وهو الغالب عليه منهما، وربَّما انقهرت إحداهما بالكلية قهرًا لا تقوم معه أبدًا.

(البصيرة – والهدى)

وجعل له مقابل الهوى -الحامل له علَى طاعة الشيطان- والنفس الأمَّارة نورًا وبصيرة وعقلاً يرده علَى الذهاب مع الهوى، فكلما أراد أن يذهب مع الهوى ناداه العقل والبصيرة والنور: الحذر الحذر، فإن المهالك والمتالف بين يديك، وأنت صيد الحرامية وقطاع الطريق. إن سرت خلف هذا الدليل فهو يطيع الناصح مرة فيبين له

رشده ونصحه، ويمشي خلف دليل الهوى مرة فيقطع عليه الطريق، ويأخذ ماله، ويسلب ثيابه، فيقول: ترى من أين أتيت؟ والعجب أنه يعلم من أين أتى، ويعرف الطريق التي قطعت عليه، وأخذ فيها، ويأبى إلا سلوكها؛ لأن دليلها قد تمكن منه، وتحكم فيه وقوى عليه، ولو أضعفه بالمخالفة له، وزجره إذا دعاه، ومحاربته إذا أراد أخذه لَمْ يتمكن منه، ولكن هو مكنه من نفسه، وهو أعطاه يده، فهو بمنْزلة الرجل يضع يده فِي يد عدوه فيباشره ثم يسومه سوء العذاب، فهو يستغيث فلا يغاث، فهكذا يستأثر للشيطان والهوى ولنفسه الأمَّارة، ثم يطلب الخلاص فيعجز عنه.

فلما أن بلي العبد بما بلي به أعين بالعساكر والعدد والحصون، وقيل: قاتل عدوك وجاهده، فهذه الجنود خذ منها ما شئت، وهذه الحصون تحصن بأي حصن شئت منها، ورابط إلَى الموت، فالأمر قريب، ومدة المرابطة يسيرة جدًّا، فكأنك بالملك الأعظم وقد أرسل إليك رسله فنقلوك إلَى داره، واسترحت من هذا الجهاد، وفرق بينك وبين عدوك، وأطلقت فِي دار الكرامة تتقلب فيها كيف شئت، وسجن عدوك فِي أصعب الحبوس وأنت تراه، فالسجن الذي كان يريد أن يودعك فيه قد أدخله، وأغلقت عليه أبوابه وأيس من الروح والفرج، وأنت فيما اشتهت نفسك وقرت عينك، جزاء علَى صبرك فِي تلك المدة اليسيرة، ولزومك الثغر للرباط، وما كانت إلا ساعة ثم انقضت، وكأن الشدة لَمْ تكن، فإن ضعفت النفس عن ملاحظة قصر الوقت وسرعة انقضائه فليتدبر قوله عز وجل: ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِن نَّهَارٍ**﴾[الأحقاف: ٣٥] . وقوله عز وجل: ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا**﴾[النازعات:٤٦] . وقوله عز وجل: ﴿**قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[المؤمنون:١١٢-١١٤] . وقوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْمًا﴾[طه:١٠٢-١٠٤] . وخطب

النبي ﷺ أصحابه يومًا، فلما كانت الشمس علَى رءوس الجبال، وذلك عند الغروب قال: «**إنه لَمْ يبق من الدنيا فيما مضى إلاَّ كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه**»(١). فليتأمل العاقل الناصح لنفسه هذا الحديث، وليعلم أي شيء حصل له من هذا الوقت الذي قد بقي من الدنيا بأسرها؛ ليعلم أنه فِي غرور وأضغاث أحلام، وأنه قد باع سعادة الأبد والنعيم المقيم بحظ خسيس لا يساوي شيئًا، ولو طلب الله تعالَى والدار الآخرة لأعطاه ذلك الحظ هنيئًا موفورًا وأكمل منه، كما فِي بعض الآثار: ابن آدم بع الدنيا بالآخرة تربحهما جميعًا، ولا تبع الآخرة بالدنيا تخسرهما جَميعًا (٢).

* **وقال بعض السلف:** ابن آدم، أنت محتاج إلَى نصيبك من الدنيا، وأنت إلَى نصيبك من الآخرة أحوج، فإن بدأت بنصيبك من الدنيا أضعت نصيبك من الآخرة، وكنت من نصيب الدنيا علَى خطر، وإن بدأت بنصيبك من الآخرة فزت بنصيبك من الدنيا فانتظمته انتظامًا.

* **وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول فِي خطبته:** أيها الناس، إنكم لَمْ تخلقوا عبثًا، ولَمْ تتركوا سدى، وإن لكم معادًا يجمعكم الله عز وجل فيه للحكم فيكم، والفصل بينكم، فخاب وشقي عبد أخرجه الله عز وجل من رحمته التِي وسعت كل شيء، وجنته التِي عرضها السموات والأرض، وإنَّما يكون الأمان غدًا لِمن خاف الله تعالَى واتقى، وباع قليلاً بكثير، وفانيًا بباق، وشقاوة بسعادة، ألا ترون أنكم فِي أصلاب الهالكين، وسيخلفه بعدكم الباقون؟ ألا ترون أنكم فِي كل يوم تشيعون غاديًا رائحًا إلَى الله قد قضى نحبه، وانقطع أمله، فتضعونه فِي بطن صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، وواجه

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الزهد/ باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما .../ ح ٢١٩١) من حديث أبي سعيد الخدري ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ١٢٤٠).

(٢) رواه أبو نعيم في (الحلية/ ٢/ ١٤٣) عن عبيد الله بن الحسن.

الحساب؟.

والمقصود: أن الله عز وجل قد أمد العبد في هذه المدة اليسيرة بالجنود والعدد والأمداد، وبين له بماذا يحرز نفسه من عدوه، وبماذا يفتك نفسه إذا أسر.

حديث يحيى بن زكريا عليهما السلام

* وقد روى الإمام أحمد رضي الله عنه والترمذي من حديث الحارث الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله سبحانه وتعالَى أمر يَحيَى بن زكريا ﷺ بخمس كلمات أن يعمل بهَا، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهَا، وأنه كاد أن يبطئ بهَا، فقال له عيسى عليه السلام: إن الله تعالَى أمرك بخمس كلمات لتعمل بهَا، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهَا، فإما أن تأمرهم، وإما أن آمرهم. فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بهَا أن يخسف بي أو أعذب، فجمع يحيى الناس في بيت المقدس، فامتلأ المسجد، وقعد علَى الشرف، فقال: إن الله تبارك وتعالَى أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن، وآمركم أن تعملوا بهن: أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهب أو ورق، فقال له: هذه داري، وهذا عملي، فاعمل وأدّ إلَيّ، فكان يعمل ويؤدي إلَى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لَمْ يكن يلتفت، وأمركم بالصيام، فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك، فكلهم يعجب أو يعجبه ريحه، وإن ريح الصائم أطيب عند الله تعالَى من ريح المسك، وأمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العدو، فأوثقوا يديه إلَى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم، وأمركم أن تذكروا الله تعالَى، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في إثره سراعًا حتَّى إذا أتى علَى حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لاَ يحرز نفسه من الشيطان إلاَّ بذكر الله تعالَى**». قال النبي ﷺ: «**وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة. فإنه من فارق**

الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلاَّ أن يراجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جُثى جهنم». فقال رجل: يا رسول الله، وإن صلى وصام؟ قال: **«وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، فادعوا بدعوى الله الذي سَماكم المسلمين المؤمنين عباد الله»** [(١)]. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. فقد ذكر ﷺ في هذا الحديث العظيم الشأن -الذي ينبغي لكل مسلم حفظه وتعقله- ما ينجي من الشيطان، وما يحصل للعبد به الفوز والنجاة في دنياه وأخراه.

الشـرك

فذكر مثل الموحد والمشرك:

* **فالموحد:** كمن عمل لسيده في داره، وأدى لسيده ما استعمله فيه.

* **والمشرك:** كمن استعمله سيده في داره، فكان يعمل ويؤدي خراجه وعمله إلَى غير سيده. فهكذا المشرك يعمل لغير الله تعالَى في دار الله تعالَى ويتقرب إلَى عدو الله تعالَى، بنعم الله تعالَى، ومعلوم أن العبد من بني آدم لو كان مملوكه كذلك لكان أمقت المماليك عنده، وكان أشد شيء غضبًا عليه وطردًا له وإبعادًا، وهو مخلوق مثله كلاهما في نعمة غيرهما، فكيف برب العالمين الذي ما بالعبد من نعمة فمنه وحده لا شريك له، ولا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يصرف السيئات إلاَّ هو، وهو وحده المتفرد بخلق عبده ورحمته وتدبيره ورزقه ومعافاته وقضاء حوائجه، فكيف يليق به مع هذا أن يعدل به غيره في الحب والخوف والرجاء والحلف والنذر والمعاملة، فيحب غيره كما يحبه أو أكثر، ويخاف غيره، ويرجوه كما يخافه أو أكثر، وشواهـــد أحوالهم -بل أقوالهم وأعمالهم- ناطقة بأنَّهُم يحبون أنداده من الأحياء والأموات، ويخافونَهم، ويرجونَهم، ويعاملونَهم، ويطلبون رضاءهم، ويهربون من

---

(١) **صحيح:** أخرجه الترمذي في (الأمثال/ باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة/ ح ٢٨٦٣) من حديث الحارث بن الحارث الأشعري ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ١٧٢٤).

سخطهم أعظم مِمَّا يحبون الله تعالَى، ويخافون، ويرجون، ويهربون من سخطه، وهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله عز وجل، قال الله سبحانه وتعالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ [النساء : ١١٦]

*** * والظلم عند الله عز وجل يوم القيامة له دواوين ثلاثة:**

* ديوان لا يغفر الله منه شيئًا، وهو الشرك به، فإن الله لا يغفر أن يشرك به.

* وديوان لا يترك الله تعالَى منه شيئًا، وهو ظلم العباد بعضهم بعضًا، فإن الله تعالَى يستوفيه كله .

* وديوان لا يعبأ الله به شيئًا، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عز وجل، فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محوًا، فإنه يمحى بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك. بخلاف ديوان الشرك، فإنه لا يمحى إلا بالتوحيد، وديوان المظالم لا يمحى إلا بالخروج منها إلَى أربابِهَا واستحلالهم منها.

ولما كان الشرك أعظم الدواوين الثلاثة عند الله عز وجل حرم الجنة علَى أهله، فلا تدخل الجنة نفس مشركة، وإِنَّما يدخلها أهل التوحيد، فإن التوحيد هو مفتاح بابِهَا، فمن لَمْ يكن معه مفتاح لَمْ يفتح له بابِهَا، وكذلك إن أتى بمفتاح لا أسنان له لَمْ يمكن الفتح به، وأسنان هذا المفتاح هي: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وبر الوالدين، فأي عبد اتخذ فِي هذه الدار مفتاحًا صالحًا من التوحيد، وركب فيه أسنانًا من الأوامر، جاء يوم القيامة إلَى باب الجنة ومعه مفتاحها الذي لا يفتح إلا به، فلم يعقه عن الفتح عائق، اللهم إلا أن تكون له ذنوب وخطايا وأوزار لَمْ يذهب عنه أثرها فِي هذه الدار بالتوبة والاستغفار، فإنه يحبس عن الجنة حتَّى يتطهر منها.

وإن لَمْ يطهره الموقف وأهواله وشدائده فلا بد من دخول النار؛ ليخرج خبثه فيها، ويتطهر من درنه ووسخه، ثم يخرج منها، فيدخل الجنة فإنَّهَا دار الطيبين لا

يدخلها إلا طيب، قال سبحانه وتعالَى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [النحل: ٣٢] . وقال تعالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] . فعقب دخولها علَى الطيب بحرف الفاء الذي يؤذن بأنه سبب للدخول أي: بسبب طيبكم قيل لكم: ادخلوها.

وأما النار فإنَّهَا دار الخبث: فِي الأقوال، والأعمال، والمآكل، والمشارب ودار الخبيثين، فالله تعالَى يجمع الخبيث بعضه إلَى بعض، فيركمه كما يركم الشيء لتراكب بعضه علَى بعض، ثم يجعله فِي جهنم مع أهله، فليس فيها إلا خبيث.

ولما كان الناس علَى ثلاث طبقات: طيب لا يشينه خبث، وخبيث لا طيب فيه، وآخرون فيهم خبث وطيب، كانت دورهم ثلاثة: دار الطيب المحض، ودار الخبيث المحض، وهاتان الداران لا تفنيان، ودار لمن معه خبث وطيب وهي الدار التِي تفنَى وهي دار العصاة، فإنه لا يبقى فِي جهنم من عصاة الموحدين أحد، فإنَّهُم إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار فأدخلوا الجنة، ولا يبقى إلا دار الطيب المحض، ودار الخبث المحض.

منزلة الصلاة

* **وقوله فِي الحديث: «وأمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده فِي صلاته ما لَمْ يلتفت»** [1] .

** **الالتفات المنهي عنه فِي الصلاة قسمان:**

* **أحدهما:** التفات القلب عن الله عز وجل إلَى غير الله تعالَى.

* **والثانِي:** التفات البصر. وكلاهما منهي عنه.

(١) صحيح: تقدم من حديث الحارث بن الحارث الأشعري.

ولا يزال الله مقبلاً علَى عبده ما دام العبد مقبلاً علَى صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله تعالَى عنه، وقد سئل رسول الله ﷺ عن التفات الرجل فِي صلاته فقال: **«اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»** (١).

* **وفي أثر يقول الله تعالَى: «إلَى خير مني، إلَى خير منّي»** (٢).

ومثل من يلتفت فِي صلاته ببصره أو بقلبه مثل رجل قد استدعاه السلطان فأوقفه بين يديه، وأقبل يناديه ويخاطبه، وهو فِي خلال ذلك يلتفت عن السلطان يمينًا وشمالاً، وقد انصرف قلبه عن السلطان، فلا يفهم ما يخاطبه به؛ لأن قلبه ليس حاضرًا معه، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان؟ أفليس أقل المراتب فِي حقه أن ينصرف من بين يديه مَمقوتًا مبعدًا قد سقط من عينيه؟ فهذا المصلي لا يستوي والحاضر القلب المقبل علَى الله تعالَى فِي صلاته، الذي قد أشعر قلبه عظمة من هو واقف بين يديه، فامتلأ قلبه من هيبته، وذلت عنقه له، واستحيى من ربه تعالَى أن يقبل علَى غيره أو يلتفت عنه.

وبين صلاتيهما كما قال حسان بن عطية: إن الرجلين ليكونان فِي الصلاة الواحدة، وإن ما بينهما فِي الفضل كما بين السماء والأرض، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه علَى الله عز وجل ، والآخر ساه غافل، فإذا أقبل العبد علَى مخلوق مثله وبينه وبينه حجاب لَمْ يكنْ إقبالاً ولا تقريبًا، فما الظن بالخالق عز وجل؟ وإذا أقبل علَى الخالق عز وجل وبينه وبينه حجاب الشهوات والوساوس والنفس مشغوفة بِهَا ملأى منها، فكيف يكون ذلك إقبالاً وقد ألهته الوساوس والأفكار، وذهبت به كل مذهب؟.

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري في (الأذان/ باب الالتفات في الصلاة/ ح ٧٥١) من حديث عائشة.

(٢) ضعيف: عزاه المنذري في (الترغيب والترهيب/ ١/ ٢٠٩) للبزار من حديث أبي هريرة ، وكذلك الهيثمي في (المجمع/ ٢/ ٨٠) وقال: وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي وهو ضعيف.اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ج٣/ ص٩٣/ ح١٠٢٤).

والعبد إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه، فإنه قد قام في أعظم مقام وأقربه وأغيظه للشيطان، وأشده عليه، فهو يحرص ويجتهد كل الاجتهاد أن لا يقيمه فيه، بل لا يزال به يعده، ويُمنِّيه، وينسيه، ويجلب عليه بخيله ورجله حتَّى يهون عليه شأن الصلاة فيتهاون فيتركها، فإن عجز عن ذلك منه، وعصاه العبد، وقام في ذلك المقام، أقبل عدو الله تعالَى حتَّى يخطر بينه وبين نفسه، ويحول بينه وبين قلبه، فيذكره في الصلاة ما لَمْ يكن يذكر قبل دخوله فيها، حتَّى ربَّما كان قد نسي الشيء والحاجة، وأيس منها فيذكره إياها في الصلاة؛ ليشغل قلبه بهَا ويأخذه عن الله عز وجل، فيقوم فيها بلا قلب، فلا ينال من إقبال الله تعالَى وكرامته وقربه ما يناله المقبل علَى ربه عز وجل الحاضر بقلبه في صلاته، فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياه وذنوبه وأثقاله لَمْ تخف عنه بالصلاة، فإن الصلاة إنَّما تكفر سيئات من أدى حقها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله تعالَى بقلبه وقالبه.. فهذا إذا انصرف منها وجد خفة من نفسه، وأحس بأثقال قد وضعت عنه، فوجد نشاطًا وراحة وروحًا، حتَّى يتمنَى أنه لَمْ يكن خرج منها؛ لأنَّهَا قرة عينيه، ونعيم روحه، وجنة قلبه، ومستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتَّى يدخل فيها، فيستريح بهَا لا منها.

فالمحبون يقولون: نصلي فنستريح بصلاتنا. كما قال إمامهم وقدوتُهم ونبيهم ﷺ: «**يا بلال أرحنا بالصلاة**»[1] . ولَمْ يقل أرحنا منها، وقال ﷺ: «**جعلت قرة عيني في الصلاة**»[2] . فمن جعلت قرة عينه في الصلاة كيف تقر عينه بدونهَا، وكيف يطيق الصبر عنها؟! فصلاة هذا الحاضر بقلبه الذي قرة عينه في الصلاة هي

(١) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب في صلاة العتمة/ ح ٤٩٨٥) من حديث سالم بن أبي الجعد عن رجل ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٧٨٩٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه النسائي في (عشرة النساء/ باب حب النساء/ ح ٣٩٣٩) من حديث أنس بن مالك ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣١٢٤).

التي تصعد ولها نور وبرهان، حتَّى يستقبل بهَا الرحمن عز وجل فتقول: «**حفظك الله تعالَى كما حفظتني**»[١] . وأما صلاة المفرط المضيع لحقوقها وحدودها وخشوعها، فإنَّهَا تلف كما يلف الثوب الخلق، ويضرب بهَا وجه صاحبها وتقول: «**ضيعك الله كما ضيعتني**»[٢] .

* وقد روي في حديث مرفوع رواه بكر بن بشر، عن سعيد بن سنان، عن أبي الزاهرية، عن أبي شجرة، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يرفعه أنه قال: «**ما من مؤمن يتم الوضوء إلَى أماكنه، ثم يقوم إلَى الصلاة في وقتها فيؤديها لله عز وجل، لَمْ ينقص من وقتها وركوعها وسجودها ومعالمها شيئًا إلاَّ رفعت له إلَى الله عز وجل بيضاء مسفرة، يستضيء بنورها ما بين الخافقين حتَّى ينتهي بهَا إلَى الرحمن عز وجل ومن قام إلَى الصلاة، فلم يكمل وضوءها، وأخرها عن وقتها، واسترق ركوعها وسجودها ومعالمها رفعت عنه سوداء مظلمة، ثم لاَ تجاوز شعر رأسه تقول: ضيعك الله كما ضيعتني، ضيعك الله كما ضيعتني**»[٣] . فالصلاة المقبولة والعمل المقبول: أن يصلي العبد صلاة تليق بربه عز وجل، فإذا كانت صلاة تصلح لربه تبارك وتعالَى، وتليق به، كانت مقبولة.

** **والمقبول من العمل قسمان:**

* **أحدهما:** أن يصلي العبد، ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله عز وجل، ذاكر لله عز وجل علَى الدوام، فأعمال هذا العبد تعرض علَى الله عز وجل حتَّى تقف قبالته فينظر الله عز وجل إليها، فإذا نظر إليها رآها خالصة لوجهه مرضية، قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله عز وجل متقرب إليه أحبها ورضيها وقبلها.

---

(١) **ضعيف:** أخرجه الطبراني في (الأوسط/٣/٢٦٣) من حديث عبادة بن الصامت، قال الهيثمي في (المجمع/٢/١٢٢): فيه الأحوص بن حكيم وثقة ابن المديني والعجلي وضعفه جماعة وبقية رجالة موثقون.اهـ ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ح٣٠١).

(٢) **ضعيف:** تقدم من حديث عبادة بن الصامت.

(٣) **ضعيف:** تقدم من حديث عبادة بن الصامت.

* **والقسم الثاني**: أن يعمل العبد الأعمال علَى العادة والغفلة، وينوي بهَا الطاعة والتقرب إلَى الله، فأركانه مشغولة بالطاعة، وقلبه لاه عن ذكر الله، وكذلك سائر أعماله، فإذا رفعت أعمال هذا إلَى الله عز وجل لَمْ تقف تجاهه ولا يقع نظره عليها، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال، حتَّى تعرض عليه يوم القيامة فتميز، فيثيبه علَى ما كان له منها، ويرد عليه ما لَمْ يرد وجهه به منها، فهذا قبوله لهذا العمل إثابته عليه بمخلوق من مخلوقاته من: القصور، والأكل، والشرب، والحور العين، وإثابة الأول رضا العمل لنفسه، ورضاه عن معاملة عامله، وتقريبه منه، وإعلاء درجته ومنْزلته، فهذا يعطيه بغير حساب، فهذا لون، والأول لون.

** **والناس فِي الصلاة علَى مراتب خمسة:**

* **أحدها**: مرتبة الظالِم لنفسه المفرط، وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانهَا.

* **الثانِي**: من يحافظ علَى مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه فِي الوسوسة، فذهب مع الوساوس والأفكار.

* **الثالث**: من حافظ علَى حدودها وأركانهَا، وجاهد نفسه فِي دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه؛ لئلا يسرق صلاته، فهو فِي صلاة وجهاد.

* **الرابع**: من إذا قام إلَى الصلاة أكمل حقوقها وأركانَها وحدودها، واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها؛ لئلا يضيع شيئًا منها، بل همه كله مصروف إلَى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها، قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالَى فيها.

* **الخامس**: من إذا قام إلَى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه، ووضعه بين يدي ربه عز وجل ، ناظرًا بقلبه إليه، مراقبًا له، ممتلئًا من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات، وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره -فِي الصلاة- أفضل وأعظم مِمَّا بين

السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل، قرير العين به.

فالقسم الأول: معاقب، **والثاني:** محاسب، **والثالث:** مكفر عنه، **والرابع:** مثاب، **والخامس:** مقرب من ربه؛ لأن له نصيبًا ممن جعلت قرة عينه في الصلاة، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الآخرة، وقرت عينه أيضًا به في الدنيا، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لَمْ تقر عينه بالله تعالَى تقطعت نفسه علَى الدنيا حسرات، وقد روي أن العبد إذا قام يصلي قال الله عز وجل: ارفعوا الحجب، فإذا التفت قال: ارخوها. وقد فسر هذا الالتفات: بالتفات القلب عن الله عز وجل إلَى غيره فإذا التفت إلَى غيره أرخى الحجاب بينه وبين العبد، فدخل الشيطان، وعرض عليه أمور الدنيا، وأراه إياها في صورة المرآة، وإذا أقبل بقلبه علَى الله، ولَمْ يلتفت، لَمْ يقدر الشيطان علَى أن يتوسط بين الله تعالَى وبين ذلك القلب، وإنَّما يدخل الشيطان إذا وقع الحجاب، فإن فر إلَى الله تعالَى، وأحضر قلبه فر الشيطان، فإن التفت حضر الشيطان، فهو هكذا شأنه وشأن عدوه في الصلاة.

فصل

القلوب

وإنَّما يقوى العبد علَى حضوره في الصلاة، واشتغاله فيها بربه عز وجل إذا قهر شهوته وهواه، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة، وأسره الهوى، ووجد الشيطان فيه مقعدًا تمكن فيه كيف يخلص من الوساوس والأفكار؟!.

** **والقلوب ثلاثة:**

* **قلب خال من الإيمان وجميع الخير:** فذلك قلب مظلم، قد استراح الشيطان من إلقاء الوساوس إليه؛ لأنه قد اتخذه بيتًا ووطنًا، وتحكم فيه بما يريد، وتمكن منه غاية التمكين.

* **القلب الثاني:** قلب قد استنار بنور الإيمان، وأوقد فيه مصباحه، لكن عليه ظلمة الشهوات، وعواصف الأهوية، فللشيطان هناك إقبال وإدبار، ومجالات ومطامع، فالحرب دول وسجال، وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة: منهم مَنْ أوقات غلبته لعدوه أكثر، ومنهم مَنْ أوقات غلبة عدوه له أكثر، ومنهم مَنْ هو تارة وتارة.

* **القلب الثالث:** قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان، وانقشعت عنه حجب الشهوات، وأقلعت عنه تلك الظلمات، فلنوره في صدره إشراق، ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس احترق به، فهو كالسماء التي حرست بالنجوم، فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم فاحترق، وليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن، وحراسة الله تعالَى له أتم من حراسة السماء، والسماء متعبد الملائكة ومستقر الوحي وفيها أنوار الطاعات، وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والإيمان وفيه أنوارها، فهو حقيق أن يحرس ويحفظ من كيد العدو، فلا ينال منه شيئًا إلا خطفة.

وقد مثل ذلك بمثال حسن وهو: ثلاثة بيوت، بيت للملك فيه كنوزه وذخائره وجواهره، وبيت للعبد فيه كنوز العبد وذخائره وجواهره، وليس جواهر الملك وذخائره، وبيت خال صفر لا شيء فيه، فجاء اللص يسرق من أحد البيوت، فمن أيها يسرق؟

* **فإن قلت:** من البيت الخالي. كان محالاً؛ لأن البيت الخالي ليس فيه شيء يسرق، ولهذا قيل لابن عباس رضي الله عنهما: إن اليهود تزعم أنَّهَا لا توسوس في صلاتهَا: فقال: وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب؟.

* **وإن قلت:** يسرق من بيت الملك. كان ذلك كالمستحيل الممتنع؛ فإن عليه من الحرس واليزك ما لا يستطيع الدنو منه، كيف وحارسه الملك بنفسه؟ وكيف يستطيع اللص الدنو منه وحوله من الحرس والجند ما حوله؟ فلم يبق للص إلا البيت

الثالث، فهو الذي يشن عليه الغارات.

فليتأمل اللبيب هذا المثال حق التأمل، ولينَزله علَى القلوب فإنّهَا علَى منواله، فقلب خلا من الخير كله، وهو قلب الكافر والمنافق، فذلك بيت الشيطان قد أحرزه لنفسه، واستوطنه، واتخذه سكنًا ومستقرًّا، فأي شيء يسرق منه، وفيه خزائنه وذخائره وشكوكه وخيالاته ووساوسه؛ وقلب قد امتلأ من جلال الله عز وجل وعظمته ومحبته ومراقبته والحياء منه، فأي شيطان يجترئ علَى هذا القلب؟ وإن أراد سرقة شيء منه فماذا يسرق؟ وغايته أن يظفر فِي الأحايين منه بخطفه، ونَهب يحصل له علَى غرة من العبد، وغفلة لابد له منها؛ إذ هو بشر، وأحكام البشرية جارية عليه من: الغفلة، والسهو، والذهول، وغلبة الطبع.

* **وقد ذكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالَى أنه قال:** فِي بعض الكتب الإلهية لست أسكن البيوت ولا تسعني، وأي شيء يسعنِي والسماوات حشو كرسي؟ ولكن أنا فِي قلب الوادع التارك لكل شيء سواي. وهذا معنَى الأثر الآخر: ما وسعتنِي سَمواتِي ولا أرضي، ووسعنِي قلب عبدي المؤمن. وقلب فيه توحيد الله تعالَى ومعرفته ومحبته والإيمان به والتصديق بوعده ووعيده، وفيه شهوات النفس وأخلاقها ودواعي الهوى والطباع، وقلب بين هذين الداعيين: فمرة يميل بقلبه داعي الإيمان والمعرفة والمحبة لله تعالَى وإرادته وحده، ومرة يميل بقلبه داعي الشيطان والهوى والطباع، فهذا القلب للشيطان فيه مطمع، وله منه منازلات ووقائع، ويعطي الله النصر من يشاء: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران:١٢٦]. وهذا لا يتمكن الشيطان منه إلا بما عنده من سلاحه، فيدخل إليه الشيطان، فيجد سلاحه عنده، فيأخذه، ويقاتله به، فإن أسلحته هي الشهوات والشبهات والخيالات والأمانِي الكاذبة، وهي فِي القلب، فيدخل الشيطان فيجدها عتيدة فيأخذها، ويصول بهَا علَى القلب، فإن كان عند العبد عدة عتيدة من الإيمان تقاوم تلك العدة، وتزيد عليها انتصف من الشيطان، وإلا فالدولة لعدوه عليه ولا حول ولا قوة إلا

بالله، فإذا أذن العبد لعدوه، وفتح له باب بيته، وأدخله عليه، ومكنه من السلاح يقاتله به، فهو الملوم.

فنفسك لَمْ ولا تَلُم المطايا ومت كمدًا فليس لك اعتذار

منزلة الصيام

عدنا إلَى شرح حديث الحارث الذي فيه ذكر ما يحرز العبد من عدوه: قوله ﷺ: **«وأمركم بالصيام، فإن مثل ذلك مثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك، فكلهم يعجب أو يعجبه ريحه، وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»**(١). إنَّما مَثَلَ ﷺ ذلك بصاحب الصرة التي فيها المسك؛ لأنَّهَا مستورة عن العيون، مخبوءة تحت ثيابه كعادة حامل المسك، وهكذا الصائم، صومه مستور عن مشاهدة الخلق، لا تدركه حواسهم، والصائم: هو الذي صامت جوارحه عن الآثام، ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور، وبطنه عن الطعام والشراب، وفرجه عن الرفث، فإن تكلم لَمْ يتكلم بما يجرح صومه، وإن فعل لَمْ يفعل ما يفسد صومه، فيخرج كلامه كله نافعًا صالحًا، وكذلك أعماله فهي بمنْزلة الرائحة التي يشمها من جالس حامل المسك، كذلك من جالس الصائم انتفع بمجالسته، وأمن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم، هذا هو الصوم المشروع لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب، ففي الحديث الصحيح: **«من لَمْ يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه»** (٢). وفي الحديث : **«رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش»** (٣).

---

(١) **صحيح**: تقدم من حديث الحارث بن الحارث الأشعري.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري في (الصوم/ باب من لم يدع قول الزور والعمل به/ ح ١٩٠٣) من حديث أبي هريرة.

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن ماجة في (الصيام/ باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم/ ح ١٦٩٠) من حديث أبي هريرة ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٤٨٨).

فالصوم هو: صوم الجوارح عن الآثام، وصوم البطن عن الشراب والطعام، فكما أن الطعام والشراب يقطعه ويفسده، فهكذا الآثام تقطع ثوابه وتفسد ثمرته، فتصيره بِمنْزلة من لَمْ يصم.

وقد اختلف فِي وجود هذه الرائحة من الصائم هل هي فِي الدنيا أو فِي الآخرة علَى قولين:

ووقع بين الشيخين الفاضلين أبِي محمد [عز الدين] بن عبد السلام وأبِي عمرو بن الصلاح فِي ذلك تنازع، فمال أبو محمد إلَى أن تلك فِي الآخرة خاصة، وصنف فيه مصنفًا، ومال الشيخ أبو عمرو إلَى أن ذلك فِي الدنيا والآخرة، وصنف فيه مصنفًا رد فيه علَى أبِي محمد، وسلك أبو عمرو فِي ذلك مسلك أبِي حاتم بن حبان، فإنه فِي صحيحه بَوَّب عليه كذلك فقال: ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالَى من ريح المسك". ثم ساق حديث الأعمش، عن أبِي صالح، عن أبِي هريرة، عن النبي ﷺ: **«كل عمل ابن آدم له إلاَّ الصيام، والصيام لِي وأنا أجزي به، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»**[1]. ثم قال: ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم يكون أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة.

* ثم ساق حديثًا من حديث ابن جريج، عن عطاء، عن أبِي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تبارك وتعالَى: كل عمل ابن آدم له إلاَّ الصيام فإنه لِي، وأنا أجزي به، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، للصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي الله تعالَى فرح بصومه»**[2].

* **قال أبو حاتم:** شعار المؤمنين يوم القيامة التحجيل بوضوئهم فِي الدنيا فرقًا

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الصوم/ باب هل يقول إني صائم إذا شتتم/ ح ١٩٠٤) ومسلم في (الصيام/ باب فضل الصيام/ ح ١١٥١) من حديث أبي هريرة.

(٢) متفق عليه: تقدم من حديث أبي هريرة.

بينهم وبين سائر الأمم، وشعارهم في القيامة بصومهم طيب خلوف أفواههم أطيب من ريح المسك؛ ليعرفوا من بين ذلك الجمع بذلك العمل. جعلنا الله تعالَى منهم، ثم قال: ذكر البيان بأن خلوف فم الصائم قد يكون أيضًا أطيب من ريح المسك في الدنيا، ثم ساق من حديث شعبة، عن سليمان عن ذكوان، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: **«كل حسنة يعملها ابن آدم بعشر حسنات إلَى سبعمائة ضعف، يقول الله عز وجل: إلاَّ الصوم فهو لي وأنا أجزي به، يدع الطعام من أجلي، والشراب من أجلي، وأنا أجزي به، وللصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه عز وجل، ولخلوف فم الصائم حين يخلف من الطعام أطيب عند الله من ريح المسك»** (١). واحتج الشيخ أبو محمد بالحديث الذي فيه تقييد الطيب بيوم القيامة.

قلت: ويشهد لقوله الحديث المتفق عليه: **«والذي نفسي بيده ما من مكلوم يَكْلَم في سبيل الله -والله أعلم بمن يَكْلَمُ في سبيله- إلاَّ جاء يوم القيامة وكُلْمُه يدمى: اللون لون دم، والريح ريح مسك»** (٢). فأخبر ﷺ عن رائحة كلم المكلوم في سبيل الله ﷻ بأنَّهَا كريح المسك يوم القيامة، وهو نظير إخباره عن خلوف فم الصائم، فإن الحس يدل علَى أن هذا دم في الدنيا وهذا خلوف له، ولكن يجعل الله تعالَى رائحة هذا وهذا مسكًا يوم القيامة.

* واحتج الشيخ أبو عمرو بما ذكره أبو حاتم في صحيحه من تقييد ذلك بوقت إخلافه، وذلك يدل علَى أنه في الدنيا، فلما قيد المبدأ، وهو خلوف فم الصائم بالظرف: وهو قوله، حين يخلف. كان الخبر عنه، وهو قوله: أطيب عند الله. خبرًا عنه في حال تقييده، فإن المبتدأ إذا تقيد بوصف أو حال أو ظرف كان الخبر عنه حال كونه مقيدًا، فدل علَى أن طيبه عند الله تعالَى ثابت حال إخلافه.

---

(١) **متفق عليه:** تقدم من حديث أبي هريرة.

(٢) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في (الذبائح والصيد/ باب المسك/ ح ٥٥٣٣) ومسلم في (الإمارة/ باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله/ ح ١٨٧٦) من حديث أبي هريرة.

* **قال:** وروى الحسن بن سفيان في مسنده، عن جابر: أن النبي ﷺ قال: «**أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسًا**». فذكر الحديث، وقال فيه: «**وأما الثانية فإنَّهُم يُمسون وريح أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك**» (١). ثم ذكر كلام الشراح في معنَى طيبة، وتأويلهم إياه بالثناء علَى الصائم، والرضا بفعله علَى عادة كثير منهم بالتأويل من غير ضرورة، حتَّى كأنه قد بورك فيه، فهو موكل به، وأي ضرورة تدعو إلَى تأويل كونه أطيب عند الله من ريح المسك بالثناء علَى فاعله، والرضا بفعله، وإخراج اللفظ عن حقيقته؟ وكثير من هؤلاء ينشئ للفظ معنًى، ثم يدعي إرادة ذلك المعنَى بلفظ النص من غير نظر منه إلَى استعمال ذلك اللفظ في المعنَى الذي عينه أو احتمال اللغة له.

ومعلوم أن هذا يتضمن الشهادة علَى الله تعالَى ورسوله ﷺ بأن مراده من كلامه كيت وكيت، فإن لَمْ يكن ذلك معلومًا بوضع اللفظ لذلك المعنَى أو عرف الشارع ﷺ وعادته المطردة أو الغالبة باستعمال ذلك اللفظ في هذا المعنَى أو تفسيره له به وإلا كانت شهادة باطلة، وأدنَى أحوالها أن تكون شهادة بلا علم.

ومن المعلوم أن أطيب ما عند الناس من الرائحة رائحة المسك، فَمَثَّل النبي ﷺ هذا الخلوف عند الله تعالَى بطيب رائحة المسك عندنا وأعظم، ونسبة استطابة ذلك إليه سبحانه وتعالَى كنسبة سائر صفاته وأفعاله إليه، فإنَّهَا استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين، كما أن رضاه وغضبه وفرحه وكراهته وحبه وبغضه لا تماثل ما للمخلوق من ذلك، كما أن ذاته سبحانه وتعالَى لا تشبه ذوات خلقه، وصفاته لا تشبه صفاتهم وأفعاله لا تشبه أفعالهم، وهو سبحانه وتعالَى يستطيب الكلم الطيب فيصعد إليه، والعمل الصالح فيرفعه، وليست هذه الاستطابة كاستطابتنا، ثم إن تأويله لا يرفع الإشكال إذا ما استشكله هؤلاء من الاستطابة يلزم مثله في الرضا، فإن قال: رضا

---

(١) ضعيف: أخرجه البيهقي في (الشعب/ ٣/ ٣٠٣) من حديث جابر، وضعف الشيخ الألباني في (الضعيفة/ ح ٥٠٨١).

ليس كرضا المخلوقين. فقولوا: استطابة ليست كاستطابة المخلوقين. وعلَى هذا جميع ما يجيء من هذا الباب.

* **ثم قال:** وأما ذكر يوم القيامة فِي الحديث؛ فلأنه يوم الجزاء، وفيه يظهر رجحان الخلوف فِي الميزان علَى المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة؛ طلبًا لرضاء الله تعالَى، حيث يؤمر باجتنابهَا، واجتلاب الرائحة الطيبة، كما فِي المساجد والصلوات وغيرها من العبادات، فخص يوم القيامة بالذكر فِي بعض الروايات كما خص فِي قوله تعالَى: ﴿**إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ**﴾ [العاديات: ١١] . وأطلق فِي باقيها نظرًا إِلَى أن أصل أفضليته ثابت فِي الدارين.

قلت: من العجب رده علَى أبِي محمد بما لا ينكره أبو محمد ولا غيره، فإن الذي فسر به الاستطابة المذكورة فِي الدنيا بثناء الله تعالَى علَى الصائمين، ورضائه بفعلهم أمر لا ينكره مسلم، فإن الله تعالَى قد أثنَى عليهم فِي كتابه، وفيما بلغه عنه رسوله ﷺ ورضي بفعله، فإن كانت هذه هي الاستطابة، أفترى الشيخ أبو محمد ينكرها! والذي ذكره الشيخ أبو محمد، أن هذه الرائحة إنَّما يظهر طيبها علَى طيب المسك فِي اليوم الذي يظهر فيه طيب دم الشهيد، ويكون كرائحة المسك، ولا ريب أن ذلك يوم القيامة، فإن الصائم فِي ذلك اليوم يجيء ورائحة فمه أطيب من رائحة المسك، كما يجيء المكلوم فِي سبيل الله عز وجل ورائحة دمه كذلك، لاسيما والجهاد أفضل من الصيام، فإن كان طيب رائحته إنَّما يظهر يوم القيامة، فكذلك الصائم.

* وأما حديث جابر؛ فإنَّهُم يمسون وخلوف أفواههم أطيب من ريح المسك، فهذه جملة حالية لا خبرية، فإن خبر إمسائه لا يقترن بالواو؛ لأنه خبر مبتدأ فلا يجوز اقترانه بالواو، وإذا كانت الجملة حالية فلأبِي محمد أن يقول: هي حال مقدرة، والحال المقدرة يجوز تأخيرها عن زمن الفعل العامل فيها، ولهذا لو صرح بيوم القيامة فِي مثل هذا، فقال: يُمسون وخلوف أفواههم أطيب من ريح المسك يوم القيامة. لَمْ

يكن التركيب فاسدًا، كأنه قال: يمسون وهذا لهم يوم القيامة.

* وأما قوله: «**لخلوف فم الصائم حين يَخلف**». فهذا الظرف تحقيق للمبتدأ أو تأكيد له، وبيان إرادة الحقيقة المفهومة منه لا مجازه ولا استعارته، وهذا كما تقول: جهاد المؤمن حين يجاهد، وصلاته حين يصلي يجزيه الله تعالَى بهَا يوم القيامة ويرفع بهَا درجته يوم القيامة، وهذا قريب من قوله ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربُهَا وهو مؤمن**». وليس المراد تقييد نفي الإيمان المطلق عنه حالة مباشرة تلك الأفعال فقط، بحيث إذا كملت مباشرته، وانقطع فعله عاد إليه الإيمان، بل هذا النفي مستمر إلَى حين التوبة، وإلا فما دام مصرًّا وإن لَمْ يباشر الفعل فالنفي لاحق به، ولا يزول عنه اسم الزاني والأحكام المترتبة علَى المباشرة إلا بالتوبة النصوح، والله سبحانه وتعالَى أعلم.

خلوف فم الصائم

وفصل النِّزَاع فِي المسألة أن يقال: حيث أخبر النبي ﷺ بأن ذلك الطيب يكون يوم القيامة؛ فلأنه الوقت الذي يظهر فيه ثواب الأعمال وموجباتُهَا من الخير والشر، فيظهر للخلق طيب ذلك الخلوف علَى المسك، كما يظهر فيه رائحة دم المكلوم فِي سبيله كرائحة المسك، وكما تظهر فيه السرائر، وتبدو علَى الوجوه، وتصير علانية، ويظهر فيه قبح رائحة الكفار وسواد وجوههم، وحيث أخبر بأن ذلك حين يخلف وحين يمسون؛ فلأنه وقت ظهور أثر العبادة، ويكون حينئذ طيبها علَى ريح المسك عند الله تعالَى وعند ملائكته، وإن كانت تلك الرائحة كريهة للعباد فَرُبَّ مكروه عند الناس محبوب عند الله تعالَى وبالعكس، فإن الناس يكرهونه لمنافرته طباعهم، والله تعالَى يستطيبه ويحبه لموافقته أمره ورضاه ومحبته، فيكون عنده أطيب من ريح المسك عندنا، فإذا كان يوم القيامة ظهر هذا الطيب للعباد، وصار علانية.

وهكذا سائر آثار الأعمال من الخير والشر، وإنَّما يكمل ظهورها، ويصير

علانية في الآخرة، وقد يقوى العمل، ويتزايد حتَّى يستلزم ظهور بعض أثره علَى العبد في الدنيا وفي الخير والشر، كما هو مشاهد بالبصر والبصيرة.

قال ابن عباس: إن للحسنة ضياء في الوجه، ونورًا في القلب، وقوة في البدن، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادًا في الوجه وظلمة في القلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق.

وقال عثمان بن عفان: ما عمل رجل عملاً إلا ألبسه الله تعالَى رداءه، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر ، وهذا أمر معلوم يشترك فيه وفي العلم به أصحاب البصائر وغيرهم، حتَّى إن الرجل الطيب البر لتشم منه رائحة طيبة وإن لَمْ يمس طيبًا، فيظهر طيب رائحة روحه علَى بدنه وثيابه، والفاجر بالعكس، والمزكوم الذي أصابه الهوى لا يشم له لا هذا ولا هذا، بل زكامه يحمله علَى الإنكار.

فهذا فصل الخطاب في هذه المسألة، والله سبحانه وتعالَى أعلم بالصواب.

فصل

منزلة الصدقة

* قوله: **«وآمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العدو، فأوثقوا يده إلَى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم»**[(١)] . هذا أيضًا من الكلام الذي برهانه وجوده، ودليله وقوعه، فإن للصدقة تأثيرًا عجيبًا في أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم بل من كافر، فإن الله تعالَى يدفع بهَا عنه أنواعًا من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به؛ لأَنَّهُم جربوه.

* وقد روى **الترمذي في جامعه** من حديث أنس بن مالك: أن النبيﷺ قال:

---

(١) صحيح: تقدم من حديث الحارث بن الحارث الأشعري.

«**إن الصدقة تطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء**» (١). وكما أنَّهَا تطفئ غضب الرب تبارك وتعالَى فهي تطفئ الذنوب والخطايا، كما يطفئ الماء النار.

* **وفي الترمذي** عن معاذ بن جبل قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر، فأصبحت يومًا قريبًا منه، ونحن نسير فقال: «**ألا أدلك علَى أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جــوف الليل شعار الصالحين**». ثم تلا: ﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ (٢) [السجدة:١٦].

* **وفي بعض الآثار**: «**باكروا بالصدقة، فإن البلاء لا يتخطى الصدقة**»(٣). وفي تَمثيل النبي ﷺ ذلك بمن قدم ليضرب عنقه فافتدى نفسه منهم بماله كفاية، فإن الصدقة تفدي العبد من عذاب الله تعالَى، فإن ذنوبه وخطاياه تقتضي هلاكه فتجيء الصدقة تفديه من العذاب، وتفكه منه؛ ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث لما خطب النساء يوم العيد: «**يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن؛ فإنِّي رأيتكن أكثر أهل النار**» (٤). وكأنه حثهن ورغبهن علَى ما يفدين به أنفسهن من النار.

* **وفي الصحيحين** عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجُمان، فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا ما قدم،**

---

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الزكاة/ باب ما جاء في فضل الصدقة/ ح ٦٦٤) وتفرد به من حديث أنس ابن مالك ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه اهـ ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ١٤٨٩).

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي في (الإيمان/ باب ما جاء في حرمة الصلاة/ باب ٢٦١٦) من حديث معاذ بن جبل ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح اهـ ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٥١٣٦).

(٣) ضعيف جدًّا: أخرجه الطبراني في (الأوسط/٦/٩) من حديث علي، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٢٣١٧).

(٤) صحيح: أخرجه مسلم في (الزكاة/ باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج/ ح ١٠٠٠) من حديث زينب بنت معاوية.

وينظر أشأم منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه، فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة» (١).

* **وفي حديث أبي ذر** أنه قال: سألت رسول الله ﷺ ماذا ينجي العبد من النار؟ قال: «**الإيمان بالله**». قلت: يا نبي الله، مع الإيمان عمل؟ قال: «**أن ترضخ مما خولك الله -أو: ترضخ مما رزقك الله**»- قلت: يا نبي الله، فإن كان فقيرًا لا يجد ما يرضخ؟ قال: «**يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر**». قلت: إن كان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر؟ قال: «**فليعن الأخرق**». قلت: يا رسول الله، أرأيت إن كان لا يحسن أن يصنع؟ قال: «**فليعن مظلومًا**». قلت: يا رسول الله، أرأيت إن كان ضعيفًا لا يستطيع أن يعين مظلومًا؟ قال: «**ما تريد أن تترك في صاحبك من خير؟ ليمسك أذاه عن الناس**». قلت: يا رسول الله، أرأيت إن فعل هذا يدخل الجنة؟ قال: «**ما من مؤمن يصيب خصلة من هذا الخصال إلا أخذت بيده حتَّى أدخلته الجنة**»(٢) . ذكره البيهقي في كتاب شعب الإيمان.

* **وقال عمر بن الخطاب:** ذكر لي أن الأعمال تتباهى، فتقول الصدقة: أنا أفضلكم.

* **وفي الصحيحين** عن أبي هريرة قال: ضرب رسول الله ﷺ : «**مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد أو جنتان من حديد، قد اضطرت أيديهما إلَى ثدييهما وتراقيهما، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتَّى تغشى أنامله، وتعفو أثره، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت، وأخذت كل حلقة مكانَهَا**». قال أبو هريرة: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بإصبعيه هكذا في جبته،

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في (التوحيد/ باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء/ح٧٥١٢) ومسلم في (الزكاة/ باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة/ ح ١٠١٦) من حديث عدي بن حاتم.

(٢) أخرجه البيهقي في (الشعب/ ٣/ ٢٠٤) عن أبي ذر.

فرأيته يوسعها ولا تتسع [(١)].

ولما كان البخيل محبوسًا عن الإحسان، ممنوعًا عن البر والخير كان جزاؤه من جنس عمله، فهو ضيق الصدر، ممنوع من الانشراح، ضيق العطن ، صغير النفس، قليل الفرح، كثير الهم والغم والحزن، لا يكاد تقضى له حاجة، ولا يعان علَى مطلوب، فهو كرجل عليه جبة من حديد، قد جمعت يداه إِلَى عنقه، بحيث لا يتمكن من إخراجها ولا حركتها، وكلما أراد إخراجها أو توسيع تلك الجُبَة لزمت كل حلقة من حلقها موضعها، وهكذا البخيل كلما أراد أن يتصدق منعه بخله فبقي قلبه فِي سجنه كما هو، والمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه وانفسح بِهَا صدره فهو بِمنْزِلة اتساع تلك الجبة عليه، فكلما تصدق اتسع وانفسح، وانشرح، وقوي فرحه، وعظم سروره، ولو لَمْ يكن فِي الصدقة إلا هذه الفائدة وحدها لكان العبد حقيقًا بالاستكثار منها والمبادرة إليها، وقد قال تعالَى: ﴿**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشر: ٩].

* وكان عبد الرحمن بن عوف -أو سعد بن أَبِي وقاص- يطوف بالبيت وليس له دأب إلا هذه الدعوة: رب قنِي شح نفسي، رب قنِي شح نفسي. فقيل له: أما تدعو بغير هذه الدعوة. فقال: إذا وقيت شح نفسي فقد أفلحت.

** **والفرق بين الشح والبخل:**

أن الشح: هو شدة الحرص علَى الشيء، والإحفاء فِي طلبه، والاستقصاء فِي تحصيله، وجشع النفس عليه.

والبخل: منع إنفاقه بعد حصوله وحبه وإمساكه، فهو شحيح قبل حصوله بخيل بعد حصوله، فالبخل ثمرة الشح، والشح يدعو إِلَى البخل؛ والشح كامن فِي النفس،

---

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري فِي (الزكاة/ باب مثل المتصدق والبخيل/ ١٤٤٤)، ومسلم فِي (الزكاة/ باب مثل المنفق والبخيل/ ١٠٢١) من حديث أبي هريرة.

فمن بخل فقد أضاع شحه، ومن لَمْ يبخل فقد عصى شحه ووقي شره، وذلك هو المفلح ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

والسخي قريب من الله تعالَى ومن خلقه ومن أهله، وقريب من الجنة، وبعيد من النار، والبخيل بعيد من خلقه بعيد من الجنة، قريب من النار، فجود الرجل يحببه إلَى أضداده، وبخله يبغضه إلَى أولاده.

ويظهر عيب المرء فِي الناس بُخله	ويستره عنهم جميعًا سخاؤه
تغط بأثواب السخاء فإنني	أرى كل عيب فالسخاء غطاؤه
وقارن إذا قارنت حرًّا فإنَّمَا	يزين ويزري بالفتى قرناؤه
وأقلل إذا ما اسطعت قولاً فإنه	إذا قل قول المرء قل خطؤه
إذا قل مال المرء قل صديقه	وضاقت عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لاَ يدري وإن كان حازمًا	أقدامه خير له أم وراؤه
إذا المرء لَمْ يَختر صديقًا لنفسه	فناد به فِي الناس هذا جزاؤه

وحد السخاء بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة، وأن يوصل ذلك إلَى مستحقه بقدر الطاقة، وليس كما قال بعض من نقص علمه: حد الجود بذل الموجود. ولو كان كما قال هذا القائل لارتفع اسم السرف والتبذير، وقد ورد الكتاب بذمهما، وجاءت السنة بالنهي عنهما.

السخاء

وإذا كان السخاء محمودًا فمن وقف علَى حده سمي كريمًا، وكان للحمد مستوجبًا، ومن قصر عنه كان بخيلاً، وكان للذم مستوجبًا، وقد روي فِي أثر: أن الله عز وجل أقسم بعزته ألا يجاوره بَخيل .

* **والسخاء نوعان:** فأشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك، والثاني: ببذل ما فِي يدك، فقد يكون الرجل من أسخى الناس وهو لا يعطيهم شيئًا؛ لأنه سخا عما فِي أيديهم، وهذا معنَى قول بعضهم: السخاء أن تكون بمالك متبرعًا، وعن مال غيرك متورعًا.

* **وسَمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- يقول:** أوحى الله إلَى إبراهيم ﷺ: «أتدري لَمْ اتخذتك خليلاً؟ قال: لا. قال: لأنِّي رأيت العطاء أحب إليك من الأخذ».

وهذه صفة من صفات الرب جل جلاله فإنه يُعطي ولا يأخذ، ويُطعم ولا يُطعَم، وهو أجود الأجودين، وأكرم الأكرمين، وأحب الخلق إليه من اتصف بمقتضيات صفاته ، فإنه كريم يحب الكريم من عباده، وعالم يحب العلماء، وقادر يحب الشجعان، وجميل يحب الجمال .

* **روى الترمذي في جامعه قال:** حدثنا محمد بن بشار: حدثنا أبو عامر: أخبرنا خالد بن إلياس عن صالح بن أبِي حسان قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أخبيتكم، ولا تشبهوا باليهود. قال: فذكرت ذلك للمهاجر بن مسمار فقال: حدثنيه عامر بن سعد، عن أبيه رضي الله تعالَى عنه عن النبِي ﷺ مثله إلا أنه قال: «**فنظفوا أفنيتكم**»[1]. هذا حديث غريب، خالد بن إلياس يضعف.

* **وفي الترمذي أيضًا في كتاب البر قال:** حدثنا الحسن بن عرفة: حدثنا سعيد ابن محمد الوراق: عن يَحيَى بن سعيد، عن الأعرج، عن أبِي هريرة، عن النبِي ﷺ قال: «**السخي قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار، ولجاهل سخي أحب إلَى الله تعالَى من عابد بَخيل**»[2].

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الأدب/ باب ما جاء في النظافة/ ح ٢٧٩٩) من حديث سعيد بن المسيب وقال االترمذي: هذا حديث غريب اهـ ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ١٦١٦).

(٢) ضعيف جدًّا: أخرجه الترمذي في (البر والصلة/ باب ما جاء في السخاء/ ح ١٩٦١) من حديث أبي هريرة ، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أبي هريرة إلا من حديث سعيد بن محمد وقد خولف سعيد بن محمد في رواية هذا الحديث عن يحيى بن سعيد إنما يروى عن يحيى بن سعيد عن عائشة شيء مرسل اهـ ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٣٣٤١).

* **وفي الصحيح:** «**إن الله تعالَى وتر يحب الوتر**»[١]. وهو سبحانه وتعالَى رحيم يحب الرحماء، وإنَّما يرحم من عباده الرحماء[٢]، وهو ستير يحب من يستر علَى عباده[٣]، وعفو يحب من يعفو عنهم[٤]، وغفور يُحب من يغفر لهم، ولطيف يحب اللطيف من عباده، ويبغض الفظ الغليظ القاسي الجعظري الجواظ[٥]، ورفيق يحب الرفق، وحليم يحب الحلم، وبر يحب البر وأهله، وعدل يحب العدل، وقابل المعاذير يحب من يقبل معاذير عباده، ويجازي عبده بحسب هذه الصفات فيه وجودًا وعدمًا، فمن عفا عفا عنه، ومن غفر غفر له، ومن سامح سامحه، ومن حاقق حاققه، ومن رفق بعباده رفق به، ومن رحم خلقه رحمه، ومن أحسن إليهم أحسن إليه، ومن جاد عليهم جاد عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن سترهم ستره، ومن صفح عنهم صفح عنه، ومن تتبع عورتَهم تتبع عورته، ومن هتكهم هتكه وفضحه، ومن منعهم خيره منعه

---

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في (الدعوات/ باب لله مائة أسم غير واحد/ ح ٦٤١٠) ومسلم في (الذكر والدعاء/ باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها/ ح ٢٦٧٧) من حديث أبي هريرة.

(٢) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في (الجنائز/ باب قول النبيﷺ يعذب.../ ح ١٢٨٤) ومسلم في (الجنائز/ باب البكاء على الميت/ ح ٩٢٣) من حديث أسامة بن زيد.

(٣) **صحيح:** أخرجه أبي داود في (الحمام/ باب النهي عن التعري/ ح ٤٠١٢) والنسائي في (الغسل والتيمم/ باب الاستتار عند الاغتسال/ ح ٤٠٦) من حديث يعلى بن أمية عن النبيﷺ قال: «.. **إن الله عز وجل حليم حيي ستير يحب الحياء والستر...**» وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ١٧٥٦).

(٤) **صحيح:** أخرجه الحاكم (في المستدرك /٤/٤٢٤) من حديث ابن مسعود ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ح ١٧٧٩).

(٥) **صحيح:** أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب في حسن الخلق/ ٤٨٠١) عَنْ حَارِثَةَ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ «**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَّاظُ وَلاَ الْجَعْظَرِيُّ**» قَالَ: وَالْجَوَّاظُ الْغَلِيظُ الْفَظُّ»، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ٧٦٦٩).

قال ابن حجر في (الفتح/ ح ٤٩١٨): قَوْله: (جَوَّاظ) بِفَتْحِ الْجِيم وَتَشْدِيد الْوَاو وَآخِره مُعْجَمَة الْكَثِير اللَّحْم الْمُخْتَال فِي مَشْيه حَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ ، وَقَالَ اِبْن فَارِس: قِيلَ هُوَ الْأَكُول ، وَقِيلَ الْفَاجِر.
وَالْجَعْظَرِيّ بِفَتْحِ الْجِيم وَالظَّاء الْمُعْجَمَة بَيْنهمَا عَيْن مُهْمَلَة وَآخِره رَاء مَكْسُورَة ثُمَّ تَحْتَانِيَّة ثَقِيلَة قِيلَ: هُوَ الْفَظّ الْغَلِيظ ، وَقِيلَ: الَّذِي لاَ يَمْرَض ، وَقِيلَ: الَّذِي يَتَمَدَّح بِمَا لَيْسَ فِيهِ أَوْ عِنْده. اهـ

خيره، ومن شاق شاق الله تعالَى به، ومن مكر مكر به، ومن خادع خادعه، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالَى بتلك الصفة بعينها فِي الدنيا والآخرة، فالله تعالَى لعبده علَى حسب ما يكون العبد لخلقه؛ ولهذا جاء فِي الحديث: **«من ستر مسلمًا ستره الله تعالَى فِي الدنيا والآخرة، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله تعالَى عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر علَى معسر يسر الله تعالَى حسابه، ومن أقال نادمًا أقال الله تعالَى عثرته، ومن أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله تعالَى فِي ظل عرشه»** (١). لأنه لما جعله فِي ظل الإنظار والصبر، ونجاه من حر المطالبة وحرارة تكلف الأداء مع عسرته وعجزه نجاه الله تعالَى من حر الشمس يوم القيامة إلَى ظل العرش.

* وكذلك الحديث الذي فِي الترمذي وغيره عن النبي ﷺ أنه قال فِي خطبته يومًا: **«يا معشر من آمن بلسانه، ولَمْ يدخل الإيمان إلَى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فِي جوف بيته»**. فكما تدين تدان. وكن كيف شئت، فإن الله تعالَى لك كما تكون أنت له ولعباده (٢).

* ولما أظهر المنافقون الإسلام، وأسروا الكفر أظهر الله تعالَى لهم يوم القيامة نورًا علَى الصراط، وأظهر لهم أنَّهُم يجوزون الصراط، وأسر لهم أن يطفئ نورهم، وأن يحال بينهم وبين الصراط من جنس أعمالهم، وكذلك من يظهر للخلق خلاف ما يعلمه الله فيه، فإن الله تعالَى يظهر له فِي الدنيا والآخرة أسباب الفلاح والنجاح والفوز، ويبطن له خلافها ، وفي الحديث: **«من راءى راءى الله به، ومن سَمَّع سَمَّع**

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن/ ح ٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة.

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي في (البر والصلة/ باب ما جاء في تعظيم المؤمن/ ح ٢٠٣٢) من حديث ابن عمر ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٧٩٨٥).

الله به»[١] ... والمقصود أن الكريم المتصدق يعطيه الله ما لا يعطي البخيل الممسك، ويوسع عليه في ذاته وخلقه ورزقه ونفسه وأسباب معيشته جزاء له من جنس عمله.

فضل ذكر الله

* وقوله ﷺ: **«وأمركم أن تذكروا الله تعالَى، فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو في أثره سراعًا حتَّى إذا أتى إلَى حصن حصين، فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله»**[٢] . فلو لَمْ يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقًا بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالَى، وأن لا يزال لهجًا بذكره، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده، فإذا غفل وثب عليه وافترسه، وإذا ذكر الله تعالَى انخنس عدو الله تعالَى، وتصاغر، وانقمع حتَّى يكون كالوصع وكالذباب، ولهذا سُمي ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ أي: يوسوس في الصدور، فإذا ذكر الله تعالَى خنس أي: كف وانقبض، قال ابن عباس: الشيطان جاثم علَى قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله تعالَى خنس.

* **وفي مسند الإمام أحمد** عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، عن زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة أنه بلغه عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ : **«ما عمل آدمي عملاً قط أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل»**[٣] .

* وقال معاذ : قال رسول الله ﷺ : **«ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند**

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (الزهد والرقائق/ باب من أشرك في عمله غير الله/ ح ٢٩٨٦) من حديث ابن عباس.

(٢) صحيح: تقدم من حديث الحارث بن الحارث الأشعري.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد في (المسند/ ٥/ ٢٣٩) من حديث معاذ بن جبل ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٥٦٤٤).

مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: **«ذكر الله عز وجل»** (١).

* **وفي صحيح مسلم** عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر علَى جبل يقال له: جُمدان. فقال: **«سيروا، هذا جُمْدَان، سبق المفردون»**. قيل: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: **«الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات»** (٢).

* **وفي السنن** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من قوم يقومون من مجلس لاَ يذكرون الله تعالَى فيه إلاَّ قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان عليهم حسرة»** (٣).

* **وفي رواية الترمذي**: **«ما جلس قوم مجلسًا لَمْ يذكروا الله فيه ولَمْ يصلوا علَى نبيهم إلاَّ كان عليهم ترة، فإن شاء عذبَهم، وإن شاء غفر لهم»** (٤).

* **وفي صحيح مسلم** عن الأغر أبي مسلم قال: أشهد علَى أبي هريرة وأبي سعيد أنَّهُما شهدا علَى رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا يقعد قوم يذكرون الله إلاَّ حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده»** (٥).

* **وفي الترمذي** عن عبد الله بن بسر: أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن أبواب

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب منه/ ح ٣٣٧٧) من حديث أبي الدرداء، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الترمذي/ ج ٣/ ص ١٣٩/ ح ٢٦٨٨).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب الحث على ذكر الله/ ح ٢٦٧٦) من حديث أبي هريرة.

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله/ ح ٤٨٥٥) من حديث أبي هريرة، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٥٧٥٠).

(٤) صحيح: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله/ ح ٣٢٨٠) من حديث أبي هريرة، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٥٦٠٧).

(٥) صحيح: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب فضل الاجتماع على تلاوة القران/ ح ٢٧٠٠) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري.

الخير كثيرة ولا أستطيع القيام بكلها، فأخبرني بما شئت أتشبث به، ولا تكثر عليَّ فأنسى.

وفي رواية: إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ، وأنا قد كبرت، فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: «**لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله تعالَى**» (١).

* **وفي الترمذي أيضًا** عن أبي سعيد: أن رسول الله ﷺ سئل: أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرًا**». قيل: يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله؟ قال: «**لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتَّى يتكسر ويختضب دمًا كان الذاكر لله تعالَى أفضل منه درجة**» (٢).

* **وفي صحيح البخاري** عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت**» (٣).

* **وفي الصحيحين** عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تبارك وتعالَى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليَّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إليَّ ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة**» (٤).

* **وفي الترمذي** عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مررتم برياض الجنة**

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ بيت ما جاء في فضل الذكر/ ح ٣٣٧٥) من حديث عبد الله ابن بُسر، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه اهـ. وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ٧٧٠٠).

(٢) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ ح ٣٣٧٦) من حديث أبي سعيد الخدري، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الترمذي/ ح ٦٧٠).

(٣) صحيح: أخرجه البخاري في (الدعوات/ باب فضل ذكر الله عز وجل/ ح ٦٤٠٧) من حديث أبي موسى الأشعري.

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في (التوحيد/ باب قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾/ ح ٧٤٠٥)، ومسلم في (الذكر والدعاء/ باب الحث على ذكر الله تعالى/ ح ٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة.

فارتعوا». قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: «**حلق الذكر**» (١).

* **وفي الترمذي أيضًا** عن النبي ﷺ عن الله عز وجل أنه يقول: «**إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه**» (٢). وهذا الحديث هو فصل الخطاب في التفضيل بين الذاكر والمجاهد، فإن الذاكر المجاهد أفضل من الذاكر بلا جهاد والمجاهد الغافل، والذاكر بلا جهاد أفضل من المجاهد الغافل عن الله تعالَى. فأفضل الذاكرين المجاهدين، وأفضل المجاهدين الذاكرون، قال الله تعالَى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الأنفال: ٤٥]. فأمرهم بالذكر الكثير والجهاد معًا؛ ليكونوا علَى رجاء من الفلاح، وقد قال تعالَى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب:٤١]. وقال تعالَى: ﴿**وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ**﴾ [الأحزاب:٣٥]. أي: كثيرًا، وقال تعالَى: ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا**﴾ [البقرة:٢٠٠]. ففيه الأمر بالذكر بالكثرة والشدة لشدة حاجة العبد إليه، وعدم استغنائه عنه طرفة عين، فأي لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عز وجل كانت عليه لا له، وكان خسرانه فيها أعظم ممَّا ربح في غفلته عن الله، وقال بعض العارفين: لو أقبل عبد علَى الله تعالَى كذا وكذا سنة، ثم أعرض عنه لحظة لكان ما فاته أعظم ممَّا حصله.

* **وذكر البيهقي** عن عائشة، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من ساعة تمر بابن آدم لا يذكر الله تعالَى فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة**» (٣).

---

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في عقد التسبيح باليد/ ح ٣٥٠٩) من حديث أبي هريرة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٧٠١).

(٢) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب في دعاء الضيف/ ح ٣٥٨٠) من حديث عمارة بن زعكرة، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ١٧٥٠).

(٣) حسن: أخرجه البيهقي (في الشعب/ ١/ ٣٩٢) من حديث عائشة وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٥٧٢٠).

* **وذكر** عن معاذ بن جبل يرفعه أيضًا: «**ليس تحسر أهل الجنة إلا علَى ساعة مرت بهم لَمْ يذكروا الله عز وجل فيها**».

* وعن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**كلام ابن آدم كله عليه لا له، إلا أمرًا بمعروف، أو نَهيًا عن منكر، أو ذكرًا لله عز وجل**» (١).

* وعن معاذ بن جبل قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلَى الله عز وجل؟ قال: «**أن تَموت ولسانك رطب من ذكر الله**» (٢).

* وقال أبو الدرداء رضي الله تعالَى عنه: لكل شيء جلاء، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل.

* **وذكر البيهقي مرفوعًا** من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «**لكل شيء صقالة، وإن صقالة القلوب ذكر الله عز وجل، وما من شيء أنْجى من عذاب الله عز وجل من ذكر الله عز وجل**». قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل؟ قال: «**ولو أن يضرب بسيفه حتَّى ينقطع**»(٣).

ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما، وجلاؤه بالذكر، فإنه يجلوه حتَّى يدعه كالمرآة البيضاء، فإذا ترك صدئ، فإذا ذكر جلاه.

وصدأ القلب بأمرين بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين بالاستغفار والذكر، فمن كانت في الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكبًا علَى قلبه، وصدأه بحسب غفلته، وإذا صدأ القلب لَمْ تنطبع فيه صورة المعلومات علَى ما هي عليه، فيرى الباطل في

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الزهد/ باب منه/ ح ٢٤١٢) من حديث أم حبيبة، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الترمذي/ ص ٢٧٢/ ح ٤٢٤).

(٢) حسن: أخرجه ابن حبان في (صحيحه/ ٣/٩٩)، والطبراني في (الكبير/ ٢٠/ ٩٣)، والبيهقي في (الشعب/ ١/ ٣٩٣)، والبخاري في (خلق أفعل العباد/ ١/ ٧٢) عن معاذ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ١٦٥).

(٣) ضعيف: عزاه المنذري في (الترغيب والترهيب/٢/٢٥٤) للبيهقي، وابن أبي الدنيا من حديث ابن عمرو، من رواية سعيد بن سنان من حديث ابن عمر، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ح١٩٣٢).

صورة الحق، والحق في صورة الباطل؛ لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم، فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هي عليه، فإذا تراكم عليه الصدأ واسود وركبه الران فسد تصوره وإدراكه، فلا يقبل حقًّا ولا ينكر باطلاً، وهذا أعظم عقوبات القلب.

وأصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى فإنَّهما يطمسان نور القلب ويعميان بصره، قال تعالَى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف : ٢٨] فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر: هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة كان أمره فرطًا.

ومعنَى الفرط: قد فسر بالتضييع، أي: أمره الذي يجب أن يلزمه ويقوم به وبه رشده وفلاحه ضائع قد فرط فيه. وفسر بالإسراف أي: قد أفرط. وفسر بالإهلاك. وفسر بالخلاف للحق. وكلها أقوال متقاربة.

والمقصود: أن الله سبحانه وتعالَى نَهى عن طاعة من جمع هذه الصفات، فينبغي للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته ومتبوعه، فإن وجده كذلك فليبعد منه، وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالَى عز وجل واتباع السنة وأمره غير مفروط عليه بل هو حازم في أمره فليَستمسك بغرزه، ولا فرق بين الحي والميت إلا بالذكر، فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت، وفي المسند مرفوعًا : **«أكثروا ذكر الله تعالَى حتَّى يقال مجنون»**[1] .

❊ ❊ ❊

(١) ضعيف: أخرجه أحمد في (المسند/ ٣/ ٦٨) من حديث أبي سعيد الخدري ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ١١٠٨).

فوائد الذكر

** وفي الذكر أكثر من مائة فائدة:

إحداها: أنه يطرد الشيطان، ويقمعه، ويكسره.

الثانية: أنه يرضي الرحمن عز وجل.

الثالثة: أنه يزيل الهم والغم عن القلب.

الرابعة: أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.

الخامسة: أنه يقوي القلب والبدن.

السادسة: أنه ينور الوجه والقلب.

السابعة: أنه يجلب الرزق.

الثامنة: أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة.

التاسعة: أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة والنجاة، وقد جعل الله لكل شيئًا سببًا، وجعل سبب المحبة دوام الذكر.

فمن أراد أن ينال محبة الله عز وجل فليلهج بذكره، فإنه الدرس والمذاكرة كما أنه باب العلم، فالذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم.

العاشرة: أنه يورث المراقبة حتَّى يدخله فِي باب الإحسان، فيعبد الله كأنه يراه، ولا سبيل للغافل عن الذكر إِلَى مقام الإحسان، كما لا سبيل للقاعد إِلَى الوصول إِلَى البيت.

الحادية عشرة: أنه يورث الإنابة، وهي الرجوع إِلَى الله عز وجل، فمتَى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه فِي كل أحواله، فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأه، وملاذه ومعاذه، وقبلة قلبه، ومهربه عند النوازل والبلايا.

الثانية عشرة: أنه يورث القرب منه، فعلَى قدر ذكره لله عز وجل يكون قربه منه، وعلَى قدر غفلته يكون بعده منه.

الثالثة عشرة: أنه يفتح له بابًا عظيمًا من أبواب المعرفة، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة.

الرابعة عشرة: أنه يورثه الهيبة لربه عز وجل وإجلاله لشدة استيلائه علَى قلبه وحضوره مع الله تعالَى، بخلاف الغافل فإن حجاب الهيبة رقيق فِي قلبه.

الخامسة عشرة: أنه يورثه ذكر الله تعالَى له كما قال تعالَى: **﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾** [البقرة : ١٥٢] . ولو لَمْ يكن فِي الذكر إلا هذه وحدها لكفى بهَا فضلاً وشرفًا، وقال ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالَى: «**ومن ذكرنِي فِي نفسه ذكرته فِي نفسي، ومن ذكرنِي فِي ملأ ذكرته فِي ملأ خير منهم**[١]».

السادسة عشرة: أنه يورث حياة القلب، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله تعالَى روحه- يقول: الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟!.

السابعة عشرة: أنه قوت القلب والروح، فإذا فقده العبد صار بِمنْزِلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته، وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالَى إلَى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إليَّ وقال: هذه غدوتِي، ولو لَمْ أتغد الغداء سقطت قوتِي. أو كلامًا قريبًا من هذا، وقال لِي مرة: لا أترك الذكر إلا بنية إجْمام نفسي وإراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر. أو كلامًا هذا معناه.

الثامنة عشرة: أنه يورث جلاء القلب من صداه كما تقدم فِي الحديث، وكل شيء له صدأ، وصدأ القلب الغفلة والهوى، وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار، وقد تقدم هذا المعنَى.

التاسعة عشرة: أنه يحط الخطايا ويذهبها، فإنه من أعظم الحسنات، والحسنات يذهبن السيئات.

---

(١) **متفق عليه:** تقدم من حديث أبي هريرة.

العشرون: أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالَى فإن للغافل بينه وبين الله عز وجل وحشة لا تزول إلا بالذكر.

الحادية والعشرون: أن ما يذكر به العبد ربه عز وجل من جلاله وتسبيحه وتحميده يذكر بصاحبه عند الشدة، فقد روى الإمام أحْمد فِي المسند عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن ما تذكرون من جلال الله عز وجل من التهليل والتكبير والتحميد يتعاطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرن بصاحبهن، أفلا يحب أحدكم أن يكون له ما يذكر به**[1]». هذا الحديث أو معناه.

الثانية والعشرون: أن العبد إذا تعرف إلَى الله تعالَى بذكره فِي الرخاء عرفه فِي الشدة، وقد جاء أثر معناه أن العبد المطيع الذاكر لله تعالَى إذا أصابته شدة، أو سأل الله تعالَى حاجة، قالت الملائكة: يا رب صوت معروف من عبد معروف. والغافل المعرض عن الله عز وجل إذا دعا وسأله، قالت الملائكة: يا رب صوت منكر من عبد منكر.

الثالثة والعشرون: أنه ينجي من عذاب الله تعالَى، كما قال معاذ رضي الله عنه ويروى مرفوعًا: «**ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله عز وجل من ذكر الله تعالَى**»[2] .

الرابعة والعشرون: أنه سبب تَنْزيل السكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة بالذاكر، كما أخبر به النبي ﷺ [3] .

الخامسة والعشرون: أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل، فإن العبد لابد له من أن يتكلم، فإن لَمْ يتكلم بذكر الله تعالَى

---

(١) **ضعيف:** أخرجه الترمذي فِي (الأدب/ باب فضل التسبيح/ ح ٣٨٠٩) من حديث النعمان بن بشير، وصححه الشيخ الألباني فِي (صحيح الترمذي/ ج ٢/ ص ٣٢٠/ ح ٣٠٧١).

(٢) **صحيح:** تقدم من حديث معاذ بن جبل.

(٣) **صحيح:** تقدم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري.

وذكر أوامره تكلم بهذه المحرمات أو بعضها، ولا سبيل إلى السلامة منها البتة إلا بذكر الله تعالى.

والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك، فمن عود لسانه ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو، ومن يبس لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطل ولغو وفحش، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

السادسة والعشرون: أن مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة.

السابعة والعشرون: أنه يسعد الذاكر بذكره، ويسعد به جليسه، وهذا هو المبارك أين ما كان، والغافل واللاغي يشقى بلغوه وغفلته، ويشقى به مجالسه.

الثامنة والعشرون: أنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة، فإن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة.

التاسعة والعشرون: أنه مع البكاء في الخلوة سبب لإظلال الله تعالى العبد يوم الحشر الأكبر في ظل عرشه، والناس في حر الشمس قد صهرتهم في الموقف، وهذا الذاكر مستظل بظل عرش الرحمن عز وجل.

الثلاثون: أن الاشتغال به سبب لعطاء الله للذاكر أفضل ما يعطي السائلين، ففي الحديث عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله سبحانه وتعالى: من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**» (١).

الحادي والثلاثون: أنه أيسر العبادات، وهو من أجلها وأفضلها، فإن حركة

(١) ضعيف: أخرجه البيهقي في (الشعب/ ١/ ٤١٣)، والبخاري في (خلق أفعال العباد/١/١٠٩)، قلت: فيه صفوان بن أبي الصهباء، قال عنه ابن حبان في (المجروحين/ ١/ ٣٧٦): منكر الحديث يروي عن الأثبات مالا أصل له من حديث الثقات لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات من الروايات.اهـ ، وضعفه الشيخ الألباني في (الضعيفة/ ح ٤٩٨٩).

اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها، ولو تحرك عضو من الإنسان في اليوم والليلة بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية المشقة بل لا يمكنه ذلك.

الثانية والثلاثون: أنه غراس الجنة، فقد روى الترمذي في جامعه من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقيت ليلة أسري بي إبراهيم الخليل عليه السلام فقال: يا محمد أقرئ أمتك السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنَّها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**»(١) قال الترمذي: حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود.

* **وفي الترمذي** من حديث أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال: «**من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة**»(٢) . قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

الثالثة والثلاثون: أن العطاء والفضل الذي رتب عليه لَمْ يرتب علَى غيره من الأعمال، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علَى كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتَّى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل ممَّا جاء به إلا رجل عمل أكثر منه، ومن قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطايا، وإن كانت مثل زبد البحر**»(٣) .

---

(١) **حسن:** أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في فضل التهليل والتسبيح/ ح ٣٤٦٢) من حديث ابن مسعود ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٥١٥٢).

(٢) **صحيح:** أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل/ح ٣٤٦٤) من حديث جابر بن عبد الله ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٦٤٢٩).

(٣) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في (الدعوات/ باب فضل التهليل/ ح ٦٤٠٣) ومسلم في (الذكر والدعاء/ باب فضل التهليل والتسبيح/ ح ٢٦٩١) من حديث أبي هريرة.

* وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر أحب إلَيَّ ممَّا طلعت عليه الشمس»(١).

* وفي الترمذي من حديث أنس: أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إنِّي أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجَميع خلقك أنك أنت الله لاَ إله إلاَّ أنت وأن محمدًا عبدك ورسولك، أعتق الله ربعه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار، ومن قالها ثلاثًا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار، ومن قالها أربعًا أعتقه الله تعالَى من النار»(٢).

* وفيه عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يُمسى وإذا أصبح: رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ رسولاً كان حقًّا علَى الله أن يرضيه»(٣)

* وفي الترمذي: «من دخل السوق فقال: لاَ إله إلاَّ الله وحده لاَ شريك له، له الملك وله الحمد، يُحيى ويُميت، وهو حي لاَ يموت، بيده الخير وهو علَى كل شيء قدير، كتب له الله ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة»(٤).

الرابعة والثلاثون: أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالَى يوجب الأمان من نسيانه

---

(١) **صحيح:** أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب فضل التهليل والتسبيح/ ح ٢٦٩٥) من حديث أبي هريرة.

(٢) **ضعيف:** أخرجه أبو داود في الأدب/ باب ما يقول إذا أصبح/ ح ٥٠٦٩) وتفرد به من حديث أنس بن مالك ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٥٧٣١).

(٣) **ضعيف:** أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى/ ح ٢٣٨٩) وتفرد به كمن حديث ثوبان ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٥٧٣٥).

(٤) **حسن:** أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما يقول إذا دخل السوق/ ح ٣٤٢٨) والدارمي في (الاستئذان/ باب ما يقول إذا دخل السوق/ ح ٢٦٩٢) من حديث عمر بن الخطاب ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٦٢٣١).

الذي هو سبب شقاء العبد فِي معاشه ومعاده، فإن نسيان الرب سبحانه وتعالَى يوجب نسيان نفسه ومصالحه، قال تعالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر:١٩] وإذا نسي العبد نفسه أعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها فهلكت وفسدت ولابد، كمن له زرع أو بستان أو ماشية أو غير ذلك مِمَّا صلاحه وفلاحه بتعاهده والقيام عليه، فأهمله ونسيه واشتغل عنه بغيره، وضيع مصالحه فإنه يفسد ولابد، هذا مع إمكان قيام غيره مقامه فيه، فكيف الظن بفساد نفسه وهلاكها وشقائها إذا أهملها ونسيها واشتغل عن مصالحها، وعطل مراعاتها، وترك القيام عليها بما يصلحها، فما شئت من فساد وهلاك وخيبة وحرمان، وهذا هو الذي صار أمره كله فرطًا، فانفرط عليه أمره، وضاعت مصالحه، وأحاطت به أسباب القطوع والخيبة والهلاك، ولا سبيل إلَى الأمان من ذلك إلا بدوام ذكر الله تعالَى واللهج به، وأن لا يزال اللسان رطبًا به، وأن يتولى مَنْزِلة حياته التي لا غنَى له عنها ومَنْزِلة غذائه الذي إذا فقده فسد جسمه وهلك، وبِمنْزِلة الماء عند شدة العطش، وبِمنْزِلة اللباس فِي الحر والبرد وبِمنْزِلة الكن فِي شدة الشتاء والسموم.

فحقيق بالعبد أن يُنَزِّل ذكر الله منه بِهَذه الْمنْزِلة وأعظم، فأين هلاك الروح والقلب وفسادهما من هلاك البدن وفساده؟ هذا هلاك لابد منه، وقد يعقبه صلاح لابد، وأما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى معه صلاح ولا فلاح، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولو لَمْ يكن فِي فوائد الذكر وإدامته إلا هذه الفائدة وحدها لكفى بِهَا، فمن نسي الله تعالَى أنساه نفسه فِي الدنيا، ونسيه فِي العذاب يوم القيامة، قال تعالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ [طه:١٢٤]

أي تنسى فِي العذاب كما نسيت آياتي فلم تذكرها ولَمْ تعمل بِهَا، وإعراضه

عن ذكره يتناول إعراضه عن الذكر الذي أنزله، وهو أن يذكر الذي أنزله في كتابه، وهو المراد بتناول إعراضه عن أن يذكر ربه بكتابه وأسمائه وصفاته وأوامره وآلائه ونعمه، فإن هذه كلها توابع إعراضه عن كتاب ربه تعالَى، فإن الذكر في الآية إما مصدر مضاف إلَى الفعل أو مضاف إضافة الأسماء المحضة، أعرض عن كتابي ولَمْ يتله، ولَمْ يتدبره، ولَمْ يعمل به، ولا فهمه، فإن حياته ومعيشته لا تكون إلا مضيقة عليه منكدة، معذبًا فيها.

والضنك: الضيق والشدة والبلاء، ووصف المعيشة نفسها بالضنك مبالغة، وفسرت هذه المعيشة بعذاب البرزخ، والصحيح أنَّهَا تتناول معيشته في الدنيا وحاله في البرزخ، فإنه يكون في ضنك في الدارين، وهو شدة وجهد وضيق، وفي الآخرة تنسى في العذاب، وهذا عكس أهل السعادة والفلاح فإن حياتَهم في الدنيا أطيب الحياة، ولهم في البرزخ وفي الآخرة أفضل الثواب.

قال تعالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا من ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧] . فهذا في الدنيا، ثم قال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧] . فهذا في البرزخ والآخرة، وقال تعالَى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤١] . وقال تعالَى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود:٣] . فهذا في الآخرة. وقال تعالَى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠] . فهذه أربعة مواضع ذكر تعالَى فيها أنه يجزي المحسن بإحسانه جزاءين: جزاء في الدنيا، وجزاء في الآخرة.

فالإحسان له جزاء معجل ولابد، والإساءة لها جزاء معجل ولابد، ولو لَمْ يكن إلا ما يجازى به المحسن من انشراح صدره في انفساح قلبه وسروره ولذاته بمعاملة ربه عز وجل وطاعته وذكره ونعيم روحه بمحبته وذكره وفرحه بربه سبحانه وتعالَى

أعظم مِمَّا يفرح القريب من السلطان الكريم عليه بسلطانه، وما يجازى به المسيء من ضيق الصدر وقسوة القلب وتشتته وظلمته وحزازته وغمه وهمه وحزنه وخوفه، وهذا أمر لا يكاد من له أدنَى حس وحياة يرتاب فيه، بل الغموم والهموم والأحزان والضيق عقوبات عاجلة ونار دنيوية وجهنم حاضرة، والإقبال علَى الله تعالَى، والإنابة إليه، والرضاء به وعنه، وامتلاء القلب من محبته، واللهج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة.

* **وسَمعت شيخ الإسلام ابن تيمية –قدس الله روحه– يقول:** إن فِي الدنيا جنة من لَمْ يدخلها لا يدخل جنة الآخرة.

* **وقال لِي مرة:** ما يصنع أعدائي بِي؟ أنا جنتِي وبستانِي فِي صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقنِي، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

* **وكان يقول فِي محبسه فِي القلعة:** لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبًا ما عدل عندي شكر هذه النعمة. أو قال: ما جزيتهم علَى ما تسببوا لِي فيه من الخير. ونحو هذا.

وكان يقول فِي سجوده وهو محبوس: «اللهم أعنِي علَى ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» [(١)] ما شاء الله.

* **وقال لِي مرة:** المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالَى، والمأسور من أسره هواه.

ولما دخل إلَى القلعة، وسار داخل سورها، نظر إليه وقال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم

---

(١) **صحيح:** أخرجه النسائي في (السهو/ باب نوع آخر من الدعاء/ ح ١٣٠٣) وأبو داود في (الصلاة/ باب في الاستغفار/ ح ١٥٢٢) واللفظ له من حديث معاذ بن جبل ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٧٩٦٩).

بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد:١٣]

وعلم الله ما رأيت أحدًا أطيب عيشًا منه قط مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها، وما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشًا، وأشرحهم صدرًا، وأقواهم قلبًا، وأسرهم نفسًا، تلوح نضرة النعيم علَى وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله. وينقلب انشراحًا وقوة ويقينًا وطمأنينة.

فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابَهَا فِي دار العمل، فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها.

* **وكان بعض العارفين يقول:** لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف.

* **قال آخر:** مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها؟ قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالَى ومعرفته وذكره. أو نحو هذا.

* **وقال آخر:** إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربًا.

* **وقال آخر:** إنه لتمر بِي أوقات أقول: إن كان أهل الجنة فِي مثل هذا إِنَّهُم لفي عيش طيب.

فمحبة الله تعالَى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولي علَى هموم العبد وعزماته وإرادته هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين، وحياة العارفين، وإِنَّما تقر عيون الناس به علَى حسب قرة أعينهم بالله عز وجل، فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لَمْ تقر عينه بالله تقطعت نفسه علَى الدنيا حسرات، وإِنَّما يصدق وهذا من فِي قلبه حياة. وأما ميت القلب فيوحشك ماله ثم فاستأنس بغيته ما أمكنك، فإنك لا يوحشك إلا حضوره عندك،

فإذا ابتليت به فأعطه ظاهرك، وترحل عنه بقلبك، وفارقه بسرك، ولا تشغل به عما هو أولى بك.

واعلم أن الحسرة كل الحسرة الاشتغال بمن لا يجر عليك الاشتغال به إلا فوت نصيبك وحظك من الله عز وجل، وانقطاعك عنه، وضياع وقتك عليك، وضعف عزيمتك، وتفرق همك، فإذا بليت بهَذا -ولابد لك منه- فعامل الله تعالَى فيه، واحتسب عليه ما أمكنك، وتقرب إِلَى الله تعالَى بمرضاته فيه، واجعل اجتماعك به متجرًا لك لا تجعله خسارة، وكن معه كرجل سائر فِي طريقه عرض له رجل وقفه عن سيره، فاجتهد أن تأخذه معك وتسير به فتحمله ولا يحملك، فإن أبى ولَمْ يكن فِي سيره مطمع فلا تقف معه بل اركب الدرب ، ودعه ولا تلتفت إليه، فإنه قاطع الطريق ولو كان من كان، فانج بقلبك، وضن بيومك وليلتك، لا تغرب عليك الشمس قبل وصول المنْزِلة فتؤخذ أو يطلع الفجر وأنت فِي المنْزِلة، فتسير الرفاق فتصبح وحدك، وأنَّى لك بلحاقهم.

الخامسة والثلاثون: أن الذكر يسير العبد وهو فِي فراشه، وفي سوقه، وفي حال صحته وسقمه، وفي حال نعيمه ولذته، وليس شيء يعم الأوقات والأحوال مثله، حتَّى أنه يسير العبد وهو نائم علَى فراشه فيسبق القائم مع الغفلة، فيصبح هذا النائم وقد قطع الركب وهو مستلق علَى فراشه، ويصبح ذلك القائم الغافل فِي ساقة الركب، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

* **وحكي عن رجل من العباد** أنه نزل برجل ضيفًا فقام العابد ليله يصلي وذلك الرجل مستلق علَى فراشه، فلما أصبحا قال له العابد: سبقك الركب، -أو كما قال- فقال: ليس الشأن فيمن بات مسافرًا وأصبح مع الركب، الشأن فيمن بات علَى فراشه وأصبح قد قطع الركب.

وهذا ونحوه له محمل صحيح ومحمل فاسد، فمن حكم علَى أن الراقد المضطجع علَى فراشه يسبق القائم القانت فهو باطل، وإنَّما محمله أن هذا المستلقي علَى فراشه

علق قلبه بربه عز وجل، وألصق حبه قلبه بالعرش، وبات قلبه يطوف حول العرش مع الملائكة قد غاب عن الدنيا ومن فيها، وقد عاقه عن قيام الليل عائق من وجع أو برد يمنعه القيام أو خوف علَى نفسه من رؤية عدو يطلبه أو غير ذلك من الأعذار، فهو مستلق علَى فراشه وفي قلبه ما الله تعالَى به عليم.

* وآخر قائم يصلي ويتلو وفي قلبه من الرياء والعجب وطلب الجاه والمحمدة عند الناس ما الله به عليم، أو قلبه في واد وجسمه في واد، فلا ريب أن ذلك الراقد يصبح وقد سبق هذا القائم بمراحل كثيرة، فالعمل علَى القلوب لا علَى الأبدان، والمعول علَى الساكن لا علَى الأطلال، والاعتبار بالمحرك الأول، فالذكر يثير العزم الساكن، ويهيج الحب المتواري، ويبعث الطلب الميت.

السادسة والثلاثون: أن الذكر نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره، ونور له في معاده، يسعى بين يديه علَى الصراط، فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالَى، قال الله تعالَى: ﴿**أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا**﴾ [الأنعام:١٢٢] . فالأول هو المؤمن استنار بالإيمان بالله ومحبته ومعرفته وذكره، والآخر هو الغافل عن الله تعالَى المعرض عن ذكره ومحبته، والشأن كل الشأن والفلاح كل الفلاح في النور، والشقاء كل الشقاء في فواته، ولهذا كان النبي ﷺ يبالغ في سؤال ربه تبارك وتعالَى حين يسأله أن يجعله في لحمه وعظامه وعصبه وشعره وبشره وسمعه وبصره ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وأمامه، حتَّى يقول: «**واجعلني نورًا**»[1] . فسأل ربه تبارك وتعالَى أن يجعل النور في ذراته الظاهرة والباطنة، وأن يجعله محيطًا به من جميع جهاته، وأن يجعل ذاته وجملته نورًا، فدين الله عز وجل نور، وكتابه نور، ورسوله نور، وداره التي أعدها لأوليائه نور يتلألأ، وهو تبارك وتعالَى نور السموات

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الدعوات/ باب الدعاء إذا انتبه بالليل/ ح ٦٣١٦) ومسلم في (صلاة المسافرين وقصرها/ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه/ ح ٧٦٣) من حديث ابن عباس.

والأرض، ومن أسمائه النور، وأشرقت الظلمات لنور وجهه.

* وفي دعاء النبي ﷺ يوم الطائف: «**أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل عليَّ غضبك، أو ينزل بي سخطك، لك العتبى حتَّى ترضى، ولا حول ولا قوة إلاَّ بك**» (١).

* **وقال ابن مسعود رضي الله عنه**: ليس عند ربك ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه. ذكره عثمان الدارمي.

وقد قال تعالَى: ﴿**وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**﴾ [الزمر:٦٩]. فإذا جاء تبارك وتعالَى يوم القيامة للفصل بين عباده، وأشرقت بنوره الأرض، وليس إشراقها يومئذ بشمس ولا قمر، فإن الشمس تكور، والقمر يخسف، ويذهب نورهما، وحجابه تبارك وتعالَى النور.

* **قال أبو موسى**: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «**إن الله لاَ ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**». ثم قرأ: ﴿**أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾ [النمل:٨]. فاستنارة ذلك الحجاب بنور وجهه، ولولاه لأحرقت سبحات وجهه ونوره ما انتهى إليه بصره (٢).

ولهذا لما تجلى تبارك وتعالَى للجبل، وكشف من الحجاب شيئًا يسيرًا ساخ الجبل في الأرض وتدكدك ولَمْ يقم لربه تبارك وتعالَى وهذا معنَى قول ابن عباس في قوله سبحانه وتعالَى: ﴿**لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ**﴾ [الأنعام:١٠٣]. قال: «ذلك الله عز وجل

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن جعفر ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ١١٨٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه ملم في (الإيمان/ باب قوله عليه السلام: إن الله لا ينام/ ح ١٧٩) من حديث أبي موسى الأشعري.

إذا تجلى بنوره لَمْ يقم له شيء» . وهذا من بديع فهمه رضي الله تعالَى عنه ودقيق فطنته، كيف وقد دعا له رسول الله ﷺ أن يعلمه الله التأويل [1] ، فالرب تبارك وتعالَى يُرى يوم القيامة بالأبصار عيانًا، ولكن يستحيل إدراك الأبصار له وإن رأته، فالإدراك أمر وراء الرؤية، وهذه الشمس –ولله المثل الأعلَى– نراها ولا ندركها كما هي عليه ولا قريبًا من ذلك، ولذلك قال ابن عباس لمن سأله عن الرؤية وأورد عليه: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ فقال: ألست ترى السماء؟ قال: بلى. قال: أفتدركها؟ قال: لا. قال: فالله تعالَى أعظم وأجل.

وقد ضرب سبحانه وتعالَى النور في قلب عبده مثلاً لا يعقله إلا العالمون فقال سبحانه وتعالَى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور:٣٥].

* **قال أبي بن كعب:** مثل نوره في قلب المسلم.

وهذا هو النور الذي أودعه في قلبه من معرفته ومحبته والإيمان به وذكره، وهو نوره الذي أنزله إليهم فأحياهم به وجعلهم يمشون بين الناس، وأصله في قلوبهم، ثم تقوى مادته فتتزايد حتَّى يظهر علَى وجوههم وجوارحهم وأبدانهم، بل وثيابهم ودورهم، يبصره من هو من جنسهم وسائر الخلق له منكر، فإذا كان يوم القيامة برز ذلك النور وصار بإيمانهم يسعى بين أيديهم في ظلمة الجسر حتَّى يقطعوه، وهم فيه علَى حسب قوته وضعفه في قلوبهم في الدنيا، فمنهم من نوره كالشمس وآخر كالقمر، وآخر كالنجوم وآخر كالسراج وآخر يعطى نورًا علَى إبْهَام قدمه يضيء

---

(١) **صحيح:** أخرجه أحمد في (المسند/ج ١/ ص ٢٦٦- ٢٦٩ – ٣١٤ – ٣٢٨ – ٣٣٥)، وصححه الشيخ الألباني في (شرح الطحاوية/ ح ١٨٠).

مرة ويطفأ أخرى، وإذا كانت هذه حال نوره في الدنيا فأعطي علَى الجسر بمقدار ذلك، بل هو نفس نوره ظهر له عيانًا .

ولما لَمْ يكن للمنافق نور ثابت في الدنيا، بل كان نوره ظاهرًا لا باطنًا أعطي نورًا ظاهرًا مآله إلَى الظلمة والذهاب.

وضرب الله عز وجل لهذا النور ومحله وحامله ومادته مثلاً بالمشكاة وهي الكوة في الحائط فهي مثل الصدر، وفي تلك المشكاة زجاجة من أصفى الزجاج، وحتى شبهت بالكوكب الدري في بياضه وصفائه وهي مثل القلب، وشبه بالزجاجة لأنَّهَا جمعت أوصافًا هي في قلب المؤمن وهي الصفاء والرقة والصلابة، فيرى الحق والهدى بصفائه، وتحصل منه الرأفة والرحمة والشفقة برقته، ويجاهد أعداء الله تعالَى ويغلظ ويشتد في الحق ويصلب فيه بصلابته، ولا تبطل صفة منه صفة أخرى، ولا تعارضها، بل تساعدها وتعاضدها: ﴿أَشدَّاءُ عَلَى الْكُفَّار رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩]. وقال تعالَى: ﴿فَبِمَا رَحْمَة منَ اللَّه لنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَليظَ الْقَلْب لانْفَضُّوا منْ حَوْلكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقال تعالَى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبيُّ جَاهد الْكُفَّارَ وَالْمُنَافقينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة:٧٣].

* **وفي أثر:** القلوب آنية الله تعالَى في أرضه فأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها.

** **وبإزاء هذا القلب قلبان مذمومان في طرفي نقيض:**

* **أحدهما:** قلب حجري قاس لا رحمة فيه ولا إحسان ولا بر، ولا له صفاء يرى به الحق، بل هو جبار جاهل لا علم له بالحق، ولا رحمة للخلق.

* **وبإزائه** قلب ضعيف مائي لا قوة فيه ولا استمساك، بل يقبل كل صورة، وليس له قوة حفظ تلك الصور، ولا قوة التأثير في غيره، وكل ما خالطه أثر فيه من قوي وضعيف، وطيب وخبيث.

وفي الزجاجة مصباح، هو النور الذي في الفتيلة، وهي حاملته، ولذلك النور مادة، وهو زيت قد عصر من زيتونة في أعدل الأماكن تصيبها الشمس أول النهار وآخره، فزيتها من أصفى الزيت وأبعده من الكدر، حتَّى إنه ليكاد من صفائه يضيء بلا نار، فهذه مادة نور المصباح.

وكذلك مادة نور المصباح الذي في قلب المؤمن هو من شجرة الوحي التي هي أعظم الأشياء بركة، وأبعدها من الانحراف، بل هي أوسط الأمور وأعدلها وأفضلها، لَمْ تنحرف انحراف النصرانية ولا انحراف اليهودية، بل هي وسط بين الطرفين المذمومين في كل شيء، فهذه مادة مصباح الإيمان في قلب المؤمن، ولما كان ذلك الزيت قد اشتد صفاؤه حتَّى كاد أن يضيء بنفسه، ثم خالط النار فاشتدت بهَا إضاءته، وقويت مادة ضوء النار به كان ذلك نورًا علَى نور.

وهكذا المؤمن قلبه مضيء يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله ولكن لا مادة له من نفسه، فجاءت مادة الوحي فباشرت قلبه وخالطت بشاشته فازداد نورًا بالوحي علَى نوره الذي فطره الله تعالَى عليه، فاجتمع له نور الوحي إلَى نور الفطرة، نور علَى نور، فيكاد ينطق بالحق وإن لَمْ يسمع فيه أثرًا، ثم يسمع الأثر مطابقًا لما شهدت به فطرته فيكون نورًا علَى نور، فهذا شأن المؤمن يدرك الحق بفطرته مجملاً، ثم يسمع الأثر جاء به مفصلاً، فينشأ إيمانه عن شهادة الوحي والفطرة.

فليتأمل اللبيب هذه الآية العظيمة، ومطابقتها لهذه المعاني الشريفة فذكر سبحانه وتعالَى نوره في السماوات والأرض، ونوره في قلوب عباده المؤمنين، النور المعقول المشهود بالبصائر والقلوب، والنور المحسوس المشهود بالأبصار الذي استنارت به أقطار العالم العلوي والسفلي، فهما نوران عظيمان أحدهما أعظم من الآخر، وكما أنه إذا فقد أحدهما من مكان أو موضع لَمْ يعش فيه آدمي ولا غيره؛ لأن الحيوان إنَّما يتكون حيث النور، ومواضع الظلمة التي لا يشرق عليها نور لا يعيش فيها حيوان ولا يتكون البتة، فكذلك أمة فقد فيها نور الوحي والإيمان، وقلب فقد منه

هذا النور ميت ولابد لا حياة له البتة، كما لا حياة للحيوان في مكان لا نور فيه.

الحياة - والنور

والله سبحانه وتعالَى يقرن بين الحياة والنور كما في قوله عز وجل: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]. وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]. وقد قيل: إن الضمير في ﴿جعلناه﴾ عائد إلَى الأمر. وقيل: إلَى الكتاب. وقيل: إلَى الإيمان.

والصواب: أنه عائد إلَى الروح -أي: جعلنا ذلك الروح الذي أوحيناه إليك نورًا- فسماه روحًا لما يحصل به من الحياة، وجعله نورًا لما يحصل به من الإشراق والإضاءة، وهما متلازمان فحيث وجدت هذه الحياة بهَذا الروح وجدت الإضاءة والاستنارة، وحيث وجدت الاستنارة والإضاءة وجدت الحياة، فمن لَمْ يقبل قلبه هذا الروح فهو ميت مظلم كما أن من فارق بدنه روح الحياة فهو هالك مضمحل، فلهذا يضرب سبحانه وتعالَى المثلين: المائي، والناري معًا، لما يحصل بالماء من الحياة، وبالنار من الإشراق والنور، كما ضرب ذلك في أول سورة البقرة في قوله تعالَى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة:١٧]. وقال: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾. ولَمْ يقل بنارهم؛ لأن النار فيها الإحراق والإشراق، فذهب بما فيه الإضاءة والإشراق، وأبقى عليهم ما فيه الأذى والإحراق.

وكذلك حال المنافقين: ذهب نور إيمانهم بالنفاق، وبقي في قلوبهم حرارة الكفر والشكوك والشبهات تغلي في قلوبهم، وقلوبُهم قد صليت بحرها وأذاها وسمومها ووهجها في الدنيا فأصلاها الله تعالَى إياها يوم القيامة نارًا موقدة تطلع علَى الأفئدة.

فهذا مثل من لَمْ يصحبه نور الإيمان في الدنيا، بل خرج منه وفارقه بعد أن استضاء به، وهو حال المنافق عرف ثم أنكر، وأقر ثم جحد، فهو في ظلمات أصم أبكم أعمى، كما قال تعالَى في حق إخوانهم من الكفار: **﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾** [الأنعام: ٣٩]. وقال تعالَى: **﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾** [البقرة: ١٧١] وشبه تعالَى حال المنافقين في خروجهم من النور بعد أن أضاء لهم بحال مستوقد النار وذهاب نورها عنه بعد أن أضاءت ما حوله؛ لأن المنافقين بمخالطتهم المسلمين وصلاتهم معهم وصيامهم معهم وسماعهم القرآن ومشاهدتهم أعلام الإسلام ومناره قد شاهدوا الضوء ورأوا النور عيانًا؛ ولهذا قال تعالَى في حقهم: **﴿فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾** [البقرة:١٨] إليه، لأنَّهُم فارقوا الإسلام بعد أن تلبسوا به، واستناروا، فهم لا يرجعون إليه، وقال تعالَى في حق الكفار: **﴿فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾**. لأنَّهم لَمْ يعقلوا الإسلام، ولا دخلوا فيه، ولا استناروا به، بل لا يزالون في ظلمات الكفر صم بكم عمي.

فسبحان من جعل كلامه لأدواء الصدور شافيًا، وإلَى الإيمان وحقائقه مناديًا، وإلَى الحياة الأبدية والنعيم المقيم داعيًا، وإلَى طريق الرشاد هاديًا، لقد أسمع منادي الإيمان لو صادف آذانًا واعية، وشفت مواعظ القرآن لو وافقت قلوبًا من غيها خالية، ولكن عصفت علَى القلوب أهوية الشبهات والشهوات فأطفأت مصابيحها، وتمكنت منها أيدي الغفلة والجهالة فأغلقت أبواب رشدها، وأضاعت مفاتيحها، وران عليها كسبها فلم ينفع فيها الكلام، وسكرت بشهوات الغي وشهادة الباطل فلم تصغ بعده إلَى الملام، ووعظت بمواعظ أنكى فيها من الأسنة والسهام، ولكن ماتت في بحر الجهل والغفلة وأسر الهوى والشهوة، وما لجرح بميت إيلام.

* **والمثل الثاني المائي**: قوله تعالَى: **﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾** [البقرة: ١٩]. الصيب: المطر الذي يصوب من السماء -أي: ينْزل منها

بسرعة– وهو مثل القرآن الذي به حياة القلوب كالمطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، فأدرك المؤمنين ذلك منه، وعلموا ما يحصل به من الحياة التي لا خطر لها، فلم يمنعهم منها ما فيه من الرعد والبرق وهو الوعيد والتهديد والعقوبات والمثلات التي حذر الله بهَا من خالف أمره، وأخبر أنه منْزلها بمن كذب رسول الله ﷺ، أو ما فيه من الأوامر الشديدة كجهاد الأعداء والصبر علَى الأمر أو الأوامر الشاقة علَى النفوس التي هي بخلاف إرادتهَا فهي كالظلمات والرعد والبرق، ولكن من علم مواقع الغيث وما يحصل به من الحياة لَمْ يستوحش لما معه من الظلمة والرعد والبرق، بل يستأنس لذلك ويفرح به لما يرجو من الحياة والخصب.

* وأما المنافق فإنه لعمى قلبه لَمْ يجاوز بصره الظلمة، ولَمْ يَر إلا برقًا يكاد يخطف البصر، ورعدًا عظيمًا وظلمة، فاستوحش من ذلك وخاف منه، فوضع أصابعه في أذنيه لئلا يسمع صوت الرعد، وهاله مشاهدة ذلك البرق وشدة لمعانه وعظم نوره فهو خائف أن يختطف معه بصره؛ لأن بصره أضعف أن يثبت معه، فهو في ظلمة يسمع أصوات الرعد القاصف، ويرى ذلك البرق الخاطف، فإن أضاء له ما بين يديه مشى في ضوئه، وإن فقد الضوء قام متحيرًا لا يدري أين يذهب، ولجهله لا يعلم أن ذلك من لوازم الصيب الذي به حياة الأرض والنبات، وحياته هو في نفسه، بل لا يدرك إلا رعدًا وبرقًا وظلمة، ولا شعور له بما وراء ذلك، فالوحشة لازمة له، والرعب والفزع لا يفارقه، وأما من أنس بالصيب، وعلم أنه لابد فيه من رعد وبرق وظلمة بسبب الغيم استأنس بذلك ولَمْ يستوحش منه، ولَمْ يقطعه ذلك عن أخذه بنصيبه من الصيب.

فهذا مثل مطابق للصيب الذي نزل به جبريل ﷺ من عند رب العالمين تبارك وتعالَى علَى قلب رسول الله ﷺ ليحيي به القلوب والوجود أجمع، اقتضت حكمته أن يقارنه من الغيم والرعد والبرق ما يقارن الصيب من الماء، حكمة بالغة وأسبابًا منتظمة نظمها العزيز الحكيم، فكان حظ المنافق من ذلك الصيب سحابة ورعودة

وبروقة فقط، لَمْ يعلم ما وراءه، فاستوحش بما أنس به المؤمنون، وارتاب بما اطمأن به العالمون، وشك فيما تيقنه المبصرون العارفون، فبصره في المثل الناري كبصر الخفاش نحو الظهيرة، وسمعه في المثل المائي كسمع من يموت من صوت الرعد، وقد ذكر عن بعض الحيوانات أَنَّهَا تَموت من سمع الرعد.

وإذا صادف هذه العقول والأسماع والأبصار شبهات شيطانية، وخيالات فاسدة، وظنون كاذبة، جالت فيها وصالت، وقامت بهَا وقعدت واتسع فيها مجالها، وكثر بهَا قيلها وقالها، فملأت الأسْماع من هذيانهَا، والأرض من دواوينها، وما أكثر المستجيبين لهؤلاء والقابلين منهم والقائمين بدعوتهم والمحامين عن حوزتهم والمقاتلين تحت ألويتهم والمكثرين لسوادهم، ولعموم البلية بهم وضرر القلوب بكلامهم هتك الله أستارهم في كتابه غاية الهتك، وكشف أسرارهم غاية الكشف، وبين علاماتهم وأعمالهم وأقوالهم، ولَمْ يزل عز وجل يقول: ﴿ومنهم.. ومنهم.. ومنهم﴾ حتَّى انكشف أمرهم، وبانت حقائقهم، وظهرت أسرارهم.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالَى في أول سورة البقرة أوصاف المؤمنين والكفار والمنافقين، فذكر في أوصاف المؤمنين ثلاث آيات ، وفي أوصاف الكفار آيتين ، وفي أوصاف هؤلاء بضع عشرة آية ، لعموم الابتلاء بهم وشدة المصيبة بمخالطتهم، فإنَّهم من الجلدة، مظهرون الموافقة والمناصرة، بخلاف الكافر الذي قد تأبد بالعداوة، وأظهر السريرة ودعاك بما أظهره إلَى مزايلته ومفارقته .

ونظير هذين المثلين المثلان المذكوران في سورة الرعد في قوله تعالَى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ [الرعد : ١٧].

فهذا هو المثل المائي شبه الوحي الذي أنزله بحياة القلوب بالماء الذي أنزله من السماء، وشبه القلوب الحاملة له بالأودية الحاملة للسيل، فقلب كبير يسع علمًا عظيمًا كواد كبير يسع ماءً كثيرًا، وقلب صغير كواد صغير يسع علمًا قليلاً، فحملت القلوب من هذا العلم بقدرها، كما سالت الأودية بقدرها، ولما كانت الأودية

ومجاري السيول فيها الغثاء ونحوه مِمَّا يمر عليه السيل فيحتمله السيل فيطفوا علَى وجه الماء زبدًا عاليًا، ويمر عليه متراكبًا، ولكن تحته الماء الفرات الذي به حياة الأرض، فيقذف الوادي ذلك الغثاء إلَى جنبتيه حتَّى لا يبقى منه شيء، ويبقى الماء الذي تحت الغثاء يسقى الله تعالَى به الأرض، فيحيي به البلاد والعباد والشجر والدواب، والغثاء يذهب جفاء يخفى ويطرح علَى شفير الوادي، فكذلك العلم والإيمان الذي أنزله فِي القلوب فاحتملته فأثار منها بسبب مخالطته لها ما فيها من غثاء الشهوات وزبد الشبهات الباطلة، يطفو فِي أعلاها، واستقر العلم والإيمان والهدى فِي جزر القلب فلا يزال ذلك الغثاء والزبد يذهب جفاء ويزول شيئًا فشيئًا حتَّى يزول كله، ويبقى العلم النافع والإيمان الخالص فِي جذر القلب يرده الناس فيشربون ويسقون ويَمرعون.

* **وفي الصحيح** من حديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال: **«مثل ما بعثني الله تعالَى به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها طائفة أجادب أمسكت الماء فسقى الناس وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنَّما هي قيعان لاَ تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه دين الله تعالَى، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لَمْ يرفع بذلك رأسًا، ولَمْ يقبل هدى الله الذي أرسلت به»** (١) .

تقسيم الهدى

** **فجعل النبي ﷺ الناس بالنسبة إلَى الهدى والعلم ثلاث طبقات:**

* **الطبقة الأولَى:** ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وهم الذين قاموا بالدين علمًا وعملاً ودعوة إلَى الله عز وجل ورسوله ﷺ، فهؤلاء أتباع

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري فِي (العلم/ باب فضل من علم وعلم/ ح ٧٩) ومسلم في (الفضائل/ باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ به/ ح ٢٢٨٢) من حديث أبي موسى الأشعري.

الرسل -صلوات الله عليهم وسلامه- حقًّا، وهم بمنْزلة الطائفة الطيبة من الأرض التي زكت فقبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، فزكت في نفسها، وزكا الناس بهَا، وهؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة علَى الدعوة، ولذلك كانوا ورثة الأنبياء ﷺ الذين قال الله تعالَى فيهم: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ﴾ [ص:٤٥] أي: البصائر في دين الله عز وجل، فبالبصائر يدرك الحق ويعرف. وبالقوى يتمكن من تبليغه وتنفيذه والدعوة إليه، فهذه الطبقة كان لها قوة الحفظ والفهم في الدين والبصر وبالتأويل، ففجرت من النصوص أنْهَار العلوم، واستنبطت منها كنوزها ورزقت فيها فهمًا خاصًّا.

* **كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** وقد سئل: هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء دون الناس؟ فقال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا فهمًا يؤتيه الله عبدًا في كتابه [١]، فهذا الفهم هو بمنْزلة الكلأ والعشب الكثير الذي أنبتته الأرض، وهو الذي تَميزت به هذه الطبقة عن الطبقة الثانية فإنَّها حفظت النصوص، وكان همها حفظها وضبطها، فوردها الناس وتلقوها منهم، فاستنبطوا منها واستخرجوا كنوزها واتجروا فيها وبذروها في أرض قابلة للزرع والنبات ووردوها كل بحسبه: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة:٦٠]. وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبي ﷺ: **«نضر الله امرأً سمع مقالتِي فوعاها، ثم أداها كما سَمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلَى من هو أفقه منه»** [٢].

* وهذا عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن مقدار ما سمع من النبي ﷺ لَمْ يبلغ نحو العشرين حديثًا الذي يقول فيه: سمعت ورأيت. وسمع الكثير من

(١) صحيح: أخرجه البخاري في (الجهاد والسير/ باب فكاك الأسير/ ح ٣٠٤٧) من حديث علي.
(٢) صحيح: أخرجه الترمذي في (العلم/ باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع/ ح ٢٦٥٦) وأبي داود في (العلم/ باب فضل نشر العلم/ ح ٣٦٦٠) من حديث زيد بن ثابت ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٦٧٦٣).

الصحابة، وبورك في فهمه والاستنباط منه حتَّى ملأ الدنيا علمًا وفقهًا.

* **قال أبو محمد بن حزم:** وجمعت فتاويه في سبعة أسفار كبار، وهي بحسب ما بلغ جامعها، وإلا فعلم ابن عباس كالبحر، وفقهه واستنباطه وفهمه في القرآن بالموضع الذي فاق به الناس، وقد سمع كما سمعوا، وحفظ القرآن كما حفظوا، ولكن أرضه كانت من أطيب الأراضي وأقبلها للزرع، فبذر فيها النصوص فأنبتت من كل زوج كريم: ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ [الجمعة:٤] . وأين تقع فتاوى ابن عباس وتفسيره واستنباطه من فتاوى أبي هريرة وتفسيره؟ وأبو هريرة أحفظ منه، بل هو حافظ الأمة علَى الإطلاق، يؤدي الحديث كما سمعه، ويدرسه بالليل درسًا، فكانت همته مصروفة إلَى الحفظ، وتبليغ ما حفظه كما سمعه، وهمة ابن عباس مصروفة إلَى التفقه والاستنباط، وتفجير النصوص، وشق الأنْهَار منها، واستخراج كنوزها.

** **وهكذا الناس بعده قسمان:**

* **قسم حفاظ:** معتنون بالضبط والحفظ والأداء كما سَمعوا، ولا يستنبطون، ولا يستخرجون كنوز ما حفظوه.

* **وقسم معتنون بالاستنباط:** واستخراج الأحكام من النصوص والتفقه فيها.

* **فالأول:** كأبي زرعة وأبي حاتم وابن دارة، وقبلهم كبندار محمد بن بشار وعمرو الناقد وعبد الرزاق ، وقبلهم كمحمد بن جعفر غندر ، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم من أهل الحفظ والإتقان والضبط لما سمعوه، من غير استنباط وتصرف واستخراج الأحكام من ألفاظ النصوص.

* **والقسم الثاني:** كمالك والشافعي والأوزاعي وإسحاق والإمام أحْمد بن حنبل والبخاري وأبي داود ومحمد بن نصر المروزي ، وأمثالهم ممن جمع الاستنباط والفقه إلَى الرواية، فهاتان الطائفتان هما أسعد الخلق بما بعث الله تعالَى به رسوله ﷺ ، وهم الذين قبلوه ورفعوا به رأسًا.

* **وأما الطائفة الثالثة:** وهم أشقى الخلق الذين لَمْ يقبلوا هدى الله، ولَمْ يرفعوا به رأسًا، فلا حفظ ولا فهم ولا رواية ولا دراية ولا رعاية .

* **فالطبقة الأولى:** أهل رواية ودراية.

* **والطبقة الثانية:** أهل رواية ورعاية ولهم نصيب من الدراية، بل حظهم من الرواية أوفر.

* **والطبقة الثالثة:** الأشقياء لا رواية ولا دراية ولا رعاية: ﴿**إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [الفرقان:٤٤] . فهم الذين يضيقون الديار، ويغلون الأسعار، إن همة أحدهم إلا بطنه وفرجه، فإن ترقت همته كان همه مع ذلك لباسه وزينته، فإن ترقت همته فوق ذلك كان همه فِي الرياسة والانتصار للنفس الكلبية، فإن ارتفعت همته عن نصرة النفس الكلبية كان همه فِي نصرة النفس السبعية، وأما النفس الملكية فلم يعطها أحد من هؤلاء.

** **فإن النفوس كلبية وسبعية وملكية:**

* **فالكلبية:** تقنع بالعظم والكسرة والجيفة والعذرة.

* **والسبعية:** لا تقنع بذلك بل بقهر النفوس، تريد الاستعلاء عليها بالحق والباطل.

* **وأما الملكية:** فقد ارتفعت عن ذلك، وشَمرت إلَى الرفيق الأعلَى، فهمتها العلم والإيمان ومحبة الله تعالَى، والإنابة إليه، والطمأنينة به، والسكون إليه، وإيثار محبته ومرضاته، وإنَّما تأخذ من الدنيا ما تأخذ لتستعين به علَى الوصول إلَى فاطرها وربِّها ووليها، لا لتنقطع بِهَا عنه.

* **ثم ضرب سبحانه وتعالَى مثلاً ثانيًا** وهو المثل الناري فقال: ﴿**وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ**﴾ [الرعد:١٧] . وهذا كالحديد والنحاس والفضة والذهب وغيرها، فإنَّهَا تدخل الكير لتمحص وتخلص من الخبث، فيخرج خبثها فيرمى به ويطرح، ويبقى خالصها فهو الذي ينفع الناس.

ولما ضرب الله سبحانه وتعالَى هذين المثلين ذكر حكم من استجاب له ورفع بهداه رأسًا، وحكم من لَمْ يستجب له ولَم يرفع بهداه رأسًا، فقال: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [الرعد:١٨]. والمقصود أن الله تعالَى جعل الحياة حيث النور، والموت حيث الظلمة، فحياة الموجودين الروحي والجسمي بالنور، وهو مادة الحياة كما أنه مادة الإضاءة، فلا حياة بدونه كما لا إضاءة بدونه، وكما أنه به حياة القلب فيه انفساحه وانشراحه وسعته، كما في الترمذي عن النبي ﷺ: «**إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح**». قالوا: وما علامة ذلك؟ قال: «**الإنابة إلَى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزوله**» (١) .

ونور العبد هو الذي يصعد عمله وكلمه إلَى الله تعالَى، فإن الله تعالَى لا يصعد إليه من الكلم إلا الطيب، وهو نور ومصدر عن النور، ولا من العمل إلا الصالح، ولا من الأرواح إلا الطيبة وهي أرواح المؤمنين التي استنارت بالنور الذي أنزله علَى رسوله ﷺ والملائكة الذين خلقوا من نور، كما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: «**خلقت الملائكة من نور، وخلقت الشياطين من نار، وخلق آدم ممَّا وصف لكم**» (٢) . فلما كانت مادة الملائكة من نور كانوا هم الذين يعرجون إلَى ربِّهم تبارك وتعالَى.

* وكذلك أرواح المؤمنين هي التي تعرج إلَى ربِّها وقت قبض الملائكة لها، فيفتح لها باب السماء الدنيا ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة إلَى أن ينتهي بهَا إلَى السماء السابعة، فتوقف بين يدي الله عز وجل، ثم يأمر أن يكتب كتابه في أهل عليين، فلما

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبري في (التفسير/ ج٨/ ص٢٧)، وضعفه الشيخ الألباني في (الضعيفة/ ج ٢/ ص ٣٨٣/ ح ٩٦٥).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم في (الزهد والرقائق/ باب في أحاديث متفرقة/ ح ٢٩٩٦) من حديث عائشة.

كانت هذه الروح روحًا زاكية طيبة نيرة مشرقة صعدت إلَى الله عز وجل مع الملائكة.

* وأما الروح المظلمة الخبيثة الكدرة فإنَّهَا لا تفتح لها أبواب السماء، ولا تصعد إلَى الله تعالَى، بل ترد من السماء الدنيا إلَى عالمها ومحتدها؛ لأنَّهَا أرضية سفلية، والأولى علوية سمائية، فرجعت كل روح إلَى عنصرها وما هي منه، وهذا مبين فِي حديث البراء بن عازب الطويل [1] الذي رواه الإمام أحْمد وأبو عوانة الإسفرائيني فِي صحيحه والحاكم وغيرهم، وهو حديث صحيح.

والمقصود: أن الله عز وجل لا يصعد إليه من الأعمال والأقوال والأرواح إلا ما كان منها نورًا، وأعظم الخلق نورًا أقربُهم إليه وأكرمهم عليه، وفي المسند من حديث عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ: «**إن الله تعالَى خلق خلقه فِي ظلمة، وألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول: جف القلم علَى علم الله تعالَى** [2]». وهذا الحديث العظيم أصل من أصول الإيمان، وينفتح به باب عظيم من أبواب سر القدر وحكمته، والله تعالَى الموفق.

وهذا النور الذي ألقاه عليهم سبحانه وتعالَى هو الذي أحياهم وهداهم، فأصابت الفطرة منه حظها، ولكن لما لَمْ يستقل بتمامه وكماله أكمله لهم وأتَمه بالروح الذي ألقاه علَى رسله -عليهم الصلاة والسلام- والنور الذي أوحاه إليهم، فأدركته الفطرة بذلك النور السابق الذي حصل لها يوم إلقاء النور، فانضاف نور

---

(١) [صحيح] أخرجه أحمد في (المسند/ ج ٤/ ص ٢٨٧)، وأبو داود في (السنة/ باب في المسألة في القبر وعذاب القبر/ ٤٧٥٣) من حديث البراء، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود/ ج ٢/ ص ٦١٩/ ح ٢٧٥١).

(٢) [صحيح] أخرجه الترمذي في (الإيمان/ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة/ ح ٢٦٤٢) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وقال الترمذي: هذا حديث حسن اهـ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ١٧٦٤).

الوحي والنبوة إلَى نور الفطرة، نور علَى نور، فأشرقت منه القلوب، واستنارت به الوجوه، وحييت به الأرواح، وأذعنت به الجوارح للطاعات طوعًا واختيارًا، فازدادت به القلوب حياة إلَى حياتها، ثم دلها ذلك النور علَى نور آخر هو أعظم منه وأجل، وهو نور الصفات العليا الذي يضمحل فيه كل نور سواه، فشاهدته ببصائر الإيمان مشاهدة نسبتها إلَى القلب نسبة المرئيات إلَى العين، ذلك لاستيلاء اليقين عليها، وانكشاف حقائق الإيمان لها، حتَّى كأنَّهَا تنظر إلَى عرش الرحمن تبارك وتعالَى بارزًا، وإلَى استوائه عليه كما أخبر به سبحانه وتعالَى فِي كتابه، وكما أخبر به عنه رسوله ﷺ، يدبر أمر الممالك ويأمر وينهى، ويخلق ويرزق، ويميت ويحيي، ويقضي وينفذ، ويعز ويذل، ويقلب الليل والنهار، ويداول الأيام بين الناس، ويقلب الدول فيذهب بدولة ويأتي بأخرى.

والرسل من الملائكة -عليهم الصلاة والسلام- بين صاعد إليه بالأمر ونازل من عنده به، وأوامره ومراسيمه متعاقبة علَى تعاقب الآيات، نافذة بحسب إرادته، فما شاء كان كما شاء فِي الوقت الذي يشاء علَى الوجه الذي يشاء، من غير زيادة ولا نقصان ولا تقدم ولا تأخر، وأمره وسلطانه نافذ فِي السموات وأقطارها، وفي الأرض وما عليها وما تحتها، وفي البحار والجو، وفي سائر أجزاء العالم وذراته، يقلبها ويصرفها ويحدث فيها ما يشاء، وقد أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، ووسع كل شيء رحمة وحكمة، ووسع سَمعه الأصوات فلا تختلف عليه ولا تشتبه عليه، بل يسمع ضجيجها باختلاف لغتها علَى كثرة حاجاتهَا، لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه كثرة المسائل، ولا يتبرم بإلحاح ذوي الحاجات.

وأحاط بصره بجميع المرئيات، فيرى دبيب النملة السوداء علَى الصخرة الصماء فِي الليلة الظلماء، فالغيب عنده شهادة، والسر عنده علانية، يعلم السر وأخفى من السر، فالسر ما انطوى عليه ضمير العبد ،وخطر بقلبه، ولَمْ تتحرك به شفتاه، وأخفى منه ما لَمْ يخطر بعد فيعلم أنه سيخطر بقلبه كذا وكذا فِي وقت كذا وكذا،

له الخلق والأمر، وله الملك والحمد، وله الدنيا والآخرة، وله النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، له الملك كله وله الحمد كله، وبيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله، شملت قدرته كل شيء، ووسعت رحمته كل شيء، ووسعت نعمته إلَى كل حي: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

يغفر ذنبًا، ويفرج همًّا، ويكشف كربًا، ويجبر كسيرًا، ويغني فقيرًا، ويعلم جاهلاً، ويهدي ضالاً، ويرشد حيران، ويغيث لَهفان، ويفك عانيًا، ويشبع جائعًا، ويكسوا عاريًا، ويشفي مريضًا، ويعافي مبتلى، ويقبل تائبًا، ويجزي محسنًا، وينصر مظلومًا، ويقصم جبارًا، ويقيل عثرة، ويستر عورة، ويؤمن من روعة، ويرفع أقوامًا ويضع آخرين، ولا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، يمينه ملآى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار.

أرأيتم ما أنفق منذ خلق الخلق فإنه لَمْ يغض ما فِي يمينه، قلوب العباد ونواصيهم بيده، وأزمة الأمور معقودة بقضائه وقدره، الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه، يقبض سَمواته كلها بيده الكريمة والأرض باليد الأخرى، ثم يهزهن، ثم يقول: أنا الملك، أنا الملك، أنا الذي بدأت الدنيا ولَم تكن شيئًا، وأنا الذي أعيدها كما بدأتُها ، لا يتعاظمه ذنب أن يغفره، ولا حاجة يسألها أن يعطيها.

لو أن أهل سَمواته وأهل أرضه وأول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا علَى أتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك فِي ملكه شيئًا ، ولو أن أول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا علَى أفجر قلب رجل منهم ما نقص ذلك من ملكه شيئًا، ولو أن أهل سَمواته وأهل أرضه وإنسهم وجنهم كانوا علَى أفجر قلب رجل منهم ما

نقص ذلك من ملكه شيئًا [(١)] ، ولو أن أهل سَمواته وأهل أرضه وإنسهم وجنهم وحيهم وميتهم ورطبهم ويابسهم قاموا في صعيد واحد فسألوه فأعطى كلاً منهم ما سأله ما نقص ذلك مِمَّا عنده مثقال ذرة [(٢)] ، ولو أن أشجار الأرض كلها -من حين وجدت إلَى أن تنقضي الدنيا- أقلام، والبحر وراءه سبعة أبحر تمده من بعده مداد، فكتب بتلك الأقلام وذلك المداد لفنيت الأقلام ونفذ المداد، ولَمْ تنفد كلمات الخالق تبارك وتعالَى وكيف تفنَى كلماته جل جلاله وهي لا بداية لها ولا نهاية، والمخلوق له بداية ونهاية فهو أحق بالفناء والنفاد؟ وكيف يفني المخلوق غير المخلوق؟ هو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء تبارك وتعالَى أحق من ذكر، وأحق من عبد، وأحق من حمد، وأولى من شكر، وأنصر من ابتغى، وأرأف من ملك، وأجود من سئل، وأعفى من قدر، وأكرم من قصد، وأعدل من انتقم، حلمه بعد علمه، وعفوه بعد قدرته، ومغفرته عن عزته، ومنعه عن حكمته، وموالاته عن

(١) **صحيح:** أخرجه مسلم في (البر والصلة/ باب تحريم الظلم/ ح ٢٥٧٧) من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئًا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**» قال سعيد: كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه.

(٢) **صحيح:** تقدم من حديث أبي ذر.

إحسانه ورحمته.

ما للعباد عليه حــــق واجب كــلا ولا سعي لــديه ضائع
إن عذبوا فبعدله أو نعمــــوا فبفضله وهو الكريـــم الواسع

هو الملك لا شريك له، والفرد فلا ند له، والغني فلا ظهير له، والصمد فلا ولد له، ولا صاحبة له، والعلي فلا شبيه له ولا سمي له، كل شيء هالك إلا وجهه، وكل ملك زائل إلا ملكه، وكل ظل قالص إلا ظله، وكل فضل منقطع إلا فضله.

لن يطاع إلا بإذنه ورحمته، ولن يعصى إلا بعلمه وحكمته، يُطاع فيشكر، ويُعصى فيتجاوز ويغفر، كل نقمة منه عدل، وكل نعمة منه فضل، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حال دون النفوس، وأخذ بالنواصي، وسجل الآثار، وكتب الآجال، فالقلوب له مفضية، والسر عنده علانية، والغيب عنده شهادة، عطاؤه كلام، وعذابه كلام: **﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾** [يس:٨٢]. فإذا أشرقت علَى القلب أنوار هذه الصفات اضمحل عندها كل نور، ووراء هذا ما لا يخطر بالبال ولا تتناوله عبارة، والمقصود أن الذكر ينور القلب والوجه والأعضاء، وهو نور العبد فِي دنياه وفي البرزخ وفي القيامة، وعلَى حسب نور الإيمان فِي قلب العبد تخرج أعماله وأقواله ولها نور وبرهان، حتَّى أن من المؤمنين من يكون نور أعمــاله إذا صعدت إِلَى الله تبارك وتعالَى كنوز الشمس، وهكذا نور روحه إذا قدم بِهَا علَى الله عز وجل وهكذا يكون نوره الساعي بين يديه علَى الصراط، وهكذا يكون نور وجهه فِي القيامة، والله تعالَى المستعان وعليه الاتكال.

السابعة والثلاثون: أن الذكر رأس الأصول، وطريق عامة الطائفة، ومنشور الولاية، فمن فتح له فيه فقد فتح له باب الدخول علَى الله عز وجل، فليتطهر وليدخل علَى ربه عز وجل يجد عنده كل ما يريد، فإن وجد ربه عز وجل وجد كل شيء، وإن فاته ربه عز وجل فاته كل شيء.

الثامنة والثلاثون: أن فِي القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء البتة إلا ذكر الله عز

وجل، فإذا صار الذكر شعار القلب بحيث يكون هو الذاكر بطريق الأصالة واللسان تبع له فهذا هو الذكر الذي يسد الخلة ويفنِي الفاقة، فيكون صاحبه غنيًّا بلا مال، عزيزًا بلا عشيرة، مهيبًا بلا سلطان، فإذا كان غافلاً عن ذكر الله عز وجل فهو بضد ذلك فقير مع كثرة جدته، ذليل مع سلطانه، حقير مع كثرة عشيرته.

التاسعة والثلاثون: أن الذكر يجمع المتفرق ويفرق المجتمع، ويقرب البعيد ويبعد القريب، فيجمع ما تفرق علَى العبد من قلبه وإرادته وهمومه وعزومه، والعذاب كل العذاب فِي تفرقتها وتشتتها عليه وانفراطها له، والحياة والنعيم فِي اجتماع قلبه وهمه وعزمه وإرادته، ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم والغموم والأحزان والحسرات علَى فوت حظوظه ومطالبه، ويفرق أيضًا ما اجتمع عليه من ذنوبه وخطاياه وأوزاره حتَّى تتساقط عنه وتتلاشى وتضمحل.

ويفرق أيضًا ما اجتمع علَى حربه من جند الشيطان، فإن إبليس لا يزال يبعث له سرية بعد سرية، وكلما كان أقوى طلبًا لله سبحانه وتعالَى وأمثل تعلقًا به وإرادة له كانت السرية أكثف وأكثر وأعظم شوكة، بحسب ما عند العبد من مواد الخير والإرادة، ولا سبيل إلَى تفريق هذا الجمع إلا بدوام الذكر.

وأما تقريبه البعيد فإنه يقرب إليه الآخرة التِي يبعدها منه الشيطان والأمل، فلا يزال يلهج بالذكر حتَّى كأنه قد دخلها وحضرها، فحينئذ تصغر فِي عينه الدنيا، وتعظم فِي قلبه الآخرة، ويبعد القريب إليه وهي الدنيا التِي هي أدنَى إليه من الآخرة، فإن الآخرة متَى قربت من قلبه بعدت منه الدنيا، كلما قربت منه هذه مرحلة بعدت منه هذه مرحلة، ولا سبيل إلَى هذا إلا بدوام الذكر.

الأربعون: أن الذكر ينبه القلب من نومه، ويوقظه من سنته، والقلب إذا كان نائمًا فاتته الأرباح والمتاجر وكان الغالب عليه الخسران، فإذا استيقظ وعلم ما فاته فِي نومته شد المئزر وأحيى بقية عمره واستدرك ما فاته، ولا تحصل يقظته إلا بالذكر، فإن الغفلة نوم ثقيل.

الحادية والأربعون: أن الذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التي شمر إليها السالكون، فلا سبيل إلَى نيل ثمارها إلا من شجرة الذكر، وكلما عظمت تلك الشجرة ورسخ أصلها كان أعظم لثمرتها، فالذكر يثمر المقامات كلها من اليقظة إلَى التوحيد، وهو أصل كل مقام وقاعدته التي ينبني ذلك المقام عليها، كما يبني الحائط علَى أسه، وكما يقوم السقف علَى حائطه، وذلك أن العبد إن لَمْ يستيقظ لَمْ يمكنه قطع منازل السير، ولا يستيقظ إلا بالذكر كما تقدم، فالغفلة نوم القلب أو موته.

الثانية والأربعون: أن الذاكر قريب من مذكوره، ومذكوره معه، وهذه المعية معية خاصة غير معية العلم والإحاطة العامة، فهي معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق، كقوله تعالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا**﴾ [النحل:١٢٨] . ﴿**وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٤٩] . ﴿**وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [العنكبوت: ٦٩] . ﴿**لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾ [التوبة: ٤٠] .

وللذاكر من هذه المعية نصيب وافر كما في الحديث الإلهي: «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه»[(١)] .

* **وفي أثر آخر:** «أهل ذكري أهل مجالستي، وأهل شكري أهل زيارتي، وأهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، فإنّي أحب التوابين وأحب المتطهرين، وإن لَمْ يتوبوا فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب، لأطهرهم من المعايب» .

* والمعية الحاصلة للذاكر معية لا يشبهها شيء، وهي أخص من المعية الحاصلة للمحسن والمتقي، وهي معية لا تدركها العبارة، ولا تنالها الصفة، وإنَّما تعلم

---

(١) **صحيح:** أخرجه البخاري في (التوحيد/ باب قول الله تعالى: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ من حديث أبي هريرة.

بالذوق، وهي مزلة أقدام إن لَمْ يصحب العبد فيها تمييز بين القديم والمحدث، بين الرب والعبد، بين الخالق والمخلوق، بين العابد والمعبود، وإلا وقع حلول يضاهئ به النصارى، أو اتحاد يضاهئ به القائلين بوحدة الوجود، وأن وجود الرب عين وجود هذه الموجودات، بل ليس عندهم رب وعبد، ولا خلق وحق، بل الرب هو العبد والعبد هو الرب، والخلق المشبه هو الحق المَنَزَّه. تعالَى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا.

والمقصود أنه إن لَمْ يكن مع العبد عقيدة صحيحة وإلا فإذا استولى عليه سلطان الذكر، وغاب بمذكوره عن ذكره وعن نفسه ولج فِي باب الحلول والاتحاد ولا بد.

الثالثة والأربعون: أن الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال والحمل علَى الخيل فِي سبيل الله عز وجل، ويعدل الضرب بالسيف فِي سبيل الله عز وجل، وقد تقدم أن من قال فِي يوم مائة مرة: **«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علَى كل شيء قدير. كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه حتَّى يُمسي..»**[1] الحديث.

* **وذكر ابن أبي الدنيا،** عن الأعمش، عن سالم بن أبِي الجعد قال: قيل لأبِي الدرداء: إن رجلاً أعتق مائة نسمة. قال: إن مائة نسمة من مال رجل كثير، وأفضل من ذلك إيمان ملزوم بالليل والنهار، أن لا يزال لسان أحدكم رطبًا من ذكر الله عز وجل[2].

* **وقال ابن مسعود:** لأن أسبح الله تعالَى تسبيحات أحب إلَيَّ من أن أنفق

---

(١) **متفق عليه:** تقدم من حديث أبي هريرة.

(٢) **صحيح:** أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في فضل الذكر/ ح ٢٣٧٥) من حديث عبد الله ابن بُسر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به قال: **«لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله»**، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه اهـ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٧٧٠٠).

عددهن دنانير في سبيل الله عز وجل .

* وجلس عبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود فقال عبد الله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحب إليَّ من أن أنفق عددهن دنانير في سبيل الله عز وجل. فقال عبد الله بن عمرو: لأن أجد في طريق فأقولهن أحب إليَّ من أن أحمل عددهن علَى الخيل في سبيل الله عز وجل .

* وقد تقدم حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الورق والذهب، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟**». قالوا: بلى يا رسول الله ﷺ قال: «**اذكروا الله** [(١)]» . رواه ابن ماجه والترمذي وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

الذكر رأس الشكر

الرابعة والأربعون: أن الذكر رأس الشكر، فما شكر الله تعالَى من لَمْ يذكره.

* **وذكر البيهقي** عن زيد بن أسلم: «أن موسى عليه السلام قال: رب قد أنعمت عليَّ كثيرًا، فدلني علَى أن أشكرك كثيرًا. قال: اذكرني كثيرًا، فإذا ذكرتني كثيرًا فقد شكرتني كثيرًا، وإذا نسيتني فقد كفرتني» .

* **وقد ذكر البيهقي** أيضًا في شعب الإيمان عن عبد الله بن سلام قال: قال موسى عليه السلام: يا رب، ما الشكر الذي ينبغي لك؟. فأوحى الله تعالَى إليه أن لا يزال لسانك رطبًا من ذكري. قال: يا رب إنِّي أكون علَى حال أجلك أن أذكرك فيها. قال: وما هي؟ قال: أكون جنبًا أو علَى الغائط أو إذا بلت. فقال: وإن كان. قال: يا رب، فما أقول؟ قال: تقول سبحانك وبحمدك وجنبني الأذى. وسبحانك

---

(١) **صحيح:** أخرجه الترمذي في (الدعوات/ ح ٣٣٧٧) من حديث أبي الدرداء، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٢٦٢٩).

وبحمدك فقني الأذى.

* قلت: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالَى علَى كل أحيانه[(١)] ولم تستثن حالة من حالة، وهذا يدل علَى أنه كان يذكر ربه تعالَى في حال طهارته وجنابته[(٢)] .

* وأما في حالة التخلي فلم يكن يشاهده أحد يحكي عنه، ولكن شرع لأمته من الأذكار قبل التخلي وبعده ما يدل علَى مزيد الاعتناء بالذكر، وأنه لا يخل به عند قضاء الحاجة وبعدها ، وكذلك شرع للأمة من الذكر عند الجماع أن يقول أحدهم: «**بسم الله اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا**»[(٣)] . وأما عند نفس قضاء الحاجة وجماع الأهل فلا ريب أنه لا يكره بالقلب؛ لأنه لابد لقلبه من ذكر، ولا يمكنه صرف قلبه عن ذكر من هو أحب شيء إليه، فلو كلف القلب نسيانه لكان تكليفه بالمحال كما قال القائل:

يراد من القلب نسيانكم وتأبَى الطباع علَى الناقل

فأما الذكر باللسان علَى هذه الحالة فليس ممَّا شرع لنا، ولا ندبنا إليه رسول الله ﷺ ، ولا نقل عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم.

* وقال عبد الله بن أبي الهذيل : إن الله تعالَى ليحب أن يذكر في السوق، ويحب أن يذكر علَى كل حال، إلا علَى الخلاء، ويكفي في هذه الحال استشعار الحياء والمراقبة والنعمة عليه في هذه الحالة وهي من أجل الذكر، فذكر كل حال بحسب ما يليق بها، واللائق بهذه الحال التقنع بثوب الحياء من الله تعالَى وإجلاله

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (الحيض/ ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها/ ح ٣٧٣) من حديث عائشة.

(٢) صحيح: تقدم من حديث عائشة.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الوضوء/ باب التسمية عند كل حال وعند الوقاع/ ح ١٤١) ومسلم في (النكاح/ باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع/ ح ١٤٣٤) من حديث ابن عباس.

وذكر نعمته عليه وإحسانه إليه في إخراج هذا العدو المؤذي له الذي لو بقي فيه لقتله، فالنعمة في تيسير خروجه كالنعمة في التغذي به.

* وكان علي بن أبي طالب إذا خرج من الخلاء مسح بطنه، وقال: يا لها نعمة، لو يعلم الناس قدرها .

وكان بعض السلف يقول: الحمد لله الذي أذاقني لذته، وأبقى في منفعته وأذهب عني مضرته .

وكذلك ذكره حال الجماع ذكر هذه النعمة التي منَّ بها عليه، وهي أجل نعم الدنيا، فإذا ذكر نعمة الله تعالَى عليه بِهَا هاج من قلبه هائج الشكر، فالذكر رأس الشكر.

* وقال النبي ﷺ لمعاذ: «**والله يا معاذ إنّي لأحبك، فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعنّي علَى ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» [1] . فجمع بين الذكر والشكر كما جمع سبحانه وتعالى بينهما في قوله تعالَى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ**﴾ [البقرة: ١٥٢] . فالذكر والشكر جماع السعادة والفلاح.

الخامسة والأربعون: أن أكرم الخلق علَى الله تعالَى من المتقين من لا يزال لسانه رطبًا بذكره، فإنه أتقاه في أمره ونَهيه وجعل ذكره شعاره، فالتقوى أوجبت له دخول الجنة والنجاة من النار، وهذا هو الثواب والأجر، والذكر يوجب له القرب من الله عز وجل والزلفى لديه، وهذه هي المنْزلة.

* وعمال الآخرة علَى قسمين: منهم من يعمل علَى الأجر والثواب، ومنهم من يعمل علَى المنْزلة والدرجة، فهو ينافس غيره في الوسيلة والمنْزلة عند الله تعالَى ويسابق إلَى القرب منه، وقد ذكر الله تعالَى النوعين في سورة الحديد في قول الله تعالَى: ﴿**إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ**

(١) صحيح: تقدم من حديث معاذ بن جبل.

﴿أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد:١٨] . فهؤلاء أصحاب الأجور والثواب، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد:١٩] . فهؤلاء أصحاب المنْزلة والقرب ، ثم قال: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد:١٩] . فقيل هذا عطف علَى الخبر من ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾. أخبر عنهم بأنَّهم هم الصديقون وأنَّهم الشهداء الذين يشهدون علَى الأمم، ثم أخبر عنهم أن لهم أجرًا وهو قوله تعالَى: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ فيكون قد أخبر عنهم بأربعة أمور: أنَّهم صديقون وشهداء. فهذه هي المرتبة والمنزلة. قيل: ثم الكلام عند قوله تعالَى: ﴿الصِّدِّيقُونَ﴾. ثم ذكر بعد ذلك حال الشهداء فقال: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾. فيكون قد ذكر المتصدقين أهل البر والإحسان، ثم المؤمنين الذي قد رسخ الإيْمَان في قلوبهم وامتلئوا منه، فهم الصديقون وهم أهل العلم والعمل، والأولون أهل البر والإحسان، ولكن هؤلاء أكمل صدِّيقيَّةً منهم.

* ثم ذكر الشهداء وأنه تعالَى يجري عليهم رزقهم ونورهم؛ لأنَّهم لما بذلوا أنفسهم لله تعالَى أثابَهم الله تعالَى عليها أن جعلهم أحياء عنده يرزقون فيجري عليهم رزقهم ونورهم فهؤلاء السعداء، ثم ذكر الأشقياء فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [الحديد:١٩] .

والمقصود: أنه سبحانه وتعالَى ذكر أصحاب الأجور والمراتب، وهذان الأمران هما اللذان وعدهما فرعون السحرة إن غلبوا موسى -عليه الصلاة والسلام- فقالوا: ﴿إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء : ٤١ - ٤٢] . أي: أجمع لكم بين الأجر والمنْزلة عندي والقرب مني. فالعمال عملوا علَى الأجور، والعارفون عملوا علَى المراتب والمنْزلة والزلفى عند الله، وأعمال هؤلاء القلبية أكثر من أعمال أولئك، وأعمال أولئك البدنية قد تكون أكثر من أعمال هؤلاء.

* **وذكر البيهقي** عن محمد بن كعب القرظي -رحمه الله تعالَى- قال: قال موسى عليه السلام: يا رب، أي خلقك أكرم عليك؟ قال: الذي لا يزال لسانه رطبًا

بذكري. قال: يا رب، فأي خلقك أعلم؟ قال: الذي يلتمس إِلَى علمه علم غيره. قال: يا رب، أي خلقك أعدل؟ قال: الذي يقضي علَى نفسه كما يقضي علَى الناس. قال: يا رب، أي خلقك أعظم ذنبًا؟ قال: الذي يتهمني. قال: يا رب، وهل يتهمك أحد؟ قال: الذي يستخيرني ولا يرضى بقضائي[1] .

* **وذكر أيضًا** عن ابن عباس قال: لما وفد موسى عليه السلام إِلَى طور سيناء قال: يا رب، أي عبادك أحب إليك؟ قال: الذي يذكرني ولا ينساني. وقال كعب: قال موسى عليه السلام: يا رب، أقريب أنت فأناجيك، أم بعيد فأناديك؟ فقال تعالَى: يا موسى، أنا جليس من ذكرني، قال: إِنِّي أكون علَى حال أجلك عنها. قال: ما هي يا موسى؟ قال: عند الغائط والجنابة. قال: اذكرني علَى كل حال .

* **وقال عبيد بن عمير:** تسبيحة بحمد الله فِي صحيفة مؤمن خير له من جبال الدنيا تجري معه ذهبًا.

* **وقال الحسن:** إذا كان يوم القيامة نادى مناد: سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم، أين الذين كانت: **﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾**[السجدة : ١٦] . قال: فيقومون فيتخطون رقاب الناس.

* **قال:** ثم ينادي مناد: سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم، أين الذين كانت: **﴿لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾**[النور: ٣٧] . قال: فيقومون فيتخطون رقاب الناس. قال: ثم ينادي مناد: وسيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم، أين الحمادون لله علَى كل حال؟ قال: فيقومون وهم كثير. ثم يكون التبعة والحساب فيمن بقي .

* وأتى رجل أبا مسلم الخولاني فقال له: أوصني يا أبا مسلم. قال: اذكر الله تعالَى تحت كل شجرة ومدرة. فقال: زدني. فقال: اذكر الله تعالَى حتَّى يحسبك

(١) ضعيف: تقدم من حديث أبي سعيد الخدري.

الناس من ذكر الله تعالَى مجنونًا . قال: وكان أبو مسلم يكثر ذكر الله تعالَى، فرآه رجل وهو يذكر الله تعالَى فقال: أمجنون صاحبكم هذا؟ فسمعه أبو مسلم فقال: ليس هذا بالجنون يا ابن أخي، ولكن هذا دواء الجنون.

السادسة والأربعون: أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالَى، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالَى.

* وذكر حماد بن زيد، عن المعلَى بن زياد : أن رجلاً قال للحسن: يا أبا سعيد، أشكو إليك قسوة قلبي. قال: أذبه بالذكر . وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة، اشتدت به القسوة. فإذا ذكر الله تعالَى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار، فما أذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل.

السابعة والأربعون: أن الذكر شفاء القلب ودواؤه، والغفلة مرضه، فالقلوب مريضة وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله تعالَى.

* قال مكحول : ذكر الله تعالَى شفاء، وذكر الناس داء.

* وذكره البيهقي عن مكحول مرفوعًا ومرسلاً.

ذكرته شفاها وعافاها، فإذا غفلت عنه انتكست، كما قيل:

إذا مرضنا تداوينا بذكركم فنترك الذكر أحيانًا فننتكس

الثامنة والأربعون: أن الذكر أصل موالاة الله عز وجل ورأسها، والغفلة أصل معاداته ورأسها، فإن العبد لا يزال يذكر ربه عز وجل حتَّى يحبه فيواليه، ولا يزال يغفل عنه حتَّى يبغضه فيعاديه.

* قال الأوزاعي : قال حسان بن عطية: ما عادى عبد ربه بشيء أشد عليه من أن يكره ذكره أو من يذكره. فهذه المعاداة سببها الغفلة، ولا تزال بالعبد حتَّى يكره ذكر الله ويكره من يذكره، فحينئذ يتخذه عدوًّا كما اتخذ الذاكر وليًّا.

الذكر جلاب للنعم

التاسعة والأربعون: أنه ما استجلبت نعم الله عز وجل واستدفعت نقمه بمثل ذكر الله تعالَى، فالذكر جلاب للنعم دافع للنقم، قال سبحانه وتعالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[الحج: ٣٨] . وفي القراءة الأخرى: ﴿إن الله يدفع﴾ . فدفعه ودفاعه عنهم بحسب قوة إيمانهم وكماله، ومادة الإيمان وقوته بذكر الله تعالَى، فمن كان أكمل إيمانًا وأكثر ذكرًا كان دفع الله تعالَى عنه ودفاعه أعظم، ومن نقص نقص، ذكرًا بذكر ونسيانًا بنسيان، وقال سبحانه وتعالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾. والذكر رأس الشكر كما تقدم، والشكر جلاب النعم وموجب للمزيد .

* قال بعض السلف –رحمة الله عليهم–: ما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك .

صلاة الملائكة علَى الذاكر

الخمسون: أن الذكر يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته علَى الذاكر، ومن صلى الله تعالَى عليه وملائكته قد أفلح كل الفلاح وفاز كل الفوز، قال سبحانه وتعالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[الأحزاب:٤١-٤٣] . فهذه الصلاة منه تبارك وتعالَى ومن ملائكته إنَّما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلَى النور، وإذا حصلت لهم الصلاة من الله تبارك وتعالَى وملائكته، وأخرجوهم من الظلمات إلَى النور، فأي خير لَم يحصل لهم، وأي شر لَم يندفع عنهم؟ فياحسرة الغافلين عن ربِّهم ماذا حرموا من خيره وفضله. وبالله التوفيق.

الحادية والخمسون: أن من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فليستوطن

مجالس الذكر فإنَّها رياض الجنة، وقد ذكر ابن أبي الدنيا وغيره من حديث جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: **«يأيها الناس ارتعوا في رياض الجنة»** قلنا: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: **«مجالس الذكر»**. ثم قال: **«اغدوا وروحوا واذكروا، فمن كان يحب أن يعلم منْزلته عند الله تعالَى فلينظر كيف منْزلة الله تعالَى عنده، فإن الله تعالَى يُنَزِّل العبد منه حيث أنزله من نفسه»** [1].

الثانية والخمسون: أن مجالس الذكر مجالس الملائكة، فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلا مجلس يذكر الله تعالَى فيه، كما أخرجا في الصحيحين من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لله ملائكة فضلاً عن كتاب الناس، يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تعالَى تنادوا: هلموا إلَى حاجتكم، قال: فيحفونَهم بأجنحتهم إلَى السماء الدنيا. قال: فيسألهم ربُّهم تعالَى -وهو أعلم بهم- ما يقول عبادي؟ قال: يقولون: يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك. قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لاَ -والله- ما رأوك، قال: فيقول: كيف لو رأوني؟ قال: فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تَحميدًا وتَمجيدًا، وأكثر لك تسبيحًا. قال: فيقول: ما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لاَ -والله- يا رب ما رأوها. قال: فيقول: كيف لو أنَّهم رأوها؟ قال: يقولون: لو أنَّهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا وأشد لها طلبًا وأعظم فيها رغبة. فيقول: فمم يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لاَ -والله- يا رب، ما رأوها. قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا، وأشد لها مخافة. قال: يقول: فأشهدكم أنِّي قد غفرت لهم. فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنَّما جاء لحاجة. قال: هم**

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري في (الدعوات/ باب فضل ذكر الله عز وجل/ ح ٦٤٠٨) من حديث أبي هريرة.

الجلساء لا يشقى بهم جليسهم»(١) . فهذا من بركتهم علَى نفوسهم وعلَى جليسهم فلهم نصيب من قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم:٣١] فهكذا المؤمن مباركًا أين حل، والفاجر مشئوم أين حل.

فمجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس الغفلة مجالس الشياطين، وكل مضاف إلَى شكله وأشباهه، وكل امرئ يصير إلَى ما يناسبه.

مباهاة الملائكة

الثالثة والخمسون: أن الله عز وجل يُباهي بالذاكرين ملائكته، كما روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: خرج معاوية علَى حلقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله تعالَى. قال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: أما إنِّي لم أستحلفكم تُهمة لكم، وما كان أحد بمنْزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثًا مني، وإن رسول الله ﷺ خرج علَى حلقة من أصحابه فقال: **«ما أجلسكم؟»**. قالوا: جلسنا نذكر الله تعالَى، ونحمده علَى ما هدانا للإسلام، ومنَّ علينا بك. قال: **«أما إنِّي لَمْ أستحلفكم تُهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله تبارك وتعالَى يُباهي بكم الملائكة»**(٢) . فهذه المباهاة من الرب تبارك وتعالَى دليل علَى شرف الذكر عنده ومحبته له، وأن له مزية علَى غيره من الأعمال.

الرابعة والخمسون: أن مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك؛ لما ذكر ابن أبي الدنيا، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، عن أبي الدرداء قال: «الذي لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الدعوات/ باب فضل ذكر الله/ ٦٤٠٨)، ومسلم في (الذكر والدعاء/ باب فضل مجالس الذكر/ ٢٦٨٩) من حديث أبي هريرة.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء والتوبة/ باب فضل الاجتماع على تلاوة القران/ ح ٢٧٠١) من حديث معاوية بن أبي سفيان.

وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك» .

الخامسة والخمسون: أن جميع الأعمال إنَّما شرعت إقامة لذكر الله تعالَى، والمقصود بهَا تحصيل ذكر الله تعالَى، قال سبحانه وتعالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه:١٤]. قيل: المصدر مضاف إلَى الفاعل أي لأذكرك بهَا، وقيل: مضاف إلَى المذكور أي لتذكروني بهَا، واللام علَى هذا لام التعليل. وقيل: هي اللام الوقتية -أي: أقم الصلاة عند ذكري- كقوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء:٧٨]. وقوله تعالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء:٤٧].

وهذا المعنَى يراد بالآية لكن تفسيرها به وأنه هو معناها، فيه نظر؛ لأن هذه اللام الوقتية يليها أسماء الزمان والظروف، والذكر مصدر إلا أن يقدر زمان محذوف -أي: عند وقت ذكري- وهذا محتمل، والأظهر أنَّها لام التعليل -أي: أقم الصلاة لأجل ذكري-.

ويلزم من هذا أن تكون إقامتها عند ذكره، وإذا ذكر العبد ربه فذكر الله تعالَى سابق علَى ذكره، فإنه لما ذكره ألهمه ذكره، فالمعاني الثلاثة حق، وقال سبحانه وتعالَى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥]. فقيل: المعنَى أنكم في الصلاة تذكرون الله وهو ذاكر من ذكره، ولذكر الله تعالَى إياكم أكبر من ذكركم إياه، وهذا يروى عن ابن عباس وسلمان وأبي الدرداء وابن مسعود رضي الله عنهم.

* وذكر ابن أبي الدنيا عن فضيل بن مرزوق عن عطية: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥] . قال: هو قوله تعالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢] . فذكر الله تعالَى لكم أكبر من ذكركم إياه.

* وقال ابن زيد وقتادة: ومعناه ولذكر الله أكبر من كل شيء.

* وقيل لسلمان: حديث أي الأعمال أفضل؟ فقال: أما تقرأ القرآن: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾. ويشهد لهذا الحديث حديث أبي الدرداء المتقدم: «ألا أنبئكم بخير

أعمالكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق» [١] . الحديث.

* وكان شيخ الإسلام أبو العباس -قدس الله روحه- يقول: الصحيح أن معنَى الآية أن الصلاة فيها مقصودان عظيمان وأحدهما أعظم من الآخر: فإنَّها تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي مشتملة علَى ذكر الله تعالَى، ولما فيها من ذكر الله أعظم من نَهيها عن الفحشاء والمنكر.

* **وذكر ابن أبي الدنيا**، عن ابن عباس أنه سئل: أي العمل أفضل؟ قال: ذكر الله أكبر.

* **وفي السنن** عن عائشة عن النبي ﷺ قال: **«إنَّما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله تعالَى»**[٢] رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

السادسة والخمسون: أن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكرًا لله عز وجل، فأفضل الصوام أكثرهم ذكرًا لله عز وجل فِي صومهم، وأفضل المتصدقين أكثرهم ذكرًا لله عز وجل، وأفضل الحجاج أكثرهم ذكرًا لله عز وجل.

وهكذا سائر الأحوال، وقد ذكر ابن أبي الدنيا حديثًا مرسلاً فِي ذلك: أن النبي ﷺ سئل: أي أهل المسجد خير؟ قال: **«أكثرهم ذكرًا لله عز وجل»**. قيل: أي الجنازة خير؟ قال: **«أكثرهم ذكرًا لله عز وجل»** . قيل: فأي المجاهدين خير؟ قال: **«أكثرهم ذكرًا لله عز وجل»**. قيل: فأي الحجاج خير؟ قال: **«أكثرهم ذكرًا لله عز وجل»**. قيل: وأي العباد خير؟ قال: **«أكثرهم ذكرًا لله عز وجل»** .

* **قال أبو بكر** : ذهب الذاكرون بالخير كله.

---

(١) **صحيح**: تقدم من حديث أبي الدرداء.

(٢) **ضعيف**: أخرجه أبو داود في (المناسك/ باب في الرمل/ ح ١٨٨٨) من حديث عائشة ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٢٠٥٦).

* **وقال عبيد بن عمير**: إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه، وبخلتم علَى المال أن تنفقوه، وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه، فأكثروا من ذكر الله عز وجل .

فوائد إدامة الذكر

السابعة والخمسون: أن إدامته تنوب عن التطوعات وتقوم مقامها، سواء كانت بدنية، أو مالية، أو بدنية مالية كحج التطوع، وقد جاء ذلك صريحًا فِي حديث أبِي هريرة: أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور (١) بالدرجات العلَى والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل أموالهم يَحجون بهَا ويعتمرون ويجاهدون. فقال: «**ألا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا أحد يكون أفضل منكم إلاَّ من صنع مثل ما صنعتم؟**». قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة**» (٢) . الحديث متفق عليه، فجعل الذكر عوضًا لهم عما فاتَهم من الحج والعمرة والجهاد، وأخبر أنَّهم يسبقونَهم بهذا الذكر، فلما سَمع أهل الدثور بذلك عملوا به، فازدادوا -إلَى صدقاتِهم وعبادتِهم بمالهم - التعبد بهذا الذكر، فحازوا الفضيلتين، فنافسهم الفقراء وأخبروا رسول الله ﷺ بأنَّهم قد شاركوهم فِي ذلك وانفردوا عنهم بِما لا قدرة لهم عليه، فقال: «**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**».

* **وفي حديث عبد الله بن بسر** : قال: جاء أعرابِي فقال: يا رسول الله، كثرت عليَّ خلال الإسلام وشرائعه، فأخبرنِي بأمر جامع يكفينِي. قال: «**عليك بذكر الله**

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الأذان/ باب الذكر بعد الصلاة/ ٨٤٣)، ومسلم في (المساجد ومواضع الصلاة/ باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته/ ٥٩٥) من حديث أبي هريرة.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الدعوات/ باب الدعاء بعد الصلاة/ ح ٦٣٢٩) ومسلم في (المساجد ومواضع الصلاة/ باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته/ ح ٥٩٥) من حديث أبي هريرة.

تعالَى» قال: ويكفيني يا رسول الله؟ قال: «**نعم، ويفضل عنك**» [1]. فدله الناصح ﷺ علَى شيء يبعثه علَى شرائع الإسلام والحرص عليها والاستكثار منها، فإنه إذا اتخذ ذكر الله تعالَى شعاره أحبه وأحب ما يحب، فلا شيء أحب إليه من التقرب بشرائع الإسلام، فدله ﷺ علَى ما يتمكن به من شرائع الإسلام، وتسهل به عليه وهو ذكر الله عز وجل، يوضحه:

الثامنة والخمسون: أن ذكر الله عز وجل من أكبر العون علَى طاعته، فإنه يحببها إلَى العبد، ويسهلها عليه، ويلذذها، ويجعل قرة عينه فيها ونعيمه وسروره بهَا بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثقل ما يجد الغافل، والتجربة شاهدة بذلك، يوضحه:

التاسعة والخمسون: أن ذكر الله عز وجل يسهل الصعب، وييسر العسير، ويخفف المشاق، فما ذكر الله عز وجل علَى صعب إلا هان، ولا علَى عسير إلا تيسر، ولا مشقة إلا خفت، ولا شدة إلا زالت، ولا كربة إلا انفرجت، فذكر الله تعالَى هو الفرج بعد الشدة، واليسر بعد العسر، والفرج بعد الغم، والهم، يوضحه:

الستون: أن ذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب فِي حصول الأمن، فليس للخائف الذي قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز وجل؛ إذ بحسب ذكره يجد الأمن، ويزول خوفه، حتَّى كأن المخاوف التِي يجدها أمان له، والغافل خائف مع أمنه حتَّى كأن ما هو فيه من الأمن كله مخاوف، ومن له أدنَى حس قد جرب هذا وهذا، والله المستعان.

الحادية والستون: أن الذكر يعطي الذاكر قوة، حتَّى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية فِي سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمرًا عجيبًا، فكان يكتب فِي اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ فِي جمعة وأكثر، وقد شاهد العسكر من قوته فِي الحرب أمرًا عظيمًا.

---

(١) (الآحاد والمثاني/ ٣/ ٥١).

وقد علَّم النبي ﷺ ابنته فاطمة وعليًّا رضي الله تعالَى عنهما أن يسبحا كل ليلة إذا أخذا مضاجعهما ثلاثًا وثلاثين، ويحمدا ثلاثًا وثلاثين، ويكبرا أربعًا وثلاثين لما سألته الخادم، وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة، فعلمها ذلك وقال: «إنه خير لكما من خادم» [1]. فقيل: إن من داوم علَى ذلك وجد قوة فِي يومه مغنية عن خادم.

* وسَمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالَى يذكر أثرًا فِي هذا الباب ويقول: إن الملائكة لما أمروا بحمل العرش قالوا: يا ربنا كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك؟ فقال: قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله. فلما قالوا حملوه .

* حتَّى رأيت ابن أبِي الدنيا قد ذكر هذا الأثر بعينه عن الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح قال: حدثنا مشيختنا أنه بلغهم: أن أول ما خلق الله عز وجل -حين كان عرشه علَى الماء- حملة العرش، قالوا: ربنا لم خلقتنا؟ قال: خلقتكم لحمل عرشي. قالوا: ربنا ومن يقوى علَى حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك؟ قال: لذلك خلقتكم. فأعادوا عليه ذلك مرارًا فقال لهم قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله فحملوه .

وهذه الكلمة لها تأثير عجيب فِي معاناة الأشغال الصعبة، وتحمل المشاق، والدخول علَى الملوك ومن يُخاف، وركوب الأهوال، ولها أيضًا تأثير فِي دفع الفقر، كما روى ابن أبِي الدنيا، عن الليث بن سعد، عن معاوية ابن صالح، عن أسد بن وداعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«من قال: لاَ حول ولا قوة إلاَّ بالله مائة مرة فِي كل يوم لم يصبه فقر أبدًا»** [2] . وكان حبيب بن سلمة يستحب إذا لقي

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في (المناقب/ باب .مناقب علي بن أبي طالب/ ح ٣٧٠٥) ومسلم في (الذكر والدعاء/ باب التسبيح أول النهار وعند النوم/ ح ٢٧٢٧) من حديث علي بن أبي طالب.

(٢) **ضعيف:** ذكره المنذري في (الترغيب والترهيب/ ٢/ ٢٩٥)، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الترغيب/ ح ٩٨٠).

عدوًّا أو ناهض حصنًا قول: لا حول ولا قوة إلا بالله. وأنه ناهض يومًا حصنًا للروم فانْهزم، فقالها المسلمون وكبروا فانْهدم الحصن.

الثانية والستون: أن عمال الآخرة كلهم فِي مضمار السباق، والذاكرون هم أسبقهم فِي ذلك المضمار، ولكن القترة والغبار يمنع من رؤية سبقهم، فإذا انْجلى الغبار وانكشف رآهم الناس وقد حازوا قصب السبق.

* قال الوليد بن مسلم: قال محمد بن عجلان: سمعت عمر مولى غفرة يقول: إذا انكشف الغطاء للناس يوم القيامة عن ثواب أعمالهم لم يروا عملاً أفضل ثوابًا من الذكر، فيتحسر عند ذلك أقوام فيقولون: ما كان شيء أيسر علينا من الذكر.

* وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «**سيروا، سبق المفردون**». قالوا: وما المفردون؟ قال: «**الذين أهتروا فِي ذكر الله تعالَى يضع الذكر عنهم أوزارهم**».

أهتروا بالشيء وفيه: أولعوا به ولزموه وجعلوه دأْبَهم.

وفِي بعض ألفاظ الحديث: «**المستهترون بذكر الله**». ومعناه: الذين أولعوا به، يقال: استهتر فلان بكذا إذا ولع به، وفيه تفسير آخر: أن أهتروا فِي ذكر الله أي: كبروا، وهلك أقرانُهم وهم فِي ذكر الله تعالَى.

يقال: أهتر الرجل فهو مهتر إذا سقط فِي كلامه من الكبر، والهتر السقط من الكلام، كأنه بقي فِي ذكر الله حتَّى خرف وأنكر عقله، والهتر الباطل أيضًا، ورجل مستهتر إذا كان كثير الأباطيل. وفِي حديث ابن عمر: "أعوذ بالله أن أكون من المستهترين".

وحقيقة اللفظة أن الاستهتار: الإكثار من الشيء والولع به حقًّا كان أو باطلاً، وغلب استعماله علَى المبطل حتَّى إذا قيل: فلان مستهتر، لا يفهم منه إلا الباطل، وغلب استعماله علَى المبطل حتَّى إذا قيل: فلان مستهتر لا يفهم منه إلا الباطل، وإنَّما إذا قيد بشيء تقيد به نحو هو مستهتر، وقد أهتر فِي ذكر الله تعالَى أي: أولع به، وأغري به. ويقال: استهتر فيه وبه. وتفسير هذا فِي الأثر الآخر: «أكثروا ذكر

الله تعالَى حتَّى يقال: مجنون»[١] .

الثالثة والستون: أن الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبده، فإنه أخبر عن الله تعالَى بأوصاف كماله ونعوت جلاله، فإذا أخبر بها العبد صدقه ربه، ومن صدق الله تعالَى لم يحشر مع الكاذبين، ورجي له أن يحشر مع الصادقين.

* روى أبو إسحاق، عن الأغر أبي مسلم أنه شهد علَى أبي هريرة وأبي سعد الخدري رضي الله عنهما أنَّهما شهدا علَى رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا قال العبد: لاَ إله إلاَّ الله، والله أكبر. قال: يقول الله تبارك وتعالَى: صدق عبدي، لاَ إله إلاَّ أنا وأنا أكبر. وإذا قال: لاَ إله إلاَّ الله وحده. قال: صدق عبدي، لاَ إله إلاَّ أنا وحدي. وإذا قال: لاَ إله إلاَّ الله لاَ شريك له. قال: صدق عبدي، لاَ إله إلاَّ أنا لاَ شريك لي. وإذا قال: لاَ إله إلاَّ الله له الملك وله الحمد. قال: صدق عبدي، لاَ إله إلاَّ أنا لي الملك ولي الحمد. وإذا قال: لاَ إله إلاَّ الله ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله. قال: صدق عبدي، لاَ إله إلاَّ أنا ولا حول ولا قوة إلاَّ بي**». قال أبو إسحاق: ثم قال في الآخر شيئًا لم أفهمه، قلت لأبي جعفر: ما قال؟ قال: «من رزقهن عند موته لم تمسه النار»[٢] .

الرابعة والستون: أن دور الجنة تبنَى بالذكر، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء.

* **ذكر ابن أبي الدنيا** في كتابه عن حكيم بن محمد الأخنسي، قال: "بلغني أن دور الجنة تبنَى بالذكر، فإذا أمسك عن الذكر أمسكوا عن البناء، فيقال لهم، فيقولون: حتَّى تأتينا نفقة".

* **وذكر ابن أبي الدنيا** من حديث أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وعلَى

(١) ضعيف: تقدم من حديث أبي سعيد الخدري.
(٢) صحيح: أخرجه ابن ماجة في (الأدب/ باب فضل لا اله إلا الله/ ح ٣٧٩٤) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٧١٣).

آله وسلم-: «من قال: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبع مرات بني له برج في الجنة» [١] . وكما أن بناءها بالذكر فغراس بساتينها بالذكر كما تقدم في حديث النبي ﷺ عن إبراهيم الخليل عليه السلام: «**أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وإنَّها قيعان، وإن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**». فالذكر غراسها وبناؤها.

* **وذكر ابن أبي الدنيا** من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**أكثروا من غراس الجنة**». قالوا: يا رسول الله، وما غراسها؟ قال: «**ما شاء الله، لاَ حول ولا قوة إلاَّ بالله**» [٢] .

الخامسة والستون: أن الذكر سد بين العبد وبين جهنم، فإذا كانت له إِلَى جهنم طريق من عمل من الأعمال كان الذكر سدًّا في تلك الطريق، فإذا كان ذكرًا دائمًا كاملاً كان سدًّا محكمًا لا منفذ فيه، وإلا فبحسبه.

* **قال عبد العزيز بن أبي داود:** "كان رجل بالبادية قد اتخذ مسجدًا، فجعل في قبلته سبعة أحجار، كان إذا قضى صلاته قال: يا أحجار أشهدكم أنه لا إله إلا الله. قال: فمرض الرجل فعرج بروحه. قال: فرأيت في منامي أنه أمر بي إِلَى النار. قال: فرأيت حجرًا من تلك الأحجار أعرفه قد عظم فسدَّ عني بابًا من أبواب جهنم، ثم أتى إِلَى الباب الآخر وإذا حجر من تلك الأحجار أعرفه قد عظم فسد عني بابًا من أبواب جهنم، حتَّى سدت عني بقية الأحجار أبواب جهنم".

السادسة والستون: أن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب، كما روى حسين المعلم، عن عبد الله بن بريدة، عن عامر الشعبي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: أجد في كتاب الله المنْزل أن العبد إذا قال: «الحمد لله». قالت الملائكة:

---

(١) أخرجه البخاري في (التاريخ الكبير/ ٣/ ٥٢٢) من حديث أبي هريرة.

(٢) «حسن لغيره» ذكره المنذري في (الترغيب والترهيب/ ٢ ٢٩٢) وعزاه لابن أبي الدنيا والطبراني من حديث ابن عمر، وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب/ ح١٥٨٤): حسن لغيره.

«رب العالمين». وإذا قال: «الحمد لله رب العالمين». قالت الملائكة: «اللهم اغفر لعبدك». وإذا قال: «سبحان الله». قالت الملائكة: «وبحمده». وإذا قال: «سبحان الله وبحمده». قالت الملائكة: «اللهم اغفر لعبدك». وإذا قال: «لا إله إلا الله». قالت الملائكة: «اللهم اغفر لعبدك».

السابعة والستون: أن الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله عز وجل عليها. قال ابن مسعود: إن الجبل لينادي الجبل باسمه: أمرَّ بك اليوم أحد يذكر الله عز وجل؟ فإذا قال: نعم، استبشر.

وقال عون بن عبد الله: إن البقاع لينادي بعضها بعضًا: يا جارتاه أمرَّ بك اليوم أحد يذكر الله؟ فقائلة: نعم. وقائلة: لا. فقال الأعمش عن مجاهد: إن الجبل ينادي الجبل باسمه: يا فلان هل مرَّ بك اليوم ذاكر لله عز وجل؟ فمن قائل: لا. ومن قائل: نعم.

الثامنة والستون: أن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق، فإن المنافقين قليلو الذكر لله عز وجل، قال الله عز وجل في المنافقين: **﴿وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾** [النساء: ١٤٢]. وقال كعب: من أكثر ذكر الله عز وجل برئ من النفاق؛ ولهذا والله أعلم ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى: **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾** [المنافقون: ٩].

فإن في ذلك تحذيرًا من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله عز وجل فوقعوا في النفاق، وسئل بعض الصحابة رضي الله عنهم عن الخوارج: منافقون هم؟ قال: لا ، المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً. فهذا من علامات النفاق قلة ذكر الله عز وجل، وكثرة ذكره أمان من النفاق، والله عز وجل أكرم من أن يبتلي قلبًا ذاكرًا بالنفاق، وإنَّما ذلك لقلوب غفلت عن ذكر الله عز وجل.

التاسعة والستون: أن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء، فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر، والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفى به؛ ولهذا سميت مجالس الذكر رياض الجنة.

قال مالك بن دينار: ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل، فليس شيء من الأعمال أخف مؤنة منه، ولا أعظم لذة ولا أكثر فرحة وابتهاجًا للقلب.

السبعون: أنه يكسو الوجه نضرة في الدنيا ونورًا في الآخرة، فالذاكرون أنضر الناس وجوهًا في الدنيا وأنورهم في الآخرة، ومن المراسيل عن النبي ﷺ قال: **«من قال كل يوم مائة مرة: لاَ إله إلاَّ الله وحده لاَ شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير، وهو علَى كل شيء قدير، أتى الله تعالَى يوم القيامة ووجهه أشد بياضًا من القمر ليلة البدر»** .

الحادية والسبعون: أن في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيرًا لشهود العبد يوم القيامة، فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة: قال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة ١-٥]

* فروى الترمذي في جامعه من حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾. قال: **«أتدرون ما أخبارها؟»**. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أخبارها أن تشهد علَى كل عبد أو أمة بما عمل علَى ظهرها، تقول: عمل يوم كذا كذا»[1] . قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

والذاكر لله عز وجل في سائر البقاع مكثر شهوده، ولعلهم أو أكثرهم أن يقبلوه يوم القيامة يوم قيام الأشهاد وأداء الشهادات فيفرح ويغتبط بشهادتهم.

الثانية والسبعون: أن في الاشتغال بالذكر اشتغالاً عن الكلام الباطل من الغيبة

---

(١) **ضعيف:** أخرجه الترمذي في (صفة القيامة والرقائق والورع/ ح٢٤٢٩) من حديث أبي هريرة ، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب اهـ ، قلت: فيه يحيى بن أبي سليمان، قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: منكر الحديث ليس بالقوي، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٦٤٥٠).

والنميمة واللغو ومدح الناس وذمهم وغير ذلك، فإن اللسان لا يسكت البتة، فإما لسان ذاكر وإما لسان لاغ، ولابد من أحدهما، فهي النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، وهو القلب وإن لم تسكنه محبة الله عز وجل سكنه محبة المخلوقين ولا بد، وهو اللسان إن لَمْ تشغله بالذكر شغلك باللغو وما هو عليك ولابد، فاختر لنفسك إحدى الخطتين، وأنزلها في إحدى المنْزلتين.

الثالثة والسبعون: وهي التي بدأنا بذكرها وأشرنا إليها إشارة فنذكرها هاهنا مبسوطة لعظيم الفائدة بها، وحاجة كل أحد بل ضرورته إليها، وهي أن الشياطين قد احتوشت العبد وهم أعداؤه، فما ظنك برجل قد احتوشه أعداؤه المحنقون عليه غيظًا وأحاطوا به، وكل منهم يناله بما يقدر عليه من الشر والأذى، ولا سبيل إِلَى تفريق جمعهم عنه إلا بذكر الله عز وجل.

* وفي هذا الحديث العظيم الشريف القدر الذي ينبغي لكل مسلم أن يحفظه، فنذكره بطوله لعموم فائدته وحاجة الخلق إليه، وهو حديث سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سَمرة بن جندب قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا وكنا في صفة بالمدينة، فقام علينا فقال: «**إنِّي رأيت البارحة عجبًا: رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه، ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر، فجاء وضوؤه فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشيطان عنه، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم، ورأيت رجلاً من أمتي يلتهب** -وفي رواية: **يلهث**- **عطشًا، كلما دنا من حوض منع وطرد، فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه ورواه، ورأيت رجلاً من أمتي ورأيت النبيين جلوسًا حلقًا حلقًا كلما دنا إِلَى حلقة طرد، فجاءه غسله من الجنابة، فأخذ بيده فأقعده إِلَى جنبي، ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور، ورأيت رجلاً من أمتي يتقي بيده وهج النار**

وشره، فجاءته صدقته فصارت سترته بينه وبين النار وظللت علَى رأسه، ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه، فجاءته صلته لرحمه فقالت: يا معشر المسلمين، إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه، فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية، فجاءه أمره بالمعروف ونَهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم، وأدخله فِي ملائكة الرحمة، ورأيت رجلاً من أمتي جاثيًا علَى ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجاب، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله علَى الله عز وجل ورأيت رجلاً من أمتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله، فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها فِي يمينه. ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه. ورأيت رجلاً من أمتي قائمًا علَى شفير جهنم، فجاءه وجله من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى، ورأيت رجلاً من أمتي قد أهوى فِي النار، فجاءته دمعته التي بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتي قائمًا علَى الصراط يرعد كما ترعد السعفة فِي ريح عاصف، فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن رعدته ومضى، ورأيت رجلاً من أمتي يزحف علَى الصراط ويَحبو أحيانًا ويتعلق أحيانًا فجاءته صلاته عليَّ فأقامته علَى قدميه وأنقذته، ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلَى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة» [1]. رواه الحافظ أبو موسى المدنِي فِي كتاب

---

(١) ضعيف: عزاه الإمام ابن كثير في (التفسير/ ٢/ ٥٣٦) إلى " الحكيم الترمذي " في كتابه "نوادر الأصول"، وقال الهيثمي في (المجمع/ ٧/ ١٧٩): رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي، وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومي وكلاهما ضعيف.اهـ، وقال ابن حبان في (المجروحين/ ٣/ ٤٤): مخلد بن عبد الواحد أبو الهذيل... منكر الحديث جدا ينفرد بأشياء مناكير لا تشبه حديث الثقات فبطل الاحتجاج به فيما وافقهم من الروايات وهو الذي روى.. فذكره.اهـ، ونقل الذهبي في (الميزان/ ٦/ ٨): كلام ابن حبان عنه، وقال العقيلي في (الضعفاء/ ٤/ ٣٥٠): هلال بن عبد الرحمن الحنفي منكر الحديث من حديثه..فذكره.اهـ، وقال ابن الجوزي في (العلل المتناهية/ ٢/ ٦٩٩): وهذا حديث لا يصح أما الطريق الأول ففيه هلال أبو جبلة، وهو مجهول وفيه الفرج بن فضالة قال ابن حبان: يقلب الأسانيد ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة لا يحل الاحتجاج به، فأما الطريق الثاني ففيه علي بن زيد، قال احمد ويحيى: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: يهم ويخطئ فاستحق الترك.اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٢٠٨٦).

الترغيب في الخصال المنجية والترهيب من الخلال المردية، وبنَى كتابه عليه، وجعله شرحًا له، وقال: هذا حديث حسن جدًّا، رواه عن سعيد بن المسيب عمرو بن آزر وعلي بن زيد بن جدعان وهلال أبو جبلة.

* وكان شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- يعظم شأن هذا الحديث، وبلغني عنه أنه كان يقول: شواهد الصحة عليه.

والمقصود منه قوله ﷺ: **«ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين، فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشيطان عنه»** . فهذا مطابق لحديث الحارث الأشعري الذي شرحناه في هذه الرسالة وقوله فيه: **«وآمركم بذكر الله عز وجل، وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو، فانطلقوا في طلبه سراعًا، وانطلق حتَّى أتى حصنًا حصينًا فأحرز نفسه فيه»**. فكذلك الشيطان لا يحرز العباد أنفسهم منه إلا بذكر الله عز وجل.

* **وفي الترمذي** عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال -يعني: إذا خرج من بيته-: بسم الله توكلت علَى الله لا حول ولا قوة إلا بالله. يقال له: كفيت، وهديت، ووقيت، وتنحى عنه الشيطان. فيقول لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي؟»**[1] . رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال: حديث حسن.

* وقد تقدم قوله ﷺ: **«من قال في يوم مائة مرة: لاَ إله إلاَّ الله وحده لاَ شريك له، له الملك وله الحمد وهو علَى كل شيء قدير، كانت له حرزًا من الشيطان حتَّى يمسي»**[2]

* **وذكر سفيان**، عن أبي الزبير، عن عبد الله بن ضمرة، عن كعب قال: «إذا

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما يقول إذا خرج من بيته/ ٥٠٩٥)، والترمذي في (الدعوات/ باب ما يقول إذا خرج من بيته/ ٣٤٢٦) من حديث أنس، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.اهـ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الترمذي/ ج٣/ ص ١٥١/ ح ٢٧٢٤).

(٢) **متفق عليه**: تقدم من حديث أبي هريرة.

خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله. قال الملك: هديت. وإذا قال: توكلت علَى الله. قال الملك: كفيت. وإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. قال الملك: حفظت. فيقول الشياطين بعضهم لبعض: ارجعوا، ليس لكم عليه سبيل، كيف لكم بمن كفي وهدي وحفظ؟».

* **وقال أبو خلاد المصري**: من دخل فِي الإسلام دخل فِي حصن، ومن دخل المسجد فقد دخل فِي حصنين، ومن جلس فِي حلقة يذكر الله عز وجل فيها فقد دخل فِي ثلاثة حصون.

وقد روى **الحافظ أبو موسى** فِي كتابه من حديث أبِي عمران الجوني، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «**إذا وضع العبد جنبه علَى فراشه فقال: بسم الله، وقرأ فاتحة الكتاب أمن من شر الجن والإنس ومن كل شيء**».

* وفي **صحيح البخاري** عن مُحمد بن سيرين، عن أبِي هريرة قال: ولانِي رسول الله ﷺ زكاة رمضان أن أحتفظ بِها، فأتانِي آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته ، فقال: دعنِي فإنِّي لا أعود، فذكر الحديث، وقال: فقال له فِي الثالثة: أعلمك كلمات ينفعك الله بِهن، إذا أويت إلَى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها إلَى آخرها فإنه لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتَّى تصبح، فخلى سبيله، فأصبح فأخبر النبي ﷺ بقوله، فقال: «**صدقك وهو كذوب**»[1] .

* وذكر **الحافظ أبو موسى** من حديث أبِي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ : «**إذا أوى الإنسان إلَى فراشه ابتدره ملك وشيطان، فيقول الملك: اختم بخير. ويقول الشيطان: اختم بشر. فإذا ذكر الله تعالَى حتَّى يغلبه -يعنِي: النوم- طرد الملك الشيطان، وبات يكلؤه، فإذا استيقظ ابتدره ملك وشيطان، فيقول الملك:**

(١) صحيح: أخرجه البخاري في (فضائل القران/ باب فضل سورة البقرة/ ح ٥٠١٠) من حديث أبي هريرة.

افتح بخير. ويقول الشيطان: افتح بشر. فإن قال: الحمد لله الذي أحيا نفسي بعد موتها، ولم يمتها في منامها، الحمد لله الذي يُمسك التي قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى إلَى أجل مسمى، الحمد لله الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده، الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع علَى الأرض إلاَّ بإذنه. طرد الملك الشيطان وظل يكلؤه».

* **وفي الصحيحين** من حديث سالم بن أبي الجعد، عن كريب، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما إن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا. فيولد بينهما ولد، لاَ يضره الشيطان أبدًا**»[1] .

* **وذكر الحافظ أبو موسى:** عن الحسن بن علي قال: "أنا ضامن لمن قرأ هذه العشرين الآية أن يعصمه الله تعالَى من كل شيطان ظالم، ومن كل شيطان مريد، ومن كل سبع ضار، ومن كل لص عاد: آية الكرسي، وثلاث آيات من الأعراف: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَات وَالأَرْضَ**﴾[الأعراف:٥٤] . وعشرًا من الصافات وثلاث آيات من الرحمن: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ..**﴾[الرحمن: ٣٣- ٣٥] وخاتمة سورة الحشر ﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا..**﴾[الحشر:٢١-٢٤] .

* **وقال محمد بن أبان:** بينما رجل يصلي في المسجد إذا هو بشيء إلَى جنبه فجفل منه، فقال: ليس عليك منِّي بأس إنَّما جئتك في الله تعالَى، ائت عروة فسله: ما الذي يتعوذ به؟ -يعني: من إبليس الأباليس- قال: قل آمنت بالله العظيم وحده، وكفرت بالجبت والطاغوت، واعتصمت بالعروة الوثقى لا انفصام لها، والله سميع عليم، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله منتهى.

* **وقال بشر بن منصور** عن وهيب بن الورد قال: خرج رجل إلَى الجبانة بعد ساعة من الليل ، قال فسمعت حسًّا -أو صوتًا- شديدًا، وجيء بسرير حتَّى وضع،

---

(١) متفق عليه: تقدم من حديث ابن عباس.

وجاء شيء حتَّى جلس عليه. قال: واجتمعت إليه جنوده، ثم صرخ فقال: من لي بعروة بن الزبير؟ فلم يجبه أحد حتَّى تتابع ما شاء الله عز وجل من الأصوات، فقال واحد: أنا أكفيكه. قال: فتوجه نحو المدينة وأنا ناظر، ثم أوشك الرجعة فقال: لا سبيل إلَى عروة. وقال: ويلكم وجدته يقول كلمات إذا أصبح وإذا أمسى فلا نخلص إليه معهن. قال الرجل: فلما أصبحت قلت لأهلي: جهزوني، فأتيت المدينة فسألت عنه حتَّى دللت عليه، فإذا شيخ كبير، فقلت: شيئًا تقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت؟ فأبَى أن يخبرني، فأخبرته بما رأيت وما سمعت، فقال: ما أدري غير أنِّي أقول إذا أصبحت: آمنت بالله العظيم، وكفرت بالجبت والطاغوت، واستمسكت بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والله سميع عليم، إذا أصبحت قلت ثلاث مرات، وإذا أمسيت قلت ثلاث مرات.

* **وذكر أبو موسى** عن مسلم البطين قال: قال جبريل للنبي ﷺ: إن عفريتًا من الجن يكيدك فإذا أويت إلَى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، ومن شر ما ينْزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ من الأرض وما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقًا يطرق بخير يا رحْمن(١).

* **وقد ثبت في الصحيح** أن الشيطان يهرب من الأذان، قال سهيل بن أبي صالح: أرسلني أبي إلَى بني حارثة ومعي غلام -أو صاحب- لنا، فنادى منادٍ من حائط باسمه، فأشرف الذي معي علَى الحائط فلم ير شيئًا، فذكرت ذلك لأبي، فقال: لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك، ولكن إذا سمعت صوتًا فناد بالصلاة، فإنِّي سَمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إن الشيطان إذا نودي**

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد في (المسند/ ٣/ ٤١٩) من حديث عبد الرحمن بن خنبش ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٧٤).

بالصلاة ولى وله حصاص»[(١)] . وفي رواية: «**إذا سَمع النداء ولى وله ضراط، حتَّى لاَ يسمع التأذين»**[(٢)] . الحديث.

* **وذكر الحافظ أبو موسى** من حديث أبي رجاء، عن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ : «**استكثروا من لاَ إله إلاَّ الله والاستغفار، فإن الشيطان قال: قد أهلكتهم بالذنوب، وأهلكوني بقول: لاَ إله إلاَّ الله والاستغفار، فلما رأيت ذلك منهم أهلكتهم بالأهواء حتَّى يحسبون أنَّهم مهتدون فلا يستغفرون**» .

* **وذكر أيضًا** عن إبراهيم بن الحكم ، عن أبيه ، عن عكرمة قال: «بينا رجل مسافر إذ مر برجل نائم ورأى عنده شيطانين، فسمع المسافر أحد الشيطانين يقول لصاحبه: اذهب فأفسد علَى هذا النائم قلبه. فلما دنا منه رجع إلَى صاحبه فقال: لقد نام علَى آية ما لنا إليه سبيل. فذهب إلَى النائم، فلما دنا منه رجع قال: صدقت. فذهب، ثم إن المسافر أيقظه وأخبره بما رأى من الشيطانين فقال: أخبرني علَى أي آية نمت، قال: علَى هذه الآية: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[الأعراف:٥٤] .

* **وقال أبو النضر هاشم بن القاسم**: كنت أرى في داري فقيل: يا أبا النضر تحول عن جوارنا. قال: فاشتد ذلك عليَّ، فكتبت إلَى الكوفة إلَى ابن إدريس والمحاربي وأبي أسامة، فكتب إلَى المحاربي: إن بئرًا بالمدينة كان يقطع رشاؤها، فنَزَل بهم ركب فشكوا ذلك إليهم، فدعوا بدلو من ماء، ثم تكلموا بهذا الكلام، فصبوه في البئر، فخرجت نار من البئر فطفئت علَى رأس البئر.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم في (الصلاة/ باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه/ ٣٨٩) من حديث أبي هريرة.

(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في (الأذان/ باب فضل التأذين/ ح ٦٠٨) ومسلم في (الصلاة/ باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه/ ح ٣٨٩) من حديث أبي هريرة.

قال أبو النضر: فأخذت تورًا من ماء، ثم تكلمت فيه بهذا الكلام، ثم تتبعت به زوايا الدار فرششته، فصاحوا بي: أحرقتنا، نحن نتحول عنك، وهو: بسم الله، أمسينا بالله الذي ليس منه شيء ممتنع، وبعزة الله التي لا ترام ولا تضام، وبسلطان الله المنيع نحتجب وبأسمائه الحسنَى كلها عائذ من الأبالسة، ومن شر شياطين الإنس والجن، ومن شر كل معلن أو مسر، ومن شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار، ويكمن بالليل ويخرج بالنهار، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي علَى صراط مستقيم، أعوذ بالله بما استعاذ به موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده، ومن شر ما يبغي، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١-١٠].

فهذا بعض ما يتعلق بقوله ﷺ لذلك العبد: «يحرز نفسه من الشيطان بذكر الله تعالَى». ولنذكر فصولاً نافعة تتعلق بالذكر تكميلاً للفائدة:

الرابعة والسبعون: الذكر نوعان:

أحدهما: ذكر أسماء الرب تبارك وتعالَى وصفاته والثناء عليه بهما وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق به تبارك وتعالَى وهذا أيضًا نوعان:

أحدهما: إنشاء الثناء عليه بهَا من الذاكر.

وهذا النوع هو المذكور في الأحاديث نحو: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علَى كل شيء قدير. ونحو ذلك، فأفضل هذا النوع أجمعه للثناء وأعمه نحو سبحان الله عدد خلقه، فهذا أفضل من مجرد سبحان الله، وقولك:

الحمد لله عدد ما خلق في السماء، وعدد ما خلق في الأرض، وعدد ما بينهما، وعدد ما هو خالق. أفضل من مجرد قولك الحمد لله.

وهذا في حديث جويرية أن النبي ﷺ قال لها: **«لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضاء نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته»** (١). رواه مسلم.

* **وفي الترمذي وسنن أبي داود**، عن سعد بن أبي وقاص: أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة بين يديها نوى أو حصى تسبح بها فقال: **«أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل. فقال: سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلاَّ الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله مثل ذلك»** (٢).

الخامسة والسبعون: الخبر عن الرب تعالى بأحكام أسمائه وصفاته، نحو قولك: الله عز وجل يسمع أصوات عباده ويرى حركاتهم، ولا تخفى عليه خافية من أعمالهم، وهو أرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم، وهو على كل شيء قدير. وهو أفرح بتوبة عبده من الفاقد راحلته(٣)، ونحو ذلك.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء والتوبة/ باب التسبيح أول النهار وعند النوم/ ح ٢٧٢٦) من حديث جويرية بنت الحارث.

(٢) **ضعيف**: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب التسبيح بالحصى/ ح ١٥٠٠)، والترمذي في (الدعوات/ باب في دعاء النبي ﷺ / ح ٣٥٦٨) من حديث سعد ابن أبي وقاص، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٢١٥٥).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم في (التوبة/ باب في الحض على التوبة والفرح بها/ ح ٢٧٤٧) من حديث أنس ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح»**.

وأفضل هذا النوع: الثناء عليه بما أثنَى به علَى نفسه وبما أثنَى به عليه رسول الله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تشبيه ولا تمثيل، وهذا النوع أيضًا ثلاثة أنواع: حمد، وثناء، ومجد.

فالحمد لله: الإخبار عنه بصفات كماله سبحانه وتعالَى مع محبته والرضاء به، فلا يكون المحب الساكت حامدًا ولا المثني بلا محبة حامدًا حتَّى تجتمع له المحبة والثناء، فإن كرر المحامد شيئًا بعد شيء كانت ثناء، فإن كان المدح بصفات الجلال والعظمة والكبرياء والملك كان مجدًا، وقد جمع الله تعالَى لعبده الأنواع الثلاثة في أول الفاتحة: «**فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. قال الله: حَمدني عبدي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. قال: أثنَى عليَّ عبدي. وإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال: مَجدني عبدي**»[1].

السادسة والسبعون: من الذكر ذكر أمره ونَهيه وأحكامه، وهو أيضًا نوعان:

أحدهما: ذكره بذلك إخبارًا بأنه أمر بكذا، ونَهى عن كذا، وأحب كذا، وسخط كذا، ورضي كذا.

والثاني: ذكره عند أمره فيبادر إليه، وعند نَهيه فيهرب منه، فذكر أمره ونَهيه شيء، وذكره عند أمره ونَهيه شيء آخر، فإذا اجتمعت هذه الأنواع للذاكر فذكره أفضل الذكر وأجله وأعظمه.

❊ **فائدة:** فهذا الذكر من الفقه الأكبر وما دونه أفضل الذكر إذا صحت فيه النية.

ومن ذكره سبحانه وتعالَى ذكر آلائه وإنعامه وإحسانه وأياديه ومواقع فضله علَى عبيده، وهذا أيضًا من أجل أنواع الذكر.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (الصلاة/ باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها/ ٣٩٥) من حديث أبي هريرة.

فهذه خَمسة أنواع: وهي تكون بالقلب واللسان تارة، وذلك أفضل الذكر، وبالقلب وحده تارة، وهي الدرجة الثانية، وباللسان وحده تارة، وهي الدرجة الثالثة.

فأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان.

وإنَّما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده؛ لأن ذكر القلب يثمر المعرفة، ويهيج المحبة، ويثير الحياء، ويبعث علَى المخافة، ويدعو إلَى المراقبة، ويزع عن التقصير فِي الطاعات والتهاون فِي المعاصي والسيئات، وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئًا من هذه الآثار، وإن أثمر شيئًا منها فثمرة ضعيفة.

السابعة والسبعون: الذكر أفضل من الدعاء، الذكر ثناء علَى الله عز وجل بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه، والدعاء سؤال العبد حاجته، فأين هذا من هذا؟ ولهذا جاء فِي الحديث: «**من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**» [(١)]. ولهذا كان المستحب فِي الدعاء أن يبدأ الداعي بحمد الله تعالَى والثناء عليه بين يدي حاجته، ثم يسأل حاجته، كما فِي حديث فضالة ابن عبيد: «أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو فِي صلاته لم يحمد الله تعالَى، ولم يصل علَى النبي -صلى الله عليه وعلَى آله وسلم-، فقال رسول الله ﷺ: «**عجل هذا**». ثم دعاه فقال له أو لغيره: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل والثناء عليه، ثم يصلي علَى النبي ﷺ ثم يدعو بعد بما شاء**» [(٢)]». رواه الإمام أحْمد والترمذي وقال: حديث

---

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي في (فضائل القران/ باب ما جاء كيف كانت قراءة النبيﷺ / ح ٢٩٢٦) من حديث أبي سعيد الخدري ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٦٤٣٥).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب الدعاء/ ح ١٤٨١)، والترمذي في (الدعوات/ باب في جامع الدعوات عن النبي/ ٣٤٧٧)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح اهـ، من حديث فضالة ابن عبيد ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٦٤٨).

حسن صحيح. ورواه الحاكم في صحيحه وهكذا دعاء ذي النون عليه السلام قال فيه النبي ﷺ : «**دعوة أخي ذي النون، ما دعا بهَا مكروب إلا فرج الله كربته: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾**»[١] .

* وفي الترمذي: «**دعوة أخي ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** [الأنبياء:٨٧] . **فإنه لم يدع بهَا مسلم في شيء قط إلاَّ استجاب له**»[٢] . وهكذا عامة الأدعية النبوية علَى قائلها أفضل الصلاة والسلام، ومنه قوله ﷺ في دعاء الكرب: «**لا إله إلاَّ الله العظيم الحليم، لاَ إله إلاَّ الله رب العرش العظيم، لاَ إله إلاَّ الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم**»[٣] .

* ومنه حديث بريدة الأسلمي الذي رواه أهل السنن وابن حبان في صحيحه: أن رسول الله ﷺ سَمع رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم إِنِّي أسألك بأَنِّي أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لَمْ يلد ولَمْ يولد ولَمْ يكن له كفوًا أحد. فقال: «**والذي نفسه بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**»[٤] .

* وروى أبو داود والنسائي من حديث أنس: «أنه كان مع النبي ﷺ جالسًا

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في عقد التسبيح باليد/ ٣٥٠٥) من حديث سعد ابن أبي وقاص، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٣٨٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في عقد التسبيح باليد/ ح ٣٥٠٥) من حديث سعد بن أبي وقاص ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٣٨٣).

(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في (الدعوات/ باب الدعاء عند الكرب/ ح ٦٣٤٥) ومسلم في (الذكر والدعاء/ باب دعاء الكرب/ ح ٢٧٣٠) من حديث ابن عباس.

(٤) **صحيح**: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي ﷺ / ح ٣٤٧٥) وأبو داود في (الصلاة/ باب الدعاء/ ح ١٤٩٣) من حديث بريدة بن الحصيب ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الترمذي/ ج ٣/ ص ١٦٣/ ح ٢٧٦٣).

ورجل يصلي ثم دعا: اللهم إنِّي أسالك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال النبي ﷺ: **«إن الدعاء يستجاب إذا تقدمه هذا الثناء والذكر، وأنه اسم الله الأعظم»** (١). فكان ذكر الله عز وجل والثناء عليه أنجح ما طلب به العبد حوائجه.

* **وهذه فائدة أخرى من فوائد الذكر والثناء**: أنه يجعل الدعاء مستجابًا، فالدعاء الذي تقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلَى الإجابة من الدعاء المجرد، فإن انضاف إلَى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغ فِي الإجابة وأفضل، فإنه يكون قد توسل المدعو بصفات كماله وإحسانه وفضله، وعرض بل صرح بشدة حاجته وضرورته وفقره ومسكنته، فهذا المقتضى منه، وأوصاف المسئول مقتضى من الله، فاجتمع المقتضى من السائل والمقتضى من المسئول فِي الدعاء، وكان أبلغ وألطف موقعًا وأتم معرفة وعبودية، وأنت ترى فِي المشاهد -ولله المثل الأعلَى- أن الرجل إذا توسل إلَى من يريد معروفه بكرمه وجوده وبره وذكر حاجته هو وفقره ومسكنته كان أعطف لقلب المسئول وأقرب لقضاء حاجته، فإذا قال له: أنت جودك قد سارت به الركبان، وفضلك كالشمس. لا تنكر ونحو ذلك، وقد بلغت بِي الحاجة والضرورة مبلغًا لا صبر معه نحو ذلك، كان أبلغ فِي قضاء حاجته من أن يقول ابتداء: أعطنِي كذا وكذا. فإذا عرفت هذا فتأمل قول موسى ﷺ فِي دعائه: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:٢٤]. وقول ذي النون ﷺ فِي دعائه: ﴿لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢) [الأنبياء:٨٧]. وقول أبينا آدم ﷺ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب الدعاء/ ١٤٩٥)، والترمذي في (الدعوات/ باب خلق الله مائة رحمة/ ٣٥٤٤) من حديث أنس، قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد روى بغير هذا الوجه عن أنس. اهـ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الترمذي/ ج٣/ص١٧٦/ح٢٨٠٩).

(٢) **صحيح**: تقدم من حديث سعد بن أبي وقاص.

[الأعراف: ٢٣]

* وفي **الصحيحين**: أن أبا بكر الصديق قال: يا رسول الله، علمني دعاء أدعو في صلاتي به، فقال: «**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم**» (١). فجمع في هذا الدعاء الشريف العظيم القدر بين الاعتراف بحاله والتوسل إلى ربه عز وجل بفضله وجوده وأنه المنفرد بغفران الذنوب، ثم سأل حاجته بعد التوسل بالأمرين معًا، فهكذا أدب الدعاء وآداب العبودية.

التاسعة والسبعون: قراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الدعاء.

هذا من حيث النظر لكل منهما مجردًا، وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل بل يعينه، فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل، وهذا كالتسبيح في الركوع والسجود فإنه أفضل من قراءة القرآن فيهما، بل القراءة فيهما منهي عنها نهي تحريم أو كراهة ، وكذلك التسميع والتحميد في محلهما أفضل من القراءة، وكذلك التشهد، وكذلك رب اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني بين السجدتين (٢) أفضل من القراءة .

وكذلك الذكر عقيب السلام من الصلاة -ذكر التهليل والتسبيح والتكبير والتحميد- أفضل من الاشتغال عنه بالقراءة، وكذلك إجابة المؤذن والقول كما يقول أفضل من القراءة ، وإن كان فضل القرآن على كل كلام كفضل الله تعالى على خلقه، لكن لكل مقام مقال، متى فات مقاله فيه، وعدل عنه إلى غيره اختلت

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في (الأذان/ باب الدعاء قبل السلام/ ح ٨٣٤) ومسلم في (الذكر والدعاء/ باب استحباب خفض الصوت بالذكر/ ح ٢٧٠٥) من حديث أبي بكر الصديق.

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب الدعاء بين السجدتين/ ح ٨٥٠)، والترمذي في (الصلاة/ باب ما يقول بين السجدتين/ ح ٢٨٤)، من حديث ابن عباس ، وقال الترمذي هذا حديث غريب.اهـ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود/ ج ١/ ص ١٦٠/ ح ٧٥٦).

الحكمة وفقدت المصلحة المطلوبة منه.

وهكذا الأذكار المقيدة بمحال مخصوصة أفضل من القراءة المطلقة، والقراءة المطلقة أفضل من الأذكار المطلقة، اللهم إلا أن يعرض للعبد ما يجعل الذكر أو الدعاء أنفع له من قراءة القرآن مثاله: أن يتفكر فِي ذنوبه فيحدث ذلك له توبة من استغفار، أو يعرض له ما يخاف أذاه من شياطين الإنس والجن فيعدل إلَى الأذكار والدعوات التِي تحصنه وتحوطه، وكذلك أيضًا قد يعرض للعبد حاجة ضرورية إذا اشتغل عن سؤالها بقراءة أو ذكر لم يحضر قلبه فيهما، وإذا أقبل علَى سؤالها والدعاء إليها اجتمع قلبه كله علَى الله تعالَى وأحدث له تضرعًا وخشوعًا وابتهالاً، فهذا قد يكون اشتغاله بالدعاء والحالة هذه أنفع، وإن كان كل من القراءة والذكر أفضل وأعظم أجرًا.

وهذا باب نافع لا يحتاج إلَى فقه نفس ، وفرقان بين فضيلة الشيء فِي نفسه وبين فضيلته العارضة، فيعطي كل ذي حق حقه، ويوضع كل شيء موضعه: فللعين موضع، وللرجل موضع، وللماء موضع، وللحم موضع، وحفظ المراتب هو من تمام الحكمة التِي هي نظام الأمر والنهي، والله تعالَى الموفق، وهكذا الصابون والأشنان أنفع للثوب فِي وقت، والتجمير وماء الورد وكيه أنفع له فِي وقت.

* **وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالَى- يومًا:** سئل بعض أهل العلم أيما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟ فقال: إذا كان الثوب نقيًّا فالبخور وماء الورد أنفع له، وإن كان دنسًا فالصابون والماء الحار أنفع له. فقال لي -رحمه الله تعالَى-: فكيف والثياب لا تزال دنسة؟

* ومن هذا الباب أن سورة ﴿**قل هو الله أحد**﴾ [الإخلاص: ١] تعدل ثلث القرآن ومع هذا فلا تقوم مقام آيات المواريث والطلاق والخلع والعدد ونحوها، بل هذه الآيات فِي وقتها وعند الحاجة إليها أنفع من تلاوة سورة الإخلاص، ولما كانت الصلاة مشتملة علَى القراءة والذكر والدعاء، وهي جامعة لأجزاء العبودية علَى أتم

الوجوه، كانت أفضل من كل من القراءة والذكر والدعاء بمفرده؛ لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء.

فهذا أصل نافع جدًّا يفتح للعبد باب معرفة مراتب الأعمال وتنْزيلها منازلها؛ لئلا يشتغل بمفضولها عن فاضلها فيربح إبليس الفضل الذي بينهما، أو ينظر إلَى فاضلها فيشتغل به عن مفضولها إن كان ذلك وقته، فتفوته مصلحة بالكلية؛ لظنه أن اشتغاله بالفاضل أكثر ثوابًا وأعظم أجرًا، وهذا يحتاج إلَى معرفة بمراتب الأعمال وتفاوتها ومقاصدها، وفقه فِي إعطاء كل عمل منها حقه، وتنْزيله فِي مرتبته، وتفويته لما هو أهم منه، أو تفويت ما هو أولى منه وأفضل لإمكان تداركه والعود إليه، وهذا المفضول إن فات لا يمكن تداركه فالاشتغال به أولى -وهذا كترك القراءة لرد السلام وتشميت العاطس- وإن كان القرآن أفضل؛ لأنه يمكنه الاشتغال بهذا المفضول والعود إلَى الفاضل، بخلاف ما إذا اشتغل بالقراءة فاتته مصلحة رد السلام وتشميت العاطس، وهكذا سائر الأعمال إذا تزاحمت، والله تعالَى الموفق.

❊ ❊ ❊

الفصل الأول

في ذكر طرفي النهار

وهما ما بين الصبح وطلوع الشمس، وما بين العصر والغروب، قال سبحانه وتعالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الأحزاب:٤١-٤٢] .

والأصيل: قال الجوهري : هو الوقت بعد العصر إلَى المغرب، وجمعه أصل وآصال وأصائل كأنه جمع أصيلة. قال الشاعر:

لعمري لأنت البيت أكرم أهله وأقعد فِي أفيائه بالأصـــائل

ويجمع أيضًا علَى أصلان، مثل بعير وبعران، ثم صغروا الجمع، فقالوا: أصيلان. ثم أبدلوا من النون لامًا فقالوا أصيلال، قال الشاعر:

وقفت فيها أصيـــلالا أسائلها أعيت جوابًا وما بالربع من أحد

وقال تعالَى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ [غافر:٥٥] . فالإبكار أول النهار، والعشي آخره، وقال تعالَى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق:٣٩] . وهذا تفسير ما جاء فِي الأحاديث: من قال كذا وكذا حين يصبح وحين يمسي، أن المراد به قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وأن محل هذه الأذكار بعد الصبح وبعد العصر.

* **وفي صحيح مسلم** عن أبِي هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال: «**من قال حين يصبح وحين يُمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة لَمْ يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، إلاَّ أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه**»[1] .

---

(١) **صحيح:** أخرجه مسلم فِي (الذكر والدعاء/ باب فضل التهليل والتسبيح/ ح ٢٦٩٢) من حديث أبِي هريرة.

* **وفي صحيحه أيضًا** عن ابن مسعود قال: كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال: «**أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله، لاَ إله إلاَّ الله وحده لاَ شريك له، له الملك وله الحمد وهو علَى كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر. وإذا أصبح قال ذلك أيضًا: أصبحنا وأصبح الملك لله**»[(١)].

* **وفي السنن** عن عبد الله بن حبيب قال: «قال رسول الله ﷺ: قل: قلت: يا رسول الله، ما أقول؟ قال: «**﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء**»[(٢)]. قال الترمذي حديث حسن صحيح.

* **وفي الترمذي أيضًا** عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه يقول: «**إذا أصبح أحدكم فليقل: اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور، وإذا أمسى فليقل: اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير**»[(٣)]. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

* **وفي صحيح البخاري** عن شداد بن أوس، عن النبي ﷺ قال: «**سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي لاَ إله إلاَّ أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا علَى عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت: أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء**

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل/ح٢٧٢٣) من حديث ابن مسعود.

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما يقول إذا أصبح/ ح ٥٠٨٢) ، والترمذي في (الدعوات/ باب في انتظار الفرج وغير ذلك/ ح ٣٥٧٥) من حديث عبد الله بن خبيب، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.اهـ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٤٠٦).

(٣) **حسن**: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما يقول إذا أصبح/ ح ٥٠٦٨)، والترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى/ ح ٣٣٩١) من حديث أبي هريرة ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.اهـ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٥٣).

بذنبي، فاغفر لي فإنه لاَ يغفر الذنوب إلاَّ أنت. من قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة، ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة» [(١)].

* وفي الترمذي عن أبي هريرة: «أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ: مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: **«قل: اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لاَ إله إلاَّ أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه، وأن نقترف سوءًا علَى أنفسنا أو نَجره إلَى مسلم. قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك»** [(٢)]. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

* وفي الترمذي أيضًا عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لاَ يضر مع اسمه شيء في الأرض ولاَ في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء»** [(٣)]. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

* وفيه أيضًا عن ثوبان وغيره أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال حين يمسي وإذا أصبح: رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًّا، كان حقًّا علَى الله أن يرضيه»** [(٤)]. وقال: حديث حسن صحيح.

* وفي الترمذي أيضًا عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إنِّي أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك**

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري في (الدعوات/ ب أفضل الاستغفار/ ح ٦٣٠٦) من حديث شداد بن أوس.

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب منه/ ح ٣٣٩٢) من حديث أبي بكر، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. اهـ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٤٠٢).

(٣) صحيح: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى/ ح ٣٣٨٨) من حديث عثمان بن عفان ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٥٧٤٥).

(٤) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى/ ح ٣٣٨٩) من حديث ثوبان ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٥٧٣٥).

أنت الله لاَ إله إلاَّ أنت، وأن محمدًا عبدك ورسولك. أعتق الله ربعه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار، ومن قالها ثلاثًا أعتق الله ثلاث أرباعه من النار، ومن قالها أربعًا أعتقه الله من النار» [١].

* وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن غنام أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بِي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لاَ شريك لك، لك الحمد ولك الشكر. فقد أدى شكر يومه، ومن قالها مثل ذلك حين يُمسي فقد أدى شكر ليلته [٢]».

* وفي السنن وصحيح الحاكم عن عبد الله بن عمر قال: لَمْ يكن النبي ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إنِّي أسألك العافية فِي الدنيا والآخرة، اللهم إنِّي أسألك العفو والعافية فِي دينِي ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتِي، وآمن روعاتِي، اللهم احفظنِي من بين يدي ومن خلفي وعن يَمينِي وعن شمالِي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تَحتِي» [٣]. قال وكيع يعنِي: الخسف.

* وعن طلق بن حبيب قال: جاء رجل إِلَى أبِي الدرداء فقال: يا أبا الدرداء، قد احترق بيتك. فقال: ما احترق، لَمْ يكن الله ليفعل ذلك؛ لكلمات سمعتهن من رسول ﷺ من قالها أول النهار لَمْ تصبه مصيبة حتَّى يمسي، ومن قالها آخر النهار لَمْ تصبه مصيبة حتَّى يصبح: «اللهم أنت ربِي لاَ إله إلاَّ أنت، عليك توكلت، وأنت رب

---

(١) ضعيف: تقدم من حديث أنس.

(٢) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما يقول إذا أصبح/ ح ٥٠٧٣) من حديث عبد الله بن غنام البياضي ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٥٧٣٠).

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما يقول إذا أصبح/ ح ٥٠٧٤) وابن ماجة في (الدعاء/ باب ما يدعوا به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى/ ح ٣٨٧١) من حديث ابن عمر ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح ابن ماجة/ ج ٢/ ص ٣٣٢/ ح ٣١٢١).

العرش العظيم ما شاء الله كان، وما لَمْ يشأ لَمْ يكن، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، أعلم أن الله علَى كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، اللهم إنّي أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة ربِي آخذ بناصيتها، إن ربِي علَى صراط مستقيم».

الفصل الثاني

في أذكار النوم

* في الصحيحين عن حذيفة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال: **«باسْمكَ اللهم أموت وأحيا. وإذا استيقظ من منامه قال: الحمد لله الذي أحيانًا بعدما أماتنا وإليه النشور»** (١).

* في الصحيحين أيضًا عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلَى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**، و**﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾** و**﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾**. ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما علَى رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات (٢).

* وفي **صحيح البخاري** عن أبِي هريرة: «أنه آتاه آت يحثو من الصدقة وكان قد جعله النبي ﷺ عليها ليلة بعد ليلة، فلما كان فِي الليلة الثالثة قال: لأرفعنك إلَى رسول الله ﷺ. قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بهن -وكانوا أحرص شيء علَى الخير- فقال: إذا أويت إلَى فراشك فاقرأ آية الكرسي: **﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾** [البقرة:٢٥٥] حتَّى ختمها، فإنه لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في (الدعوات/ باب ما يقول إذا نام/ ح ٦٣١٢) من حديث حذيفة بن اليمان ، ومسلم في (الذكر والدعاء/ باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع/ ح ٢٧١١) من حديث البراء بن عازب.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري في (فضائل القرآن/ باب فضل المعوذات/ ح ٥٠١٨) من حديث عائشة.

شيطان حتَّى تصبح. فقال النبي ﷺ: «**صدقك وهو كذوب**» (١).

* **وقد روى الإمام أحْمد** نحو هذه القصة في مسنده. أنَّهَا جرت لأبي الدرداء. ورواها الطبراني في معجمه: أنَّها جرت لأبي بن كعب.

* **وفي الصحيحين** عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه**» (٢). الصحيح: أن معناها كفتاه من شر ما يؤذيه. وقيل: كفتاه من قيام الليل وليس بشيء.

* **قال علَي بن أبي طالب**: «ما كنت أرى أحدًا يغفل قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة.

* **وفي الصحيحين** عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات، فإنه لاَ يدري ما خلفه عليه بعده. وإذا اضطجع فليقل: باسْمك اللهم ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**» (٣).

* **وفي الصحيحين عنه** عن النبي ﷺ: «**إذا استيقظ أحدكم فليقل: الحمد لله الذي عافاني في جسدي، ورد علَيَّ روحي، وأذن لي بذكره**» (٤).

* **وقد تقدم حديث علي** ووصية النبي ﷺ له ولفاطمة رضي الله تعالَى عنهما: أن يسبحا إذا أخذ مضاجعهما للنوم ثلاثًا وثلاثين، ويحمدا ثلاثًا وثلاثين، ويكبرا

---

(١) **صحيح**: تقدم من حديث أبي هريرة.

(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في (فضائل القران/ باب في كم يقرا القرآن/ ح ٥٠٥١) ومسلم في (صلاة المسافرين وقصرها/ باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة/ ح ٨٠٨) من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الدعوات/ باب التعوذ والقراءة عند المنام/ ح ٦٣٢٠) ومسلم في (الذكر والدعاء/ باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع/ ح ٢٧١٤) من حديث أبي هريرة.

(٤) **حسن**: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب منه/ ٣٤٠١) من حديث أبي هريرة ، قال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن.اهـ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٧١٦).

أربعًا وثلاثين. وقال: «**هو خير لكما من خادم**» [(١)].

* **قال شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه-**: بلغنا أن من حافظ علَى هذه الكلمات لَمْ يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل وغيره.

* **وفي سنن أبي داود** عن حفصة أم المؤمنين: أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنَى تحت خده ثم يقول: «**اللهم قِني عذابك يوم تبعث عبادك**». ثلاث مرات [(٢)]. قال الترمذي: حسن صحيح.

* **وفي صحيح مسلم** عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلَى فراشه قال: «**الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لاَ كافي له ولا مؤوي**» [(٣)].

* **وفي صحيحه أيضًا** عن ابن عمر أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول: «**اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها، لك مَماتُها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إنِّي أسألك العافية**». قال ابن عمر: سَمعتهن من رسول الله ﷺ » [(٤)].

* **وفي الترمذي** عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال حين يأوي إلَى فراشه: استغفر الله الذي لاَ إله إلاَّ هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات. غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد رمل عالج، وإن**

---

(١) متفق عليه: تقدم من حديث علي بن أبي طالب.

(٢) **صحيح دون قوله " ثلاث مرات "»** أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما يقال عند النوم/ ٥٠٤٥) من حديث حفصة، والترمذي في (الدعوات/ ٣٣٩٨) دون قوله " ثلاث مرات " من حديث حذيفة بن اليمان، قال الشيخ الألباني في (ضعيف أبي داود/ ص ٤٩٦/ ح ١٠٧١): صحيح دون قوله ثلاث مرار.اهـ، وصححه في (صحيح الترمذي ج ٣/ ص ١٤٣/ ح ٢٧٠٥).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع/ ح ٢٧١٥) من حديث أنس.

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع/ ح ٢٧١٢) من حديث ابن عمر.

كانت عدد أيام الدنيا»(١) .

* وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلَى فراشه قال: «اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منَزِّل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر»(٢) .

* وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع علَى شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لاَ ملجأ ولا منجا منك إلاَّ إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت. فإن مت مت علَى الفطرة، واجعلهن آخر ما تقول»(٣) .

الفصل الثالث

في أذكار الانتباه من النوم

* روى البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «من تعار من الليل فقال: لاَ إله إلاَّ الله وحده لاَ شريك له، له الملك وله الحمد وهو علَى كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب منه/ ح ٣٢٩٧) من حديث أبي سعيد الخدري ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٥٧٢٨).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع/ ح ٢٧١٣) من حديث أبي هريرة.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الدعوات/ باب إذا بات طاهرا وفضله/ ٦٣١١)، ومسلم في (الذكر والدعاء/ باب ما يقول عن النون وأخذ المضجع/ ٢٧١٠) من البراء.

قوة إلاَّ بالله. ثم قال: اللهم اغفر لي. أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته» (١).

* وفي الترمذي عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أوى إلَى فراشه طاهرًا، وذكر الله تعالَى حتَّى يدركه النعاس لَمْ ينقلب ساعة من الليل يسأل الله تعالَى فيها خيرًا إلاَّ أعطاه إياه» (٢). حديث حسن.

* وفي سنن أبي داود عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلاَّ أنت، سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي، وأسألك رحمتك، اللهم زدني علمًا، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب» (٣).

الفصل الرابع

في أذكار الفزع في النوم والفكر

* روى الترمذي عن بريدة قال: «شكا خالد بن الوليد إلَى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما أنام الليل من الأرق. فقال النبي ﷺ: «إذا أويت إلَى فراشك فقل: اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جارًا من شر خلقك كلهم جَميعًا أن يفرط علي أحد منهم، أو أن يطغى علي، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، ولا إله إلاَّ أنت» (٤).

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري في (الجمعة/ باب فضل من تعار من الليل وصلى/ ح ١١٥٤) من حديث عبادة بن الصامت.

(٢) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب منه/ ح ٣٥٢٦) من حديث أبي أمامة الباهلي ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٥٤٩٦).

(٣) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما يقول الرجل إذا تعار من الليل/ ٥٠٦١) من حديث عائشة، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف أبي داود/ ص ٤٩٧/ ح ١٠٧٤).

(٤) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب منه/ ح ٣٥٢٣) من حديث بريده بن الحصيب ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٤٠١).

* **وفي الترمذي** عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: «**أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وشر عباده، ومن هَمزات الشياطين وأن يحضرون**»(١). وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه، ومن لَمْ يعقل كتبه وعلقه عليه.

الفصل الخامس

في أذكار من رأى رؤيا يكرهها أو يحبها

* **في الصحيحين** عن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوذ بالله من شرها فإنَّهَا لن تضره إن شاء الله**» (٢).

* قال أبو قتادة: كنت أرى الرؤيا تمرضني حتَّى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الرؤيا الصالحة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلاَّ من يحب، وإذا رأى ما يكرهه فلا يحدث به، وليتفل عن يساره، وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما رأى، فإنَّهَا لاَ تضره**»(٣).

* **وفي صحيح مسلم** عن جابر، عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاث مرات، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه**»(٤).

---

(١) حسن: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب منه/ ح ٣٥٢٨) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٧٠١).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في (التعبير/ باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها/ح ٧٠٤٤) ومسلم في (الرؤيا/ باب / ح ٢٢٦١) من حديث أبي قتادة الحارث بن ربعي.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في (التعبير/ باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكره/ ٧٠٤٤)، ومسلم في (الرؤيا/ ح ٢٢٦١) من حديث أبي سلمة عن أبي قتادة.

(٤) صحيح: أخرجه مسلم في (الرؤيا/ ح ٢٢٦٢) من حديث جابر بن عبد الله.

* ويذكر عن النبي ﷺ: «**أن رجلاً قص عليه رؤيا فقال: خيرًا رأيت، وخيرًا يكون**»(١). وفي رواية: «**خيرًا تلقاه، وشرًّا توقاه. خيرًا لنا، وشرًّا علَى أعدائنا**»(٢).

والحمد لله رب العالمين.

الفصل السادس

في أذكار الخروج من المنزل

* في السنن عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال -يعني: إذا خرج من بيته-: بسم الله، توكلت علَى الله، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله. يقال له: كفيت ووقيت وهديت. وتنحى عنه الشيطان، فيقول لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي**»(٣).

* وفي مسند الإمام أحمد: «**بسم الله آمنت بالله، اعتصمت بالله، توكلت علَى الله، لاَ حول ولا قوة إلاَّ بالله**»(٤) حديث حسن.

* وفي السنن الأربع عن أم سلمة قالت: ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي إلا رفع طرفه إلَى السماء فقال: «**اللهم إنِّي أعوذ بك أن أَضِلَّ أو أُضَل، أو أَزِلَّ أو أُزَل، أو أَظْلِم أو أُظْلَم، أو أَجْهَل أو يُجْهَل علي**»(٥). قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

---

(١) ذكره أيضا في (زاد المعاد/ ٢/ ٢٤٠) ولم أقف له على تخريج.

(٢) ذكره بنحوه عن عمر في (زاد المعاد/ ٢/ ٢٤٠) ولم أقف على تخريجه.

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما يقول إذا خرج من بيته/ ح ٥٠٩٥) من حديث أنس بن مالك، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٩٩).

(٤) [ضعيف] أخرجه أحمد في (المسند/ ١/ ٦٥) عن رجل عن عثمان بن عفان، وهكذا قال الهيثمي في (المجمع/ ١٠/ ١٢٨)، والمنذري في (الترغيب والترهيب/ ٢/ ٣٠٤)، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الترغيب/ ح ٩٩٥).

(٥) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما يقول إذا خرج من بيته/ ح ٥٠٩٤)، والترمذي في (الدعوات/ ٣٤٢٧) من حديث أم سلمة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.اهـ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٧٠٩).

الفصل السابع

في أذكار دخول المنزل

* في صحيح مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالَى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لاَ مبيت لكم ولا عشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله تعالَى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت. فإذا لم يذكر الله تعالَى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»** (١).

* وفي سنن أبِي داود عن أبِي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إنِّي أسألك خير المولج وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلَى الله ربنا توكلنا. ثم ليسلم علَى أهله»** (٢).

* وفي الترمذي عن أنس قال لي رسول الله ﷺ: **«يا بنِي إذا دخلت علَى أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلَى أهل بيتك»**(٣). قال الترمذي:حديث حسن صحيح.

---

(١) **صحيح:** أخرجه مسلم في (الأشربة/ باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما/ ح ٢٠١٨) من حديث جابر بن عبد الله.

(٢) **ضعيف:** أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما يقول الرجل إذا دخل بيته/ ٥٠٩٦) من حديث أبي مالك الأشعري، قال شمس الحق في (عون المعبود/ ١٣/ ٢٩٧): قال المنذري: في إسناده محمد بن إسماعيل بن عياش وهو وأبوه فيهما مقال. اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف أبي داود/ ص ٥٠٥/ ح ١٠٩١).

(٣) **ضعيف:** أخرجه الترمذي في (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته/ ح ٢٦٩٨)، من حديث أنس بن مالك، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب إ هـ، قلت: فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، قال المباركفوري في (تحفة الأحوزي/ ٧/ ٣٩٧): فَإِنْ قُلْت كَيْفَ صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَفِي سَنَدِهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ كَمَا فِي التَّقْرِيبِ ؟ قُلْت: عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ هَذَا صَدُوقٌ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ كَمَا فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ وَغَيْرِهِ. اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٦٣٨٩).
ولكن يشرع السلام عند دخول المنزل لقوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النور:٢٧).

الفصل الثامن

أذكار دخول المسجد والخروج منه

* في صحيح مسلم عن أبي حميد -أو أبي أسيد- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك. وإذا خرج فليقل: اللهم إنّي أسألك من فضلك»(١).

* وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ أنه إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم. فإذا قال ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم»(٢).

الفصل التاسع

في أذكار الأذان

* في الصحيحين عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن»(٣).

* وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا سَمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة.صلى الله عليه بهَا عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنَّهَا منْزلة في الجنة لاَ تنبغي إلاَّ لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»(٤).

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (صلاة المسارين وقصرها/ باب ما يقول إذا دخل المسجد/ ح ٧١٣) من حديث أبي أسيد مالك بن ربيعة.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ فيما يقول الرجل عند دخوله المسجد/ ح ٤٦٦) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٧١٥).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الأذان/ باب ما يقول إذا سمع المنادي/ ح ٦١١) ومسلم في (الصلاة/ باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه/ ح ٣٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٤) صحيح: أخرجه مسلم في (الصلاة/ باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه/ ح ٣٨٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

* **وفي صحيح مسلم** عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر. ثم قال: أشهد أن لاَ إله إلاَّ الله. فقال: أشهد أن لاَ إله إلاَّ الله. ثم قال: أشهد أن محمدًا رسول الله. قال: أشهد أن محمدًا رسول الله. ثم قال: حي علَى الصلاة. قال: لاَ حول ولا قوة إلاَّ بالله. ثم قال حي علَى الفلاح. قال: لاَ حول ولا قوة إلاَّ بالله. ثم قال: الله أكبر الله أكبر. قال: الله أكبر الله أكبر. ثم قال: لاَ إله إلاَّ الله. قال: لاَ إله إلاَّ الله من قلبه دخل الجنة**» [1].

* **وفي صحيح البخاري** عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته. حلت له شفاعتي يوم القيامة**» [2].

* **وفي سنن أبي داود** عن عبد الله بن عمرو قال: يا رسول الله، إن المؤذنين يفضلوننا. فقال رسول الله ﷺ: «**قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تعطه**» [3].

* **وفي الترمذي** عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدعاء لاَ يرد بين الأذان والإقامة**». قالوا: فماذا نقول يا رسول الله؟ قال: «**سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة**» [4]. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

* **وفي سنن أبي داود** عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثنتان لاَ**

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم في (الصلاة/ باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه/ ح٣٨٥) من حديث عمر بن الخطاب.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري في (الأذان/ باب الدعاء عند النداء/ ح ٦١٤) من حديث جابر بن عبد الله.

(٣) **صحيح**: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب ما يقول إذا سمع المؤذن/ ح ٥٢٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٤٠٣) .

(٤) **صحيح**: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب في العفو والعافية/ ح ٣٥٩٤) من حديث أنس بن مالك، وقال الترمذي: هذا حديث حسن اهـ. وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٤٠٨).

تردان أو قلما تردان: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضًا» (١).

وفي **سنن أبي داود** عن أم سلمة قالت: علمني رسول الله ﷺ أن أقول عند المغرب: **«اللهم هذا إقبال ليلك، وإدبار نهارك، وأصوات دعائك، وحضور صلواتك، فاغفر لي»** (٢).

* وفي **سنن أبي داود** عن بعض أصحاب النبي ﷺ: أن بلالاً أخذ في الإقامة فلما أن قال: قد قامت الصلاة. قال النبي ﷺ: **«أقامها الله وأدامها»** (٣).

فهذه خمس سنن في الأذان: إجابته، وقول رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولاً (٤)، وسؤال الله تعالى لرسوله ﷺ الوسيلة والفضيلة، والصلاة عليه ﷺ (٥)، والدعاء لنفسه ما شاء (٦).

* وعن سعد بن أبي وقاص، عن رسول الله ﷺ قال: **«من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله،**

---

(١) **صحيح:** أخرجه أبو داود في (الجهاد/ باب الدعاء عند اللقاء/ح ٢٥٤٠) من حديث سهل بن سعد الساعدي ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٠٧٩).

(٢) **ضعيف:** أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب ما يقول عند أذان المغرب/ ح ٥٢٠)، والترمذي في (الدعوات/ باب دعاء أم سلمة/ ٣٥٨٩) من حديث أم سلمة.

قال الترمذي: هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه وحفصة بنت أبي كثير لا نعرفها ولا نعرف أباها. اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٤١٢٣).

(٣) **ضعيف:** أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب ما يقول إذا سمع الإقامة/ ح ٥٢٨)، قال المباركفوري في (تحفة الأحوذي/ ١/ ٥٢٥): الْحَدِيثَ فِي إِسْنَادِهِ رَجُلٌ مَجْهُولٌ وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ وَوَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ. اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف أبي داود/ ص ٥١/ ح ١٠٤).

(٤) **صحيح:** تقدم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٥) **صحيح:** تقدم من حديث جابر بن عبد الله.

(٦) **صحيح:** تقدم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ رسولاً. غفر الله ذنوبه»(١).

الفصل العاشر

في أذكار الاستفتاح

* في الصحيحين أن النبي ﷺ كان يقول في استفتاحه: **«اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد»**(٢).

* وفي سنن أبي داود عن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي صلاة قال: **«الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثلاثًا. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه»**(٣) قال: نفثه الشعر، ونفخه الكبر، وهمزه الموتة.

* وفي السنن الأربع عن عائشة وأبي سعيد وغيرهما أن النبي ﷺ كان إذا استفتح الصلاة قال: **«سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالَى جدك، ولا إله غيرك»**(٤). وهو في صحيح مسلم عن عمر موقوف عليه.

* وفي صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلَى الصلاة قال: **«وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من**

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (الصلاة/ باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه/ ح ٣٨٦) من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الأذان/ باب ما يقول عند التكبير/ ح ٧٤٤) ومسلم في (المساجد ومواضع الصلاة/ باب ما يقول عند تكبيرة الإحرام والقراءة/ ح ٥٩٨) من حديث أبي هريرة.

(٣) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء/ ح ٧٦٤) وابن ماجة في (إقامة الصلاة والسنة فيها/ باب الاستعاذة في الصلاة/ ح ٨٠٧)، من حديث جبير بن مطعم بن عدي، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف أبي داود/ ص ٧٥/ ح ١٦٠).

(٤) صحيح: أخرجه مسلم في (الصلاة/ حجة من قال: لا يجهر بالبسملة/ ح ٣٩٩) عن عمر بن الخطاب.

المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت، وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعًا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عنّي سيئها إلاَّ أنت، لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك ، وكان إذا ركع يقول في ركوعه: اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري، ومخي وعظمي وعصبي ، وإذا رفع رأسه من الركوع يقول: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد ، وإذا سجد يقول في سجوده: اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين ، وكان آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، إنك أنت المقدم وأنت المؤخر، لاَ إله إلاَّ أنت»(١) .

* **وفي صحيح مسلم** عن عائشة كان رسول الله ﷺ يفتح صلاته إذا قام من الليل: «**اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلَى صراط مستقيم**»(٢) .

* **وفي الصحيحين** عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يقول إذا أقام إلَى

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم في (صلاة المسافرين/ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه/ ٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب.

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم في (صلاة المسافرين وقصرها/ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه/ ح ٧٧٠) من حديث عائشة.

الصلاة من جوف الليل: «اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي لاَ إله إلا أنت» [١].

الفصل الحادي عشر

في ذكر الركوع والسجود والفصل بينهما وبين السجدتين

* في السنن الأربع عن حذيفة رضي الله تعالَى عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا ركع: «سبحان ربي العظيم»، وإذا سجد قال «سبحان ربي الأعلى» ثلاث مرات[٢]. وفيه حديث علي رضي الله عنه وقد سبق في الفصل قبله بطوله.

* وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي» [٣].

* وفي صحيح مسلم عنها رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقول: في ركوعه وسجوده: «سبوح قدوس رب الملائكة والروح» [٤].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الجمعة/ باب التهجد بالليل/ ح ١١٢٠) ومسلم في (صلاة المسافرين وقصرها/ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه/ ح ٧٦٩) من حديث ابن عباس.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (صلاة المسافرين وقصرها/ باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل/ ٧٧٢) من حديث حذيفة.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الأذان/ باب الدعاء في الركوع/ ح ٧٩٤) ومسلم في (الصلاة/ باب ما يقال في الركوع والسجود/ ح ٤٨٤) من حديث عائشة.

(٤) صحيح: أخرجه مسلم في (الصلاة/ باب ما يقال في الركوع والسجود/ ح ٤٨٧) من حديث عائشة.

* وفي سنن أبي داود. عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «**سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة**»[١] .

* وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: «**اللهم ربنا لك الحمد، ملء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لاَ مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**»[٢] .

* وفي صحيح البخاري عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال: كنا نصلي يومًا وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال: «**سَمع الله لمن حمده**». فقال رجل من ورائه: ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه. فلما انصرف قال: «**من المتكلم؟**» قال: أنا يا رسول الله. قال: «**لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونَها أيهم يكتبها أول**»[٣] .

* وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**»[٤] .

* وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: «**اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، أوله وآخره، وعلانيته وسره**»[٥] .

* وقالت عائشة رضي الله عنها: افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة، فالتمسته

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده/ ح ٨٧٣) من حديث عوف بن مالك، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود/ ج ١/ ص ١٦٦/ ح ٧٧٦).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (الصلاة/ باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع/ ح ٤٧٨) من حديث ابن عباس.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري في (الأذان/باب فضل اللهم ربنا لك الحمد/ح٧٩٩) من حديث رفاعة بن رافع.

(٤) صحيح: أخرجه مسلم في (الصلاة/باب ما يقال في الركوع والسجود/ح ٤٨٢) من حديث أبي هريرة.

(٥) صحيح: أخرجه مسلم في (الصلاة/باب ما يقال في الركوع والسجود/ ح ٤٨٣) من حديث أبي هريرة.

فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان، وهو يقول: «**اللهم إنّي أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لاَ أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**» (١). روى مسلم هذه الأحاديث.

* وفي سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدتين: «اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، واجبرني، وعافني، وارزقني» (٢).

* وفي السنن أيضًا عن حذيفة رضي الله عنه وأرضاه أن رسول الله ﷺ كان يقول بين السجدتين: «**رب اغفر لي رب اغفر لي**» (٣).

الفصل الثاني عشر
في أدعية الصلاة بعد التشهد

* في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب القبر، ومن عذاب جهنم، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال**» (٤).

* وفيهما أيضًا عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة: «**اللهم إنّي أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إنّي أعوذ بك من المأثم المغرم**». فقال قائل: ما أكثر ما

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (الصلاة/ باب ما يقال في الركوع والسجود/ ح ٤٨٦) من حديث عائشة.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب الدعاء بين السجدتين/ ح ٨٥٠) من حديث ابن عباس، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود/ ح ٧٩٦).

(٣) صحيح: أخرجه ابن ماجة في (إقامة الصلاة والسنة فيها/ باب ما يقول بين السجدتين/ ح ٨٩٧) من حديث حذيفة بن اليمان، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح ابن ماجة/ ج ١/ ص ١٤٨/ ح ٧٣١).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الأذان/ باب الدعاء قبل السلام/ ح ٨٣٣) ومسلم في (المساجد ومواضع الصلاة/ باب ما يستعاذ منه في الصلاة/ ح ٥٨٩) من حديث عائشة.

تستعيذ من المغرم؟ فقال: «**إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف**»[(١)] .

* **وقد تقدم في الصحيحين** أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ : «**علمني دعاءً أدعو به في صلاتي، فقال: قل: اللهم إنّي ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلاّ أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**»[(٢)] .

* **وفي صحيح مسلم** من حديث علي رضي الله عنه في صفة صلاة رسول الله ﷺ وقد تقدم بطوله في الفصل العاشر.

* **وفي سنن أبي داود** أن النبي ﷺ قال لرجل: «**كيف تقول في الصلاة؟**» قال: أتشهد وأقول: اللهم إنّي أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، أما إنّي لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ. فقال النبي ﷺ : «**حولها نُدَنْدنُ**[(٣)] ».

* **وفي المسند والسنن** عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في صلاته: «**اللهم إنّي أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب**»[(٤)] .

* **وفي سنن النسائي:** أن عمار بن ياسر صلى صلاة ودعا بدعوات وقال:

---

(١) **متفق عليه:** أخرجه البخاري في (في الاستقراض وأداء الديون/ باب من استعاذ من الدين/ ح ٢٣٩٧) ومسلم في (المساجد ومواضع الصلاة/ باب ما يستعاذ منه في الصلاة/ ح ٥٨٩) من حديث عائشة.

(٢) **متفق عليه:** تقدم من حديث أبي بكر.

(٣) **صحيح:** أخرجه أبو داود في (الصلاة/ في تخفيف الصلاة/ ح ٧٩٢) من حديث أبي صالح عن بعض أصحاب النبي ﷺ ، وابن ماجة في (الدعاء/ باب الجوامع من الدعاء/ ح ٣٨٤٧) من حديث أبي هريرة ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح ابن ماجة/ ج ١/ ص ١٥٠/ ح ٧٤٢).

(٤) **ضعيف:** أخرجه النسائي في (السهو/ باب نوع آخر من الدعاء/ ح ١٣٠٤) من حديث شداد بن أوس ، وفيه مجهول، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ١١٩٠).

سَمعتهن من رسول الله ﷺ: «**اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك علَى الخلق، أحيني إذا علمت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي، اللهم إنِّي أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغنَى، وأسألك نعيمًا لاَ ينفد، وأسألك قرة عين لاَ تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلَى وجهك الكريم، والشوق إلَى لقائك من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيْمَان، واجعلنا هداة مهتدين**» (١).

الفصل الثالث عشر

في الأذكار المشروعة بعد السلام

وهو أدبار السجود

* **في صحيح مسلم** عن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله -ثلاثًا- وقال: «**اللهم أنت السلام، ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام**» (٢).

* **وفي الصحيحين** عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال: «**لا إله إلاَّ الله وحده لاَ شريك له، له الملك وله الحمد وهو علَى كل شيء قدير، اللهم لاَ مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**» (٣).

---

(١) **صحيح**: أخرجه النسائي في (السهو/ باب نوع آخر من الدعاء/ ح ١٣٠٥) من حديث عمار بن ياسر، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ١٣٠١).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم في (المساجد ومواضع الصلاة/ باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته/ ح ٥٩١) من حديث ثوبان.

(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في (الأذان/ باب الذكر بعد الصلاة/ ح ٨٤٤) ومسلم في (المساجد ومواضع الصلاة/ باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته/ ح ٥٩٣) من حديث المغيرة بن شعبة.

* وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالَى عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يهلل دبر كل صلاة حين يسلم بهؤلاء الكلمات: «**لا إله إلاَّ الله وحده لاَ شريك له، له الملك وله الحمد وهو علَى كل شيء قدير، لاَ حول ولا قوة إلاَّ بالله، لاَ إله إلاَّ الله، ولا نعبد إلاَّ إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لاَ إله إلاَّ الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون**»[(١)] .

* وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «**من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وكبر الله ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وقال تمام المائة: لاَ إله إلاَّ الله وحده لاَ شريك له، له الملك وله الحمد وهو علَى كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**»[(٢)] .

* وفي السنن عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «**خصلتان -أو خلتان- لاَ يحافظ عليهما عبد مسلم إلاَّ دخل الجنة، هما يسير، ومن يعمل بهما قليل: يسبح الله في دبر كل صلاة عشرًا، ويحمده عشرًا، ويكبره عشرًا، فذلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسمائة في الميزان، ويكبر أربعًا وثلاثين إذا أخذ مضجعه، ويحمد ثلاثًا وثلاثين، ويسبح ثلاثًا وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف في الميزان**». قال: ولقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده، قالوا: يا رسول الله، كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل؟ قال: «**يأتي أحدكم -يعني الشيطان- في منامه فينومه قبل أن يقولهما، ويأتيه في صلاته فيذكره حاجته قبل أن يقولهما**»[(٣)] .

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (المساجد ومواضع الصلاة/ باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته/ ح ٥٩٤) من حديث عبد الله بن الزبير.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء والتوبة/ باب فضل التهليل والتسبيح/ ح ٢٦٩١) من حديث أبي هريرة.

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود في (في التسبيح عند النوم/ ح ٥٠٦٥) وابن ماجة في (إقامة الصلاة والسنة فيها/ باب ما يقال بعد التسليم/ ح ٩٢٦) من حديث عبد الله بن عمرو ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح ابن ماجة/ ج ١/ ص ١٥٢/ ح ٧٥٤).

* وفي السنن عن عقبة بن عامر قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة. [١]

* وفي النسائي الكبير عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ آية الكرسي عقب كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلاَّ أن يموت»** [٢]. يعني: لم يكن بينه وبين دخول الجنة إلا الموت.

الفصل الرابع عشر

في ذكر التشهد

* وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: علمني رسول الله ﷺ التشهد -وكفي بين كفيه- كما يعلمني السورة من القرآن: **«التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيُّها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلَى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله»** [٣].

* وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن وكان يقول: **«التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلَى عباد الله الصالحين، أشهد أن لاَ إله إلاَّ الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله»** [٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب في الاستغفار/ ١٥٢٣)، والترمذي في (فضائل القرآن/ باب ما جاء في المعوذتين/ ٢٩٠٣) عن عقبة بن عامر، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ١١٥٩).

(٢) صحيح: أخرجه النسائي في (عمل اليوم والليلة/ ١/ ١٨٢) من حديث أبي أمامة، وصححه الشيخ الألباني بمجموع طرقه في (الصحيحة/ ٩٧٢).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الجمعة/ باب من سمى قوما أو سلم في الصلاة على غيره/ح ١٢٠٢) ومسلم في (الصلاة/ باب التشهد في الصلاة/ ح ٤٠٢) من حديث ابن مسعود.

(٤) صحيح: أخرجه مسلم في (الصلاة/ باب التشهد في الصلاة/ ح ٤٠٣) من حديث ابن عباس.

* **وفي صحيح مسلم** عن أبي موسى أن النبي ﷺ علمهم التشهد: **«التحيات الطيبات والصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلَى عباد الله الصالحين، أشهد أن لاَ إله إلاَّ الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله»**[(١)] .

* **وروى أبو داود** عن ابن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ في التشهد: **«التحيات لله والصلوات الطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، أشهد أن لاَ إله إلاَّ الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله»**[(٢)] .

* **وروى أبو داود** عن سَمرة بن جندب: أما بعد أمرنا رسول الله ﷺ : **«إذا كان في وسط الصلاة أو حين انقضائها فابدءوا قبل السلام فقولوا: التحيات والصلوات والملك لله، ثم سلموا علَى اليمين، ثم علَى قارئكم وعلَى أنفسكم»**[(٣)] .

* **وذكر مالك في الموطأ:** أن عمر كان يعلم الناس التشهد وهو علَى المنبر يقول: قولوا: التحيات لله الزاكيات لله الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلَى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا

---

(١) **صحيح:** أخرجه مسلم في (الصلاة/ باب التشهد في الصلاة/ ح ٤٠٤) من حديث أبي موسى الأشعري.

(٢) **صحيح:** أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب التشهد/ ٩٧١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّشَهُّدِ **«التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» -قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: زِدْتَ فِيهَا وَبَرَكَاتُهُ- السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ قَالَ ابْنُ عُمَرَ زِدْتُ فِيهَا وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»**

قال شمس الحق في (عون المعبود/ ٣/ ١٧٩):

(قَالَ اِبْن عُمَر زِدْت فِيهَا وَبَرَكَاته): ثَبَتَتْ زِيَادَة فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرهمَا مَرْفُوعَة (زِدْت فِيهَا وَحْده لاَ شَرِيك لَهُ): هَذِهِ الزِّيَادَة أَيْضًا ثَبَتَتْ فِي حَدِيث أَبِي مُوسَى عِنْد مُسْلِم ، وَفِي حَدِيث عَائِشَة الْمَوْقُوف فِي الْمُوَطَّأ ، وَفِي حَدِيث اِبْن عُمَر عِنْد الدَّارَقُطْنِيّ إِلاَّ أَنَّ سَنَده ضَعِيف.اهـ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود).

(٣) **ضعيف:** أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب التشهد/ ح ٩٧٥) من حديث سمرة بن جندب ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٦٤٩).

الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله»[1]. فأي تشهد أتى به من هذه التشهدات أجزأه، وذهب الإمام أحْمد وأبو حنيفة إلَى تشهد ابن مسعود، وذهب الشافعي إلَى تشهد ابن عباس، وذهب مالك إلَى تشهد عمر رضي الله عنه، والكل كاف يجزئ .

الفصل الخامس عشر

في ذكر الصلاة علَى النبي ﷺ

* **في الصحيحين** عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صلِّ علَى محمد وعلَى آل محمد كما صليت علَى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك علَى محمد وعلَى آل محمد كما باركت علَى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[2].

* **وفي الصحيحين أيضًا** عن أبي حميد الساعدي: أنَّهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صل علَى محمد وعلَى أزواجه وذريته، كما صليت علَى إبراهيم، وبارك علَى محمد وعلَى أزواجه وذريته، كما باركت علَى إبراهيم إنك حميد مجيد**»[3].

* **وفي صحيح مسلم** عن أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتَّى تمنينا أنه لم

(١) **صحيح**: أخرجه مالك في (النداء للصلاة/ باب التشهد في الصلاة/ ح ٢٠٤) من حديث عمر بن الخطاب ، وصححه الشيخ اللباني في (صفة الصلاة/ح ١٦٣).

(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في (أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى: ﴿**واتخذ الله إبراهيم خليلاً**﴾/ ح ٣٢٧٠) ومسلم في (الصلاة/ باب الصلاة على النبي ﷺ / ح ٤٠٦) من حديث كعب بن عجرة.

(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في (أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى: ﴿**واتخذ الله ابراهيم خليلاً**﴾/ ح ٣٢٦٩) ومسلم في (الصلاة/ باب الصلاة على النبي ﷺ / ح ٤٠٧) من حيث أبي حميد الساعدي.

يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ: **«قولوا: اللهم صل علَى محمد وعلَى آل محمد، كما صليت علَى آل إبراهيم، وبارك علَى محمد وعلَى آل محمد، كما باركت علَى آل إبراهيم فِي العالمين إنك حَميد مَجيد، والسلام كما قد علمتم»** [١].

* **وذكر ابن ماجه فِي** سننه عن عبد الله بن مسعود قال: إذا صليتم علَى رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه. قال: فقالوا له: فعلمنا. قال: قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك علَى سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقامًا يغبطه به الأولون، اللهم صل علَى محمد وعلَى آل محمد، كما صليت علَى إبراهيم وعلَى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك علَى محمد وعلَى آل محمد، كما باركت علَى إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد[٢] .

الفصل السادس عشر

فِي الاستخارة

* **فِي** صحيح البخاري عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فِي الأمر كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: **«إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إنِّي أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر -ويسمي حاجته- خير لي فِي دينِي ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا**

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (الصلاة/باب الصلاة على النبي ﷺ/ح٤٠٥) من حديث أبي مسعود الأنصاري.

(٢) ضعيف: أخرجه ابن ماجة في (إقامة الصلاة والسنة فيها/ باب الصلاة على النبي ﷺ/ ح ٩٠٦) من حديث ابن مسعود ، قال السندي في (شرح سنن ابن ماجة/ ١/ ٦٥): فِي الزَّوَائِد رِجَاله ثِقَات إِلاَّ أَنَّ الْمَسْعُودِيّ اِخْتَلَطَ بِآخِرِ عُمُره وَلَمْ يَتَمَيَّز حَدِيثه الأَوَّل مِنْ الآخَر فَاسْتَحَقَّ التَّرْك كَمَا قَالَهُ اِبْن حِبَّان. اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف ابن ماجة/ ص ٦٩/ ح ١٩١).

الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به» (١) .

* وفي مسند الإمام أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ أنه قال: **«من سعادة ابن آدم استخارة الله، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله»** (٢) .

* وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه يقول: ما ندم من استخار الخالق، وشاور المخلوقين، وثبت في أمره. وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٩] .

* قال قتادة: ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا إلى أرشد أمرهم .

الفصل السابع عشر

في أذكار الكرب والغم والحزن والهم

* وفي الصحيحين عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: **«لا إله إلاَّ الله العظيم الحليم، لاَ إله إلاَّ الله رب العرش العظيم، لاَ إله إلاَّ الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم»**(٣) .

* وفي الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر قال: **«يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث»**(٤) .

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري في (التوحيد/ باب قول الله تعالى: قل هو القادر/ ح ٧٣٩٠) من حديث جابر بن عبد الله.

(٢) ضعيف: أخرجه الترمذي في (القدر/ باب ما جاء في الرضى بالقضاء/ ٢١٥١) من حديث سعد بن أبي وقاص، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٥٣٠٠).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في (التوحيد/ باب وكان عرشه على الماء/ ح ٧٤٢٦) ومسلم في (الذكر والدعاء والتوبة/ باب دعاء الكرب/ ح ٢٧٣٠) من حيث ابن عباس.

(٤) حسن: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب منه/ ح ٣٥٢٤) من حديث أنس بن مالك، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٧٧٧).

* وفيه أيضًا عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إِلَى السماء فقال: «**سبحان الله العظيم**». وإذا اجتهد في الدعاء قال: «**يا حي يا قيوم**»(١).

* وفي سنن أبي داود عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال: «**دعوات المكروب: اللهم رحْمتك أرجو، فلا تكلني إِلَى نفسي طرفة عين، وأصلح لِي شأني كله، لاَ إله إلاَّ أنت**»(٢).

* وفي السنن أيضًا عن أسْماء بنت عميس قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب -أو في الكرب- الله ربي لاَ أشرك به شيئًا**» وفي رواية أنَّهَا تقال سبع مرات (٣).

* وفي الترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧] لَمْ يدع بِهَا رجل مسلم في شيء قط إلاَّ استجيب له**» (٤). وفي رواية: «**إنِّي لأعلم كلمة لاَ يقلها مكروب إلاَّ فرج الله عنه، كلمة أخي يونس عليه السلام**» (٥).

* وفي مسند الإمام أحْمد وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**ما أصاب عبدًا هم ولا حزن فقال: اللهم إنِّي عبدك ابن عبدك ابن أمتك،**

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما يقول عند الكرب/ ح ٣٤٣٦) من حديث أبي هريرة، وقال الترمذي هذا حديث غريب اهـ ، قلت: وفيه إبراهيم بن الفضل وهو ضعيف، وقد ضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٤٣٥٦).

(٢) **حسن**: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما يقول إذا أصبح/ ح ٥٠٩٠) من حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٣٨٨).

(٣) **حسن**: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب في الاستغفار/ح١٥٢٥) وابن ماجة في (الدعاء/باب الدعاء عند الكرب/ح٣٨٨٢) من حديث أسماء بنت عميس، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ح٢٦٢٣).

(٤) **صحيح**: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في عقد التسبيح باليد/ ح٣٥٠٥) من حديث سعد بن أبي وقاص ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٣٨٣).

(٥) أخرجه الكامل في (الضعفاء/ ٥/ ١٥٠).

ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سُميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحد من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي. إلاّ أذهب همه وحزنه وأبدله مكانه فرجًا» (١) .

الفصل الثامن عشر

في الأذكار الجالبة للرزق الدافعة للضيق والأذى

قال الله سبحانه وتعالَى عن نبيه نوح ﷺ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠ – ١١] .

* وفي بعض المسانيد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لاَ يَحتسب» (٢).

* وذكر أبو عمر بن عبد البر في التمهيد له حديثًا مرفوعًا إلَى النبي ﷺ: «من قرأ سورة الواقعة كل يوم لَمْ تصبه فاقة أبدًا» (٣).

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في (المسند/ ١/ ٣٩١) من حديث عبد الله بن مسعود، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٣٧١٢)، وصححه الشيخ الألباني في (الكلم الطيب/ ح ١٢٣).

(٢) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب في الاستغفار/ ح ١٥١٨) وابن ماجة في الأدب/ باب الاستغفار/ ٣٨١٩) من حديث ابن عباس ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٥٨٢٩).

(٣) ضعيف: أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (١٥/ ٣٧٥) والبيهقى في (الشعب/ ٢/ ٤٩٢) من حديث عبد الله بن مسعود ، قلت: فيه أبو الشجاع وهو نكرة لا يعرف كما قال الذهبي في (الميزان/ ٧/ ٣٨٠)، وقال الزيلعي في (تخريج أحاديث الكشاف/ ٣/ ٤١٤): وقد اجتمع على ضعفه الإمام أحمد، وأبو حاتم، وابنه، والدارقطني، والبيهقي، وابن الجوزي، تلويحا وتصريحا. اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٥٧٧٣).

الفصل التاسع عشر
في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطانًا وغيره

* في سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى أن النبي ﷺ كان إذا خاف قومًا قال: «**اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم**»(١). ويذكر عن النبي ﷺ أنه كان يقول عند لقاء العدو: «**اللهم أنت عضدي وأنت ناصري وبك أقاتل**»(٢).

* وعنه ﷺ: أنه كان في غزوة فقال: «**يا مالك يوم الدين إياك أعبد وإياك أستعين. قال أنس: فلقد رأيت الرجال تصرعها الملائكة من بين يديها ومن خلفها**»(٣).

* وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا خفت سلطانًا أو غيره فقل: لاَ إله إلاَّ الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، لاَ إله إلاَّ أنت عز جارك، وجل ثناؤك**»(٤).

* وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال: «**حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم ﷺ حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾** » [آل عمران: ١٧٣](٥).

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب ما يقول الرجل إذا خاف قوما/ ح ١٥٣٧) من حديث أبي موسى الأشعري، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٧٠٦).

(٢) أخرجه أبو داود في (الجهاد/ ما يدعى عند اللقاء/ ٢٦٣٢)، والترمذي في (الدعوات/ باب في الدعاء إذا غزا/ ٣٥٨٤) عن أنس قال كان النبي ﷺ إذا غزا قال «اللهم أنت عضدي وأنت نصيري وبك أقاتل قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب ومعنى قوله عضدي يعني عوني»، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.اهـ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الترمذي/ ج٣/ ص١٨٣/ ح٢٨٣٦).

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في (الأوسط/ ٨/ ١٢٣) عن أنس عن أبي طلحة، قال الهيثمي في (المجمع/ ٥/ ٣٢٨): فيه عبد السلام بن هاشم وهو ضعيف.اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (الكلم الطيب/ح١٢٧).

(٤) **ضعيف جدًا**: أخرجه الديلمي في (الفردوس/١/٢٨١) من حديث ابن عمر، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ح٤٧٩)، وأخرجه الطبراني في (الكبير / ١٠ / ١٥) من حديث ابن مسعود وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ح٤٢٧).

(٥) **صحيح**: أخرجه البخاري في (تفسير القران/ باب ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾ الآية/ ح ٤٥٦٣) من حديث ابن عباس.

الفصل العشرون

في الأذكار التي تطرد الشيطان

قد تقدم أن من قرأ آية الكرسي عند نومه لَمْ يقربه شيطان[١] ، وأن من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه[٢] ، ومن قال في يوم مائة مرة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علَى كل شيء قدير. كانت له حرزًا من الشيطان يومه كله[٣] .

وقد قال تعالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون:٩٧-٩٨] .

* وكان النبي ﷺ يقول: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه**[٤] ». وقال سبحانه وتعالَى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦] .

والأذان يطرد الشيطان كما تقدم[٥] ، وعن زيد بن أسلم أنه ولي معادن فذكروا كثرة الجن، فأمرهم أن يؤذنوا كل وقت، ويكثروا من ذلك، فلم يكونوا يرون بعد ذلك شيئًا.

* **وفي صحيح مسلم** عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله إن الشيطان حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله ﷺ : «**ذاك شيطان يقال له خنْزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل**

(١) صحيح: تقدم من حديث أبي هريرة.

(٢) متفق عليه: تقدم من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو.

(٣) متفق عليه: تقدم من حديث أبي هريرة.

(٤) ضعيف: تقدم من حديث جبير بن مطعم.

(٥) متفق عليه: تقدم من حديث أبي هريرة.

عن يسارك ثلاثًا». ففعلت ذلك، فأذهبه الله عز وجل عني[(١)] .

* وأمر ابن عباس رجلاً وجد في نفسه شيئًا من الوسوسة والشك أن يقرأ: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[الحديد: ٣] [(٢)] .

ومن أعظم ما يندفع به شره قراءة المعوذتين وأول الصافات وآخر الحشر.

الفصل الحادي والعشرون

في الذكر الذي تحفظ به النعم وما يقال عند تجردها

قال الله سبحانه وتعالَى في قصة الرجلين: ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ﴾[الكهف: ٣٩] فينبغي لمن دخل بستانه أو داره أو رأى في ماله وأهله ما يعجبه أن يبادر إلَى هذه الكلمة، فإنه لا يرى فيه سوءًا.

* وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : «ما أنعم الله علَى عبد نعمة في أهل ومال وولد فقال: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ﴾[الكهف: ٣٩] . فيرى فيها آفة دون الموت»[(٣)] .

* وعنه ﷺ : أنه كان إذا رأى ما يسره قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات». وإذا رأى ما يسوؤه قال: «الحمد لله علَى كل حال»[(٤)] .

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم في (السلام/ باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة/ ح ٢٢٠٣) من حديث عثمان بن أبي العاص.

(٢) **حسن**: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب في رد الوسوسة/ ٥١١٠) عن ابن عباس، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود/ ح ٤٢٦٢).

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في (الأوسط/ ٦/ ١٢٦) عن عيسى بن عون عن عبد الملك بن زرارة عن أنس، قال ابن كثير في (التفسير/٣/٨٦): قال الحافظ أبو الفتح الأزدي: عيسى بن عون عن عبد الملك بن زرارة عن أنس لا يصح حديثه.اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ح٥٠٢٦).

(٤) **صحيح**: أخرجه الترمذي في (الأدب/ باب فضل الحامدين/ ح ٣٨٠٣) من حديث عائشة ، وصحح الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٦٤٠).

الفصل الثاني والعشرون
في الذكر عند المصيبة

قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥: ١٥٦] .

* ويذكر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**وليسترجع أحدكم في كل شيء حتَّى في شسع نعله فإنَّهَا من المصائب**»(١) .

* وقالت أم سلمة: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها، إلاَّ آجره الله تعالَى في مصيبته وأخلف له خيرًا منها**». قالت: فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله لي خيرًا منه، رسول الله ﷺ (٢) .

* **وروي أيضًا عنها** رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ علَى أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه ثم قال: «**إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال: لاَ تدعو علَى أنفسكم إلاَّ بخير، فإن الملائكة يؤمنون علَى ما تقولون. ثم قال: اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونور له فيه**»(٣) .

---

(١) **ضعيف:** أخرجه ابن حبان في (المجروحين/١٢٢/٣) من حديث أبي هريرة ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٤٩٤٩).

(٢) **صحيح:** أخرجه مسلم في (الجنائز/ باب ما يقال عند المصيبة/ ح ٩١٨) من حديث أم سلمة.

(٣) **صحيح:** أخرجه مسلم في الجنائز/ باب في إغماض الميت والدعاء له/ ح ٩٢٠) من حديث أم سلمة.

الفصل الثالث والعشرون

في الذكر الذي يدفع به الدين ويرجى قضاؤه

* في الترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه: أن مكاتبًا جاءه فقال: إنِّي عجزت عن كتابتي فأعنِّي. فقال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل أحد دينًا إلا أداه الله عنك، قل: «**اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك**[1]» . وقال الترمذي: حديث حسن.

الفصل الرابع والعشرون

في الذكر الذي يرقى به من اللسعة واللدغة وغيرها

* في صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين رضي الله عنهما ويقول: «**إن أباكما إبراهيم كان يعوذ بهَا إسْماعيل وإسحق: أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**» [2] .

* وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ رقى لديغًا بفاتحة الكتاب فجعل يتفل عليه ويقرأ: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾. فكأنَّما نشط من عقال، فانطلق يَمشي وما به قلبة. الحديث[3] .

---

(١) حسن: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب في دعاء النبي ﷺ / ح ٣٥٦٣) من حديث على ابن أبي طالب ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٢٦٢٥).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري في (أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾/ ح ٣٣٧١) من حديث ابن عباس.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الإجارة/ باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب/ ح ٢٢٧٦) ومسلم في (السلام/ باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن/ ح ٢٢٠١) من حديث أبي سعيد الخدري.

* وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء أو كانت قرحة به أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا -ووضع سفيان بن عيينة إصبعه بالأرض ثم رفعها- وقال: **«بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى بهَا سقيمنا، بإذن ربنا»** (١) .

* وفي الصحيحين أيضًا عنها رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يعوِّذ بعض أهله يمسح بيده اليمنَى يقول: **«اللهم رب الناس، اذهب البأس، واشف أنت الشافي، لاَ شفاء إلاَّ شفاؤك، شفاء لاَ يغادر سقمًا»** (٢) .

* وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه: أنه شكا إلَى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم، فقال النبي ﷺ : **«ضع يدك علَى الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثًا، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»** (٣) .

* وفي السنن عن ابنَ عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **«من عاد مريضًا لَمْ يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم، أن يشفيك ويعافيك. إلاَّ عافاه الله تعالَى»** (٤) .

* وفي سنن أبي داود والنسائي عن أبي الدرداء قال: سَمعت رسول الله ﷺ

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الطب/ باب رقية النبي - ﷺ -/ ح ٥٧٤٥) ومسلم في (السلام/ باب استحباب الرقية من العين/ ح ٢١٩٤) من حديث عائشة.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الطب/ باب رقية النبي - ﷺ -/ ح ٥٧٤٣) ومسلم في (السلام/ باب استحباب الرقية من العين/ ح ٢١٩١) من حديث عائشة.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم في (السلام/ باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء/ ٢٢٠٢) من حديث عثمان بن أبي العاص.

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود في (الجنائز/ باب الدعاء للمريض عند العيادة/ ح ٣١٠٦)، الترمذي في (الطب/ باب ما جاء في التداوي بالعسل/ ح ٢٠٨٣) من حديث ابن عباس، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٥٧٦٦).

يقول: «من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك علَى هذا الوجع، فيبرأ» (١).

الفصل الخامس والعشرون

في ذكر دخول المقابر

* في صحيح مسلم عن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلَى المقابر أن يقول قائلهم: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية» (٢).

* وفي سنن ابن ماجه عن عائشة أَنَّهَا فقدت النبي ﷺ فإذا هو بالبقيع فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون، اللهم لاَ تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم» (٣).

الفصل السادس والعشرون

في ذكر الاستسقاء

قال تعالَى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: ١١] .

---

(١) ضعيف جدًّا: أخرجه أبو داود في (الطب/ باب كيف الرقى/ ح ٣٨٩٢) من حديث أبي الدرداء ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٥٤٢٢).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (الجنائز/ باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها/ ح ٩٧٥) من حديث بريدة بن الحصيب.

(٣) ضعيف: أخرجه ابن ماجة في (ما جاء في الجنائز/ باب ما جاء فيما يقال إذا دخل المقابر/ ح ١٥٤٦) من حديث عائشة ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٣٣٧٠).

* عن جابر بن عبد الله قال: أتت النبي ﷺ بواك فقال: «**اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا، مريئًا مريعًا، نافعًا غير ضار، عاجلاً غير آجل**» فأطبقت عليهم السماء[1] .

* وعن عائشة: شكا الناس إلَى رسول الله ﷺ قحوط المطر، فأمر بمنبر فوضع له في المصلى، ووعد الناس يومًا يخرجون فيه، فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس، فقعد علَى المنبر فكبر وحمد الله عز وجل، ثم قال: «**إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله سبحانه وتعالَى أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم**. ثم قال: **الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لاَ إله إلاَّ الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لاَ إله إلاَّ أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغًا إلَى حين**». ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتَّى بدا بياض إبطيه، ثم حول إلَى الناس ظهره، وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل علَى الناس فنَزَل فصلى ركعتين، فأنشأ الله عز وجل سحابة فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله تعالَى، فلم يأت مسجده حتَّى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلَى الكنِّ ضحك النبي ﷺ حتَّى بدت نواجذه وقال: «**أشهد أن الله علَى كل شيء قدير، وأنِّي عبد الله ورسوله**»[2] .

* **وفي سنن أبِي داود** عن عبد الله بن عمرو: كان رسول الله ﷺ إذا استسقى قال: «**اللهم اسق عبادك وبَهائمك، وانشر رحْمتك، وأحي بلدك الميت**»[3] .

* وقال الشعبي: خرج عمر يستسقي، فلم يزد علَى الاستغفار، فقالوا: ما

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب رفع اليدين في الاستسقاء/ ح ١١٦٩) من حديث جابر بن عبد الله ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود/ ج ١/ ص ٢١٦/ ح ١٠٣٦).

(٢) **حسن**: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب رفع اليدين في الاستسقاء/ ح ١١٧٣) من حديث عائشة ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٢٣١٠).

(٣) **حسن**: اخرج ه أبو داود في (الصلاة/ باب رفع اليدين في الاستسقاء/ ح ١١٧٦) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٦٦٦).

رأيناك استسقيت. فقال: لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يستنزلون بها المطر. ثم قرأ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: ١١] ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [هود: ٣] الآية» (١).

الفصل السابع والعشرون

في أذكار الريح إذا هاجت

* قال أبو هريرة: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الريح من روح الله تعالَى، تأتي بالرحْمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله من خيرها، واستعيذوا بالله من شرها**» (٢) رواه أبو داود.

* وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: «**اللهم إنّي أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به**» (٣).

* وفي سنن أبي داود عن عائشة أيضًا رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا رأى ناشئًا في أفق السماء ترك العمل -وإن كان في صلاة- ثم يقول: «**اللهم إنّي أعوذ بك من شرها**». فإن مطرت قال: «**اللهم صيبًا هنيئًا**» (٤).

---

(١) أخرجه الطبري في (التفسير/ ٢٩/ ٩٣)، وابن عبد البر في (التمهيد/ ٥/ ٣٢٨).

(٢) صحيح: أخره أبو داود في (الأدب/ باب ما يقول إذا هاجت الريح/ ح ٥٠٩٧) من حديث أبي هريرة، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٥٦٤).

(٣) صحيح: أخرجه مسلم في (صلاة الاستسقاء/ باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم/ ح ٨٩٩) من حديث عائشة.

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما يقول إذا هاجت الريح/ ح ٥٠٩٩) من حديث عائشة ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود/ ح ٤٢٥٢).

الفصل الثامن والعشرون

في الذكر عند الرعد

* كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما إذا سمع الرعد ترك الحديث فقال: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته [١] .

وعن كعب أنه قال: من قال ذلك ثلاثًا عوفي من ذلك الرعد .

* وفي الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: «**اللهم لاَ تقتلنا، بغضبك ولا تُهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك**» [٢] .

الفصل التاسع والعشرون

في الذكر عند نزول الغيث

* في الصحيحين عن زيد بن خالد الجهني قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذاك كافر بي مؤمن بالكواكب**» [٣] .

---

(١) أخرجه مالك في (الموطأ/ ٢/ ٩٩٢)، والبخاري في (الأدب المفرد/ ١/ ٢٥٢)، وصححه الشيخ الألباني في (الأدب المفرد/ ح٥٥٦).

(٢) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما يقول إذا سمع الرعد/ ح ٣٤٥٠) من حديث ابن عمر ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٤٤٢١).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الجمعة/ باب قول الله تعالى: ﴿**وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون**﴾/ ح ١٠٣٨) ومسلم في (الإيمان/ باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء/ ح ٧١) من حديث زيد بن خالد الجهني.

وقد قيل: إن الدعاء عند نزول الغيث مستجاب .

* **وفي صحيح البخاري** عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان إذا رأى المطر قال: صيبًا نافعًا» (١).

* **وفي صحيح مسلم** عن أنس رضي الله عنه قال: «أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر، فحسر رسول الله ﷺ ثوبه حتَّى أصابه المطر، فقلنا: يا رسول الله، لِمَ صنعت هذا؟ قال: «**لأنه حديث عهد بربه**» (٢).

الفصل الثلاثون

في الذكر والدعاء عند زيادة المطر وكثرة المياه والخوف منها

* **في الصحيحين** عن أنس قال: دخل رجل المسجد يوم جمعة، ورسول الله ﷺ قائم يخطب الناس فقال: يا رسول الله: هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا. فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**». قال أنس: والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة، وما بيننا وبين سلع من بنيان ولا دار، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، فلا والله ما رأينا الشمس ستًّا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائمًا فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها عنا. فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «**اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم علَى الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر**». قال: فأقلعت، وخرجنا نمشي في الشمس (٣).

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري في (الجمعة/ باب ما يقال إذا أمطرت/ ح ١٠٣٢) من حديث عائشة.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (صلاة الاستسقاء/ باب الدعاء عند الاستسقاء/ ح ٨٩٨) من حديث أنس.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الجمعة/ باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة/ ح ٩٣٣) ومسلم في (صلاة الاستسقاء/ باب الدعاء في الاستسقاء/ ح ٨٩٧) من حديث أنس بن مالك.

الفصل الحادي والثلاثون

في الذكر عند رؤية الهلال

* عن عبد الله بن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «الله أكبر، اللهم أهلَّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب وترضى، ربنا وربك الله» (١).

* وفي سنن أبي داود عن قتادة أنه بلغه أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «هلال خير ورشد، هلال خير ورشد، آمنت بالله الذي خلقك» ثلاث مرات. ثم يقول: «الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا» (٢).

الفصل الثاني والثلاثون

في الذكر للصائم وعند فطره

* عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لاَ ترد دعوتُهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم» (٣). رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

* وروى ابن ماجه عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن حبان في (صحيحه/ ٣/ ١٧١) من حديث ابن عمر ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٤٤٠٤).

(٢) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما يقول الرجل إذا رأى الهلال/ ح ٥٠٩٢) عن قتادة مرسلا ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٤٤٠٧).

(٣) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب في العفو والعافية/ ٣٥٩٨) من حديث أبي هريرة.

قال ابن حجر في (التلخيص الحبير/ ٢/ ١٩٦):

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ ، وَابْنُ مَاجَهْ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُدِلَّةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَلأَحْمَدَ ، وَأَبِي دَاوُد، وَالتِّرْمِذِيِّ ، وَابْنِ مَاجَهْ ، وَابْنِ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، نَحْوُهُ.

وَأَعَلَّهُ ابْنُ الْقَطَّانِ بِأَبِي جَعْفَرٍ الْمُؤَذِّنِ رَاوِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُ ، وَزَعَمَ ابْنُ حِبَّانَ أَنَّهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَإِنْ صَحَّ قَوْلُهُ فَهُوَ مُنْقَطِعٌ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْ أَبَا هُرَيْرَةَ.اهـ ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ٢٥٩٢).

ﷺ يقول: «**إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد**» (١).

* قال ابن أبي مليكة : سَمعت عبد الله بن عمرو رضي الله تعالَى عنهما إذا أفطر يقول: «**اللهم إنّي أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي**» (٢).

* ويذكر عن النبي ﷺ أنه كان إذا أفطر قال: «**اللهم لك صمت، وعلَى رزقك أفطرت**» (٣). ومن وجه آخر: «**اللهم لك صمنا، وعلَى رزقك أفطرنا، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم**» (٤).

الفصل الثالث والثلاثون

في أذكار السفر

* وروى الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرًا**» (٥).

* وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالَى عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أراد سفرًا فليقل لمن يخلف: أستودعكم الله الذي لاَ تضيع ودائعه**» (٦).

* وفي المسند أيضًا عن عمر، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله إذا استودع شيئًا**

(١) ضعيف: أخرجه ابن ماجة في (الصيام/ باب في الصائم لا ترد دعوته/ ح ١٧٥٣) من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ١٩٦٥).

(٢) تقدم في الذي قبله.

(٣) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الصوم/ باب القول عند الفطر/ ح ٢٣٥٨) أرسله معاذ بن زهرة ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٤٣٤٩).

(٤) ضعيف: أخرجه الدارقطني (٢/ ١٨٥) عن ابن عباس، وضعفه الشيخ الألباني في (الكلم الطيب/ ح ١٦٦).

(٥) ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف/ ١/ ٥٣٠) مرسلا عن المطعم بن المقدام ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٥٠٥٩).

(٦) ضعيف: أخرجه أحمد في (المسند/ ٢/ ٤٠٣) عن أبي هريرة ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٣٥٣).

حفظه» [١].

※ وقال سالم: كان ابن عمر يقول للرجل إذا أراد سفرًا: ادن مني أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا، فيقول: «**أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك**» [٢].

※ وفي وجه آخر: كان النبي ﷺ إذا ودع رجلاً أخذ بيده فلا يدعها حتَّى يكون الرجل هو الذي يدع يد النبي ﷺ. وذكر تمام الحديث [٣]. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

※ وقال أنس رضي الله عنه: جاء رجل إلَى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أريد سفرًا فزودني. فقال: «**زودك الله التقوى**». قال: زدني. قال: وغفر ذنبك. قال: زدني. قال: «**ويسر لك الخير حيث ما كنت**» [٤]. قال الترمذي: حديث حسن.

※ وعن أبي هريرة: أن رجلاً قال: يا رسول الله، إنِّي أريد أن أسافر فأوصني. قال: «**عليك بتقوى الله عز وجل، والتكبير علَى كل شرف**». فلما ولى الرجل قال: «**اللهم اطو له البعد، وهون عليه السفر**» [٥]. قال الترمذي: حديث حسن.

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في (المسند/ ٢/ ٨٧) من حديث ابن عمر ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ١٧٠٨).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود في (الجهاد/ باب في الدعاء عند الوداع/ ح ٢٦٠٠)، والترمذي في (الدعوات/ باب ما يقول إذا ودع إنسانا/ ح ٣٤٤٣) من حديث ابن عمر ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٩٥٧).

(٣) صحيح: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما يقول إذا ودع إنسانا/ ٣٤٢٢)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه من هذا الوجه وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن ابن عمر، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٧٩٥).

(٤) حسن: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما يقول إذا ودع إنسانا/ ح ٣٤٤٤) من حديث أنس بن مالك ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.اهـ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ٣٥٧٩).

(٥) حسن: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما يقول إذا ودع إنسانا/ ح ٣٤٤٥) من حديث أبي هريرة ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٠٤٦).

الفصل الرابع والثلاثون

في ركوب الدابة والذكر عنده

* قال علي بن ربيعة: شهدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه أتى بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله. فلما استوى علَى ظهرها قال: الحمد لله. ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٤ – ١٥] . ثم قال: الحمد لله ثلاث مرات. ثم قال: الله أكبر ثلاث مرات. ثم قال: سبحانك إنِّي ظلمت نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. ثم ضحك فقيل: يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت؟ فقال: رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت ثم ضحك، فقلت: يا رسول الله من أي شيء ضحكت؟ فقال: «**إن ربك سبحانه وتعالَى يعجب من عبده إذا قال: اغفر لي ذنوبي. يعلم أنه لاَ يغفر الذنوب غيري**»[1] . رواه أهل السنن وصححه الترمذي.

* **وفي صحيح مسلم** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى علَى بعيره خارجًا إلَى سفر كبر ثلاثًا، ثم قال: « ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٤– ١٥] . **اللهم نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إنِّي أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل**». وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: «**آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون**»[2] .

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود في (الجهاد/ باب ما يقول الرجل إذا ركب/ ح ٢٦٠٢) من حديث على بن أبي طالب ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٢٠٦٩).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (الحج/ باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره/ ح ١٣٤٢) من حديث ابن عمر.

* وفي وجه آخر: وكان رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم إذا علوا الثنايا كبروا، وإذا هبطوا سبحوا(١)

الفصل الخامس والثلاثون

في ذكر الرجوع من السفر

* قال عبد الله بن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزو أو حج أو اعتمر يكبر علَى كل شرف من الأرض ثلاث مرات ثم يقول: «**لا إله إلاَّ الله وحده لاَ شريك له، له الملك وله الحمد وهو علَى كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**»(٢) رواه البخاري ومسلم.

الفصل السادس والثلاثون

في الذكر علَى الدابة إذا استصعبت

* قال يونس بن عبيد : ليس رجل يكون علَى دابة صعبة فيقول في أذنها: ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾[آل عمران : ٨٥] . إلا وقفت بإذن الله تعالَى (٣) .

* قال شيخنا -قدس الله روحه-: وقد فعلنا ذلك فكان كذلك.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود في (الجهاد/ باب ما يقول الرجل إذا سافر/ ٢٥٩٩) عن ابن عمر، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود/ ج ٢/ ص ٤٩٢/ ح ٢٢٦٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الحج/ باب ما يقول إذا رجع من الحج وغيره/ ح ١٧٩٧) ومسلم في (الحج/ باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره/ ح ١٣٤٤).

(٣) عزاه المناوي في (فيض القدير/ ١/ ٣٠٧) لابن السني.

الفصل السابع والثلاثون

في الدابة إذا انفلتت وما يذكر عند ذلك

* عن ابن مسعود رضي الله عنه: عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا، فإن لله عز وجل حاضرًا سيحبسه**»(١).

الفصل الثامن والثلاثون

في الذكر عند القرية أو البلدة إذا أراد دخولها

* عن صهيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ لَمْ ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «**اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها**» (٢). رواه النسائي.

الفصل التاسع والثلاثون

في ذكر المنزل يريد نزوله

* قالت خولة بنت حكيم رضي الله عنها: سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من نزل منْزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. لَمْ يضره شيء حتّى يرتَحل من منْزله ذلك**» (٣) رواه مسلم.

---

(١) ضعيف: أخرجه أبو يعلى (٩/ ١٧٧)، والطبراني في (الكبير/ ١٠/ ٢١٧) عن ابن مسعود ،وفيه معروف بن حسان وهو ضعيف، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٤٠٤).

(٢) حسن بشواهده: أخرجه النسائي في (الكبرى/ ٥/ ٢٥٦)، وابن خزيمة في (صحيحه/ ٤/ ١٥٠)، وقال الشيخ الألباني في (صحيح ابن خزيمة/ ح ٢٥٦٥): إسناده حسن لغيره وله شواهد يتقوى بها.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء/ ح ٢٧٠٨) من حديث خولة بنت حكيم السلمية.

❊ وعن عبد الله بن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: «**يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك، وأعوذ بالله من أسد وأسود، ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد، ومن والد وما ولد**» (١) رواه أبو داود.

الفصل الأربعون

في ذكر الطعام والشراب

قال سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ [البقرة : ١٧٢] . وقال عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا بني، سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل ممَّا يليك**» (٢) متفق عليه.

❊ وقالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى في أوله، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره**» (٣). قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

❊ وقال أمية بن مخشي رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ جالسًا ورجل يأكل، فلم يسم حتَّى لَمْ يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلَى فيه قال: «**بسم الله أوله وآخره**» فضحك النبي ﷺ ثم قال: «**ما زال الشيطان يأكل معه، فلما ذكر اسم**

(١) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الجهاد/ باب ما يقول الرجل إذا نزل المنزل/ ح ٢٦٠٣) من حديث ابن عمر ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف أبي داود/ ص ٢٥٥/ ح ٥٦٠).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الأطعمة/ باب التسمية عند الطعام والأكل باليمين/ ح ٥٣٧٦) ومسلم في (الأشربة/ باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما/ح٢٠٢٢) من حديث عمر بن أبي سلمة.

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأطعمة/ باب التسمية على الطعام/ ح ٣٧٦٧)، والترمذي في (الأطعمة/ باب ما جاء في التسمية عند الطعام/ ح ١٨٥٨) من حديث عائشة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. اهـ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٨٠).

الله تعالَى استقاء ما فِي بطنه» [١]. رواه أبو داود.

* وقال رسول الله ﷺ: **«إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها»** [٢]. رواه مسلم فِي صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه.

* وقال أبو هريرة: ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه [٣] متفق عليه.

* وعن وحشي: أن أناسًا قالوا: يا رسول الله. إنا نأكل ولا نشبع. قال: **«ولعلكم تفترقون؟»** قالوا: نعم. قال: **«فاجتمعوا علَى طعامكم، واذكروا اسم الله تعالَى يبارك لكم فيه»** [٤] رواه أبو داود.

* وعن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أكل أو شرب فقال: الحمد لله الذي أطعمنِي هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منِي ولا قوة. غفر له**

---

(١) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الأطعمة/ باب التسمية على الطعام/ ح ٣٧٦٨) من حديث أمية بن مخشي الخزاعي.
قال شمس الحق أبادي في (عون المعبود/ ١٠/ ١٧٣):
قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ، وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ لَمْ يُسْنِد أُمَيَّة عَنْ النَّبِيّ ﷺ غَيْر هَذَا الْحَدِيث، تَفَرَّدَ بِهِ جَابِر بْن الصُّبْح عَنْ الْمُثَنَّى بْن عَبْد الرَّحْمَن الْخُزَاعِيّ عَنْ جَدّه أُمَيَّة. هَذَا آخِر كَلَامه.
وَقَالَ يَحْيَى بْن مَعِين: جَابِر بْن صُبْح ثِقَة، وَقَالَ أَبُو الْقَاسِم الْبَغَوِيُّ: وَلاَ أَعْلَمُ رَوَى إِلاَّ هَذَا الْحَدِيث.
وَقَالَ أَبُو عُمَر النَّمَرِيّ: لَهُ حَدِيث وَاحِد فِي التَّسْمِيَة عَلَى الأَكْل.اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٦١١٣).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب/ ح ٢٧٣٤) من حديث أنس بن مالك.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في (المناقب/ باب صفة النبي ﷺ / ح ٣٥٦٣) ومسلم في (الأشربة/ باب لا يعيب الطعام/ ح ٢٠٦٤) عن أبي هريرة.

(٤) حسن: أخرجه أبو داود في (الأطعمة/ باب الاجتماع على الطعام/ ٣٧٦٤) من حديث وحشي بن حرب الحبشي، وحسنه الشيخ الألباني في (الصحيحة/ ح ٦٦٤).

ما تقدم من ذنبه» [(١)]. قال الترمذي: حديث حسن.

* وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: **«الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين»** [(٢)]. رواه أبو داود والترمذي.

* **وذكر النسائي**: عن رجل خدم النبي ﷺ أنه كان يسمع النبي ﷺ إذا قرب إليه طعامه يقول: **«بسم الله»**. وإذا فرغ من طعامه قال: **«اللهم أطعمت وسقيت، وأغنيت وأقنيت، وهديت واجتبيت، فلك الحمد على ما أعطيت»** [(٣)].

* **وفي صحيح البخاري** عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: **«الحمد لله كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا»** [(٤)].

الفصل الحادي والأربعون
في ذكر الضيف إذا نزل بقوم

* عن عبد الله بن بسر قال: نزل رسول الله ﷺ على أبي، فقربنا إليه طعامًا ووطبة فأكل منها، ثم أتى بتمر فكان يأكله، ويلقي النوى بين أصبعيه، ويجمع السبابة والوسطى. قال شعبة: هو ظني، وهو فيه إن شاء الله إلقاء النوى. ثم أتى

---

(١) حسن أخرجه أبو داود في (اللباس/باب/ح٤٠٢٣)، والترمذي في (الدعوات/باب ما يقول إذا فرغ من الطعام/ ٣٤٥٨) من حديث معاذ بن أنس، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٦٠٨٦).

(٢) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الأطعمة/ باب ما يقول الرجل إذا طعم/ ح ٣٨٥٠)، والترمذي في (الدعوات/ باب ما يقول إذا فرغ من الطعام/ ٣٤٥٧) من حديث أبي سعيد، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٤٤٣٦).

(٣) صحيح: أخرجه النسائي في (الكبرى/ ٤/ ٢٠٢) عن حديث عبد الرحمن بن جبير عن رجل؛ وقال ابن حجر في (الفتح/ ج٩/ ص٧٢٥/ ح٥٤٥٩): وسنده صحيح.اهـ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٧٦٨).

(٤) صحيح: أخرجه البخاري في (الأطعمة/ باب ما يقول إذا فرغ من طعامه/ ح ٥٤٥٨) من حديث أبي أمامة.

بشراب فشربه، ثم ناوله الذي عن يمينه. قال: فقال أبي -وأخذ بلجام دابته-: ادع الله تعالَى لنا. فقال: «**اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم وارحمهم**» [١] رواه مسلم.

* وعن أنس: أن النبي ﷺ جاء إلَى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل، ثم قال النبي ﷺ: «**أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة**»[٢] رواه أبو داود.

* وعن جابر قال: صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبي ﷺ طعامًا، فدعا النبي ﷺ وأصحابه، فلما فرغوا قال: أثيبوا أخاكم. قالوا: يا رسول الله ﷺ وما إثابته؟ قال: «**إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك إثابته**»[٣]. رواه أبو داود.

الفصل الثانِي والأربعون

فِي السلام

* عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «أن رجلا سأل رسول الله ﷺ: أي السلام خير؟ قال: «**تطعم الطعام، وتقرأ السلام علَى من عرفت ومن لَمْ تعرف**»[٤] متفق عليه.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (الأشربة/ باب استحباب وضع النوى خارج التمر/ ح ٢٠٤٢) من حديث عبد الله بن بسر.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأطعمة/ باب ما جاء في الدعاء لرب الطعام/ ح ٣٨٥٤) من حديث أنس بن مالك ، وصححه الشيخ الألباني في (صحح الجامع/ ح ٤٦٧٧).

(٣) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الأطعمة/ باب ما جاء في الطعام لرب الطعام/ ح ٣٨٥٣) عن رجل عن جابر بن عبد الله ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف أبي داود/ ص ٣٨١/ ح ٣٨٠).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الإيمان/ باب إطعام الطعام من الإسلام/ ١٢)، ومسلم في (الإيمان/ باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل/ ٣٩) من حديث عبد الله بن عمرو.

* وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: **«لا تدخلوا الجنة حتَّى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتَّى تحابوا، أفلا أدلكم علَى شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»**(١) رواه أبو داود.

* وقال عمار بن ياسر رضي الله عنهما: **«ثلاث من جَمعهن جَمع الإيْمَان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار»** (٢). ذكره البخاري.

* وقال عمران بن حصين: جاء رجل إلَى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم. فرد عليه، ثم جلس. فقال النبي ﷺ: **«عشر»**. ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله. فرد عليه، فجلس. فقال: **«عشرون»** ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فرد عليه، فجلس فقال: **«ثلاثون»** (٣). قال الترمذي حديث حسن.

* وعن أبِي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام»** (٤). قال الترمذي: حديث حسن.

* وخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«يَجزي عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم»** (٥).

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (الإيمان/ باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون/ ٥٤) من حديث أبي هريرة.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري في (الإيمان/ باب إفشاء السلام من الإسلام) من حديث عمار بن ياسر.

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب كيف السلام/ ح ٥١٩٥)، والترمذي في (الاستئذان/ باب ما ذكر في فضل السلام/ ٢٦٨٩) من حديث عمران بن حصين ، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الترمذي/ ح٢١٦٣).

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب فضل من بدأ بالسلام/ ح ٥١٩٧)، والترمذي في (الاستئذان/ ما جاء في فضل الذي يبدأ بالسلام/ ٢٦٩٤) من حديث أبي أمامة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.اهـ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٢٠١١).

(٥) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما جاء في رد الواحد على الجماعة/ ح ٥٢١٠) ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٨٠٢٣).

* وقال أنس: مر النبي ﷺ علَى صبيان يلعبون فسلم عليهم[١] . حديث صحيح.

* وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ : «**إذا انتهى أحدكم إلَى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة**»[٢] .

الفصل الثالث والأربعون

في الذكر عند العطاس

* قال أبو هريرة: عن النبي ﷺ : «**إن الله يحب العطاس: ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحَمد الله كان علَى كل من سَمعه أن يقول: يرحمك الله. وأما التثاؤب فإنّما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك الشيطان منه**»[٣] . رواه البخاري.

* وعنه أيضًا، عن النبي ﷺ قال: «**إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله. وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحَمك الله فإذا قال له: يرحَمك الله. فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم**»[٤] . رواه البخاري.

* وفي لفظ أبي داود: «الحمد لله علَى كل حال»[٥] .

* وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري في (الاستئذان/ باب التسليم على الصبيان/ ٦٢٤٧) عن أنس.

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب فى السلام إذا قام من المجلس/ ح ٥٢٠٨) من حديث أبي هريرة ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٠٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري في (الأدب/ باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب/ ح ٦٢٢٣) من حديث أبي هريرة.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري في (الأدب/ باب إذا عطس كيف يشمت/ ح ٦٢٢٤) من حديث أبي هريرة.

(٥) **صحيح**: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما جاء في تشميت العاطس/ ٥٠٣٣) من حديث أبي هريرة، وصحح إسناده النووي في (المجموع/ ٤/ ٤٥١)، والشوكاني في (النيل/ ٤/ ٢٣)، وصححه الشيخ الألباني في (الإرواء/ ح ٧٨٠).

عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، فإن لَمْ يحمد الله فلا تشمتوه» [(١)].

الفصل الرابع والأربعون

في ذكر النكاح والتهنئة به، وذكر الدخول بالزوجة

* قال ابن مسعود: علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: «**الحمد لله، نحمده، نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله**» [(٢)].

* وفي رواية زيادة: «أرسله بالحق بشيرًا ونذيرًا بين يدي الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئًا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء: ١]. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ » [الأحزاب: ٧٠- ٧١] [(٣)].
رواه أهل السنن الأربعة، وقال الترمذي: حديث حسن.

* وعن أبي هريرة: أن النبي ﷺ كان إذا رفأ الإنسان إذا تزوج قال: «**بارك الله لك، وبارك عليكما، وجمع بينكما في خير**»[(٤)]. قال الترمذي: حديث حسن

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (الزهد والرقائق/ باب تشميت العاطس وكراهية التثاؤب/ ح ٢٩٩٢) من حديث أبي موسى الأشعري.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود في (النكاح/ باب في خطبة النكاح/ ٢١١٨) عن ابن مسعود، وصححه النووي في (شرح مسلم/ ح ٨٧٠)، وانظر خطبة الحاجة للألباني.

(٣) صحيح: أخرجه الترمذي في (النكاح/ باب ما جاء في خطبة النكاح/ ١١٠٥) عن ابن مسعود، وانظر خطبة الحاجة للشيخ الألباني.

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود في (النكاح/ باب ما يقال للمتزوج/ ح ٢١٣٠)، والترمذي في (النكاح/ باب ما جاء فيما يقال للمتزوج/ ح ١٠٩١) من حديث أبي هريرة، وقال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح اهـ. وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٧٢٩).

صحيح.

* وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «**إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادمًا فليقل: اللهم إنِّي أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه، وإذا اشترى بعيرًا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك**»[(١)]. رواه أبو داود.

* وفي الصحيحين عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «**إن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا. فقضى بينهما ولد لَمْ يضره الشيطان أبدًا**»[(٢)].

الفصل الخامس والأربعون

في الذكر عند الولادة والذكر المتعلق بالولد

* يذكر: أن فاطمة رضي الله تعالَى عنها لما دنا ولادها أمر النبي ﷺ أم سلمة وزينب بنت جحش أن تأتياها فتقرأا عليها آية الكرسي و ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾ [الأعراف: ٥٤]. إلَى آخر الآيتين، وتعوذانها بالمعوذتين.

* وقال أبو رافع: رأيت رسول الله ﷺ أذَّن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة[(٣)]. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

* ويذكر عن الحسين بن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ولد له مولود**

(١) حسن: أخرجه أبو داود في (النكاح/ باب في جامع النكاح/ ح ٢١٦٠) وابن ماجة في (النكاح/ باب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله/ ح ١٩١٨) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٤١).

(٢) متفق عليه: تقدم من حديث ابن عباس.

(٣) صحيح: أخرجه الترمذي في (الأضاحي/ باب الأذان في أذن المولود/ ح ١٥١٤) من حديث أبي رافع ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح اهـ.

فأذّن في أذنه اليمنَى، وأقام في أذنه اليسرى لَمْ تضره أم الصبيان» (١) .

❊ وقالت عائشة: كان النبي ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة ويُحنكهم(٢) . رواه أبو داود.

❊ وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: إن النبي ﷺ أمر بتسمية المولود يوم سابعه، ووضع الأذى عنه والعق(٣) . قال الترمذي: حديث حسن.

❊ وقد سَمى النبي ﷺ ابنه إبراهيم، وإبراهيم ابن أبي موسى، وعبد الله بن أبي طلحة ، والمنذر بن أسيد قريبًا من ولادتهم.

❊ وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم، فأحسنوا أسْماءكم»** (٤) . ذكره أبو داود.

❊ وذكر مسلم عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أحب أسْمائكم إلَى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحْمن»** (٥) .

❊ وعن أبي وهب الجشمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تسموا بأسماء الأنبياء، وإن أحب الأسماء إلَى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحْمن، وأصدقها**

---

(١) موضوع: أخرجه أبو يعلى في (المسند / ١٢ / ١٥٠) من حديث الحسين بن علي، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ح ٥٨٨١).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (الأداب/ استحباب تحنيك المولود عند ولادته/ ح ٢١٤٧) من حديث عائشة.

(٣) حسن: أخرجه الترمذي في (الأدب/ باب ما جاء في تعجيل اسم المولود/ ح ٢٨٣٢) من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب اهـ.

(٤) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب فى تغير الأسماء/ ح ٤٩٤٨) من حديث أبي الدرداء ، وقال أبو داود: ابن أبي زكريا لم يدرك أبا الدرداء اهـ ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٢٠٣٦).

(٥) صحيح: أخرجه مسلم في (الآداب/ باب في النهي عن التكني بأبى القاسم/ ح ٢١٣٢) من حديث ابن عمر.

حارث وهَمام، وأقبحها حرب ومرة» [1]. رواه أبو داود والنسائي.

* وغيَّر النبي ﷺ الأسْماء المكروهة إلَى أسْماء حسنة، فغير اسم برة إلَى زينب[2]، وغير اسم حزن إلَى سهل[3]، وغير اسم عاصية فسماها جميلة[4]، وغير اسم أصرم إلَى زرعة[5]، وسمى حربًا سلمًا[6]، وسمى المضطجع المنبعث[7]، وسمى أرضًا يقال لها عفرة خضرة[8]، وشعب الضلالة سماه شعب الهدى[9]، وبنوا الزنية سماهم بنِي الرشدة[10].

---

(١) ضعيف: أخرجه أبو داود في الأدب/ باب في تغير الأسماء/ ح ٤٩٥٠) من حديث أبى وهب الجشمي، قلت: فيه عقيل بن شبيب مجهول، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف أبي داود/ص ٤٨٧/ح ١٠٥٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الأدب/ باب تحويل الاسم إلى أسم أحسن منه/ ح ٦١٩٢) ومسلم في (الأدب/ باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن/ ح ٢١٤١) من حديث أبي هريرة أن زينب كان اسمها برة فقيل تزكي نفسها فسماها رسول الله ﷺ زينب.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري في (الأدب/ باب اسم الحزن/ ح ٦١٩٠)، من حديث ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال «ما اسْمك؟» قال حزن قال: «أنت سهل» قال: لا أغير اسمًا سمانيه أبي قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد.

(٤) صحيح: أخرجه مسلم في (الأدب/ باب في النهي عن التكني بأبى القاسم/ ح٢١٣٩) من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية وقال أنت جميلة.

(٥) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب في تغيير الاسم القبيح/ ح ٤٩٥٤) من حديث أسامة بن أخدري، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح ابي داود/ ح٤١٤٤).

(٦) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب في تغيير الاسم القبيح/ ٤٩٥٦) عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود)

(٧) تقدم في الذي قبله.

(٨) تقدم في الذي قبله.

(٩) تقدم في الذي قبله.

(١٠) تقدم في الذي قبله.

الفصل السادس والأربعون

في صياح الديكة والنهيق والنباح

* في الصحيحين عن أبِي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم نَهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنَّهَا رأت شيطانًا، وإذا سَمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فإنَّهَا رأت ملكًا»[(١)].

* وفي سنن أبِي داود عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سَمعتم نباح الكلاب ونَهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله منهن، فإنَّهُن يرين ما لاَ ترونه»[(٢)]. رواه أبو داود.

الفصل السابع والأربعون

في الذكر يطفأ به الحريق

* يذكر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الحريق فكبروا، فإن التكبير يطفئه»[(٣)].

الفصل الثامن والأربعون

في كفارة المجلس

* عن أبِي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من جلس مجلسًا فكثر فيه لغطه،

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في (بدء الخلق/ باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال/ح٣٣٠٣) ومسلم في (الذكر والدعاء/ باب استحباب الدعاء عند صياح الديك/ ح ٢٧٢٩) من حديث أبي هريرة.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما جاء في الديك والبهائم/ ح ٥١٠٣) من حديث جابر بن عبد الله ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٦٢٠).

(٣) ضعيف: أخرجه ابن عدي في (الكامل/٤/١٥١) من حديث ابن عمر، وكذا العقيلي في (الضعفاء/٢/ ٢٩٥) ثم قال: هذا الحديث سمعه ابن لهيعة من زياد بن يونس الحضرمي رجل كان الحديث عن القاسم بن عبد الله بن عمر وكان ابن لهيعة يستحسنه ثم أنه بعد قال إنه يرويه عن عمرو بن شعيب.اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٥٠٤).

فقال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لاَ إله إلاَّ أنت، أستغفرك وأتوب إليك. إلاَّ كفر الله له ما كان في مجلسه ذلك»[١] . قال الترمذي: حديث صحيح.

* وفي حديث آخر: أنه إذا كان في مجلس خير كان كالطابع له، وإن كان في مجلس تخليط كان كفارة له[٢] .

* وفي السنن عن أبي هريرة، عن النبيﷺ : **«ما من قوم يقومون من مجلس لاَ يذكرون الله تعالَى فيه إلاَّ قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة»**[٣] .

* وعن ابن عمر قال: قلما كان رسول اللهﷺ يقوم من مجلس حتَّى يدعو بهؤلاء الكلمات لأصحابه: **«اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تُهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسْماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا علَى من ظلمنا، وانصرنا علَى من عادانا، ولا تَجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر هَمنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لاَ يرحمنا»**[٤] . قال الترمذي حديث حسن.

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما يقول إذا قام من مجلسه/ ح ٣٤٣٣) من حديث أبي هريرة ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه لا نعرفه من حديث سهيل إلا من هذا الوجه اهـ. وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٦١٩٢).

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم في (المستدرك/١/ ٧٢٠) من حديث جبير بن مطعم ، من قال : سبحان الله و بحمده سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك فإن قالها في مجلس ذكر كانت كالطابع يطبع عليه و من قالها في مجلس لغو كانت كفارة له . وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٦٤٣٠).

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله/ ح ٤٨٥٥) من حديث أبي هريرة ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٥٧٥٠).

(٤) حسن: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في عقد التسبيح باليد/ ح ٣٥٠٢) من حديث ابن عمر ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب اهـ.

الفصل التاسع والأربعون

فيما يقال ويفعل عند الغضب

قال سبحانه وتعالَى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦] .

* وقال سليمان بن صرد: كنت جالسًا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان أحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه، فقال النبي ﷺ: «**إنّي لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ذهب عنه**»[١] . متفق عليه.

* وعن عطية بن عروة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنَّما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**»[٢] . رواه أبو داود.

* وفي حديث آخر: أنه أمر من غضب إن كان قائمًا أن يجلس، وإن كان جالسًا أن يضطجع[٣] .

الفصل الخمسون

فيما يقال عند رؤية أهل البلاء

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «**من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني ممَّا ابتلاك به، وفضلني علَى كثير ممن خلق تفضيلاً، لَمْ يصبه**

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في (بدء الخلق/ باب صفة إبليس وجنوده/ ح ٣٢٨٢) ومسلم في (البر والصلة/ باب فضل من يملك نفسه عند الغضب/ ح ٢٦١٠) من حديث سليمان بن صرد.

(٢) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما يقال عند الغضب/ ح ٤٧٨٤) من حديث عطية بن عروة، قلت: فيه أبو وائل القاص قال عنه الذهبي منكر الحديث، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ١٥١٠).

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب ما يقال عند الغضب/ ٤٧٨٢) عن أبي ذر، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود/ ٤/ ص٢٤٩).

ذلك البلاء»[١]. قال الترمذي: حديث حسن.

الفصل الحادي والخمسون

في الذكر عند دخول السوق

* عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من دخل السوق فقال: لاَ إله إلاَّ الله وحده لاَ شريك له، له الملك وله الحمد، يُحيي ويميت وهو حي لاَ يموت، بيده الخير وهو علَى كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع لهُ ألف ألف درجة**» [٢]. رواه الترمذي.

* وعن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل السوق قال: «**بسم الله، اللهم إنِّي أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إنِّي أعوذ بك أن أصيب بهَا يمينًا فاجرة، أو صفقة خاسرة**» [٣].

الفصل الثاني والخمسون

في الرجل إذا خدرت رجله

* عن الهيثم بن حنش قال: كنا عند عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فخدرت رجله، فقال له رجل: اذكر أحب الناس إليك، فذكر محمدًا فكأنَّما نشط من عقال تالي.

* وعن مجاهد -رحمه الله- قال: خدرت رِجْل رَجُل عند ابن عباس رضي الله عنهما فقال: اذكر أحب الناس إليك، فقال: محمد ﷺ ؛ فذهب خدره.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما يقول إذا رأى مبتلى/ ٣٤٣١) عن عمر، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الترمذي/ ج٣/ ص١٥٢/ ح٢٧٢٨).

(٢) حسن: تقدم من حديث عمر بن الخطاب.

(٣) ضعيف: أخرجه الطبراني في (الأوسط/ ٥/ ٣٥٤) عن سلمان بن بريدة عن أبيه ، قلت: قال البخاري: لم يذكر سماعًا عن أبيه.اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٤٣٩١).

الفصل الثالث والخمسون

في الدابة إذا عثرت

* عن أبي المليح عن رجل قال: كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته، فقلت: تعس الشيطان. فقال: «**لا تقل: تعس الشيطان؛ فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتَّى يكون مثل البيت ويقول بقوتي، ولكن قل: بسم الله. فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتَّى يكون مثل الذباب**» [(١)].

الفصل الرابع والخمسون

فيمن أهدى هدية أو تصدق بصدقة فدعا له ماذا يقول؟

* عن عائشة رضي الله تعالَى عنها قالت: أهديت لرسول الله ﷺ شاة فقال: «**اقسميها**» [(٢)]. وكانت عائشة رضي الله عنها إذا رجعت الخادم تقول: ما قالوا؟ تقول الخادم: قالوا: بارك الله فيكم. تقول عائشة رضي الله عنها: وفيهم بارك الله، نرد عليهم مثل ما قالوا، ويبقى أجرنا لنا.

وقد روي عنها في الصدقة مثل ذلك.

الفصل الخامس والخمسون

فيمن أميط عنه أذى

* عن أبي أيوب رضي الله عنه: أنه تناول من لحية رسول الله ﷺ أذى، فقال رسول الله ﷺ: «**مسح الله عنك يا أبا أيوب ما تكره**» [(٣)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب لا يقال خبثت نفسي/ ح ٤٩٨٢) من حديث أبي المليح عامر بن أسامة عن رجل ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٧٤٠١).

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود في (الأدب/ باب لا يقال خبثت نفسي/ ٤٩٨٢) عن أبي مليح عن رجل، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود).

(٣) سيأتي في الذي بعده.

وفي لفظ آخر: «لا يكن بك السوء يا أبا أيوب»[١].

* وعن عمر رضي الله عنه: أنه أخذ عن رجل شيئًا، فقال الرجل: صرف الله عنك السوء. فقال عمر رضي الله عنه: صرف الله عنا السوء منذ أسلمنا، ولكن إذا أخذ عنك شيئًا فقل: أخذت يداك خيرًا.

الفصل السادس والخمسون

في رؤية باكورة الثمرة

* قال أبو هريرة رضي الله عنه: كان الناس إذا رأوا الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فقال: «اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مُدّنا». ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان[٢]. رواه مسلم.

الفصل السابع والخمسون

في الشيء يراه ويعجبه ويخاف عليه العين

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

* وقال النبي ﷺ: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين»[٣]. حديث صحيح.

* ويذكر عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه، فإن العين حق»[٤].

ويذكر عنه ﷺ أنه قال: «من رأى شيئًا فأعجبه فليقل: ما شاء الله، لاَ قوة إلاَّ

(١) صحيح: أخرجه الحاكم في (المستدرك/ ٣/ ٥٢٣) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (الحج/ باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ/ ١٣٧٣) من حديث أبي هريرة.
(٣) صحيح: أخرجه مسلم في (السلام/ باب الطب والمرضى والرقى/ ح ٢١٨٨) من حديث ابن عباس.
(٤) صحيح: أخرجه الحاكم في (المستدرك/٣/٤٦٥) من حديث عامر بن ربيعة، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٥٥٦).

بالله» (١).

* ويذكر عنه ﷺ فيمن خاف أن يصيب شيئًا بعينه قال: **«اللهم بارك لنا فيه ولا تضره»** (٢).

* وقال أبو سعيد: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان، وعين الإنسان، حتَّى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما (٣). قال الترمذي: حديث حسن. ورواه ابن ماجه في سننه.

الفصل الثامن والخمسون

في الفأل والطيرة

* قال النبي ﷺ: **«لا عدوى ولا طيرة، أصدقها الفأل»**. قيل: وما الفأل؟ قال: **«الكلمة الحسنة يسمعها الرجل»** (٤). وكان النبي ﷺ يعجبه الفأل، كما كان في سفر الهجرة، فلقيهم رجل فقال: **«ما اسْمك؟»** قال بريدة. قال: **«بَرُدَ أمرنا»**(٥).

* وقال ﷺ: **«رأيت في منامي كأنّي في دار عقبة بن رافع وأتينا من رطب ابن طاب، فأولتها الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة لنا في الآخرة، وإن ديننا قد طاب»**(٦).

* وأما الطيرة؛ فقال معاوية بن الحكم: قلت: يا رسول الله منا رجال يتطيرون.

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي في (الطب/ باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين/ ح ٢٠٥٨) من حديث أبي سعيد الخدري، وقال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب اهـ. وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٩٠٢).

(٢) صحيح: أخرجه ابن ماجة في (الطب/ باب العين/ ٣٥٠٩)، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح ابن ماجة/ ج٢/ ص٢٦٥/ ح٢٨٢٨).

(٣) أخرجه الترمذي في (الطب/ باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين/ ٢٠٥٨) من حديث أبي سعيد.

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الطب/ باب الفأل/ ٥٧٥٦)، ومسلم في (السلام/ باب الطيرة والفال وما يكون في الشؤم/ ٢٢٢٤) عن أنس.

(٥) أخرجه ابن عبد البر في (التمهيد/ ١٦/ ٢١٦)، و (الاستيعاب/ ١/ ١٨٥) عن بريدة.

(٦) صحيح: أخرجه مسلم في (الرؤيا/ باب رؤيا النبي ﷺ/ ح ٢٢٧٠) من حديث أنس بن مالك.

قال: «**ذلك شيء تجدونه في صدوركم، فلا يصدنكم**»(١). وهذه الأحاديث في الصحاح.

* وعن عقبة بن عامر قال: سئل رسول الله ﷺ عن الطيرة فقال: «**أصدقها الفأل، ولا ترد مسلمًا، وإذا رأيتم من الطيرة شيئًا تكرهونه فقولوا: اللهم لاَ يأتي بالحسنات إلاَّ أنت، ولا يذهب بالسيئات إلاَّ أنت، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله**»(٢).

الفصل التاسع والخمسون

في الحمام

* يذكر عن أبي هريرة أنه قال: «نعم البيت الحمام يدخله المسلم، إذا دخله سأل الله الجنة، واستعاذ به من النار» (٣).

الفصل الستون

في الذكر عند دخول الخلاء والخروج منه

* في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «**اللهم إنّي أعوذ بك من الخبث والخبائث**» (٤).

وزاد سعيد بن منصور: «**بسم الله**».

* وفي مسند الإمام أحمد عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخبث**

---

(١) أخرجه الطيالسي (١/ ١٥٠)، والطبراني في (الكبير/ ١٩/ ٤٠٠) من حديث معاوية بن الحكم.

(٢) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الطب/ باب في الطيرة/ ح ٣٩١٩) من حديث عروة بن عامر وليس له صحبة ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٨٨٨).

(٣) ذكره الديلمي في (مسند الفردوس/ ٤/ ٢٦٠) عن أبي هريرة.

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الوضوء/ باب ما يقول عند الخلاء/ ح ١٤٢) ومسلم في (الحيض/ باب ما يقول إذا أراد أن يدخل الخلاء/ ح ٣٧٥) من حديث أنس بن مالك.

والخبائث» [1].

* وفي سنن ابن ماجه عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يعجز أحدكم إذا دخل موقعه أن يقول: اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم»** [2].

* وفي الترمذي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ستر ما بين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول: بسم الله»** [3].

* وقالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الغائط قال: **«غفرانك»** [4]. رواه الإمام أحمد وأهل السنن.

* وفي سنن ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه: كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: **«الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني»** [5].

---

(١) صحيح: أخرجه أبي داود في (الطهارة/ باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء/ ح ٦) وابن ماجة في (الطهارة وسننها/ باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء/ ح ٢٩٦) من حديث زيد بن أرقم ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٢٢٦٣).

(٢) ضعيف: أخرجه ابن ماجة في (الطهارة وسننها/ باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء/ ح ٢٩٩) من حديث أبي أمامة ، قال السندي: وَفِي الزَّوَائِد إِسْنَاده ضَعِيف ، قَالَ اِبْن حِبَّان إِذَا اِجْتَمَعَ فِي إِسْنَاد خَبَر عُبَيْد اللَّه بْن زَحْر وَعَلِيّ بْن يَزِيد وَالْقَاسِم فَذَاكَ مِمَّا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهمْ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٦٣٥٤).

(٣) صحيح: أخرجه الترمذي في (الجمعة/ باب ما ذكر من التسمية عند دخول الخلاء/ ح ٦٠٦) وابن ماجة في (الطهارة وسننها/ باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء/ ح ٢٩٧) من حديث علي بن أبي طالب ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٦١١).

(٤) حسن: أخرجه أحمد في (المسند/ ٦/ ١٥٥) من حديث عائشة ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٧٠٧).

(٥) ضعيف: أخرجه ابن ماجة في (الطهارة وسننها/ ما يقول إذا خرج الخلاء/ ح ٣٠١) ، قال السندي: فِي الزَّوَائِد هُوَ مُتَّفَق عَلَى تَضْعِيفه وَالْحَدِيث بِهَذَا اللَّفْظ غَيْر ثَابِت اِنْتَهَى. اهـ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٤٣٧٨).

الفصل الحادي والستون

في الذكر عند إرادة الوضوء

* ثبت في النسائي عنه ﷺ أنه وضع يده في الجفنة، وقال: «**توضئوا بسم الله**»(١).

* وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه في حديثه الطويل، وفيه: «**يا جابر ناد بوضوء**». فقلت: ألا وضوء؟ ألا وضوء؟ وفيه قال: «**خذ يا جابر فصب عليَّ، وقل: بسم الله**». فصببت عليه وقلت: بسم الله. فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله ﷺ. (٢)

* وفي المسند والسنن من حديث سعيد بن زيد عن النبي ﷺ: «**لا وضوء لمن لَمْ يذكر اسم الله عليه**» (٣). قال البخاري: هذا أحسن شيء في هذا الباب.

* وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا صلاة لمن لاَ وضوء له، ولا وضوء لمن لَمْ يذكر اسم الله عليه**» (٤).

* روى الإمام أحْمد وأبو داود، وفي المسند عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه**» (٥)

---

(١) صحيح: أخرجه النسائي في (الصغرى/ ١/ ٦١)، والأصبهاني في (دلائل النبوة/ ١/٢١١) عن أنس، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح النسائي).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (الزهد والرقائق/ باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر/ ح ٣٠١٤) من حديث أبا اليسر كعب بن عمرو بن عباد .

(٣) صحيح: أخرجه الترمذي في (الطهارة/ باب ما جاء في التسمية عند الوضوء/ ح ٢٥) من حديث سعيد بن زيد ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٧٥٧٣).

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود في (الطهارة/ باب في التسمية على الوضوء/ ح ١٠١) من حديث أبي هريرة ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٧٥١٤).

(٥) صحيح: أخرجه أحمد في (المسند/ ٣/ ٤١) من حديث أبي سعيد الخدري ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٧٥٧٣).

الفصل الثاني والستون

في الذكر بعد الفراغ من الوضوء

* روى مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ قال: «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ -أو فيسبغ- الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لاَ إله إلاَّ الله وحده لاَ شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إلاَّ فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيّها شاء»[(١)] .

* وزاد فيه الترمذي بعد ذكر الشهادتين: «اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين»[(٢)] .

وفي بعض طرق ذكرها أبو داود والإمام أحمد: «فأحسن الوضوء. ثم رفع نظره إلَى السماء فقال.....»[(٣)] وذكره.

* وفي لفظ للإمام أحمد: «فأحسن الوضوء، ثم قال ثلاث مرات: أشهد أن لاَ إله إلاَّ الله وحده لاَ شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله»[(٤)] .

وفي سنن النسائي عن أبي سعيد الخدري قال: «من توضأ ففرغ من وضوئه وقال: سبحانك اللهم، أشهد أن لاَ إله إلاَّ أنت، أستغفرك وأتوب إليك، طبع عليها بطابع، ثُم رفعت تَحت العرش فلم تكسر إلَى يوم القيامة»[(٥)] . هكذا رواه من قول

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (الطهارة/ باب الذكر المستحب عقب الوضوء/ ح ٢٣٤) من حديث عمر بن الخطاب.

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي في (الطهارة/ ح فيما يقال بعد الوضوء/ ح ٥٥) من حديث عمر بن الخطاب، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٦١٦٧).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد في (المسند/ ١/ ١٩) من حديث عقبة بن عامر ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٦١٦٤).

(٤) ضعيف: أخرجه أحمد في (المسند/ ٣/ ٢٥٦)، وابن ماجة في (الطهارة/ باب ما يقال بعد الوضوء/ ٤٦٩) عن أنس، قلت: فيه زيد العمي وهو ضعيف، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف ابن ماجة).

(٥) صحيح: تقدم من حديث سعيد بن جبير.

أبي سعيد رضي الله عنه.

* وأما الأذكار التي يقولها العامة علَى الوضوء عند كل وضوء فلا أصل لها عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من الصحابة والتابعين ولا الأئمة الأربعة، وفيها حديث كذب علَى رسول الله ﷺ.

الفصل الثالث والستون
في ذكر صلاة الجنائز

* **في صحيح مسلم** عن عوف بن مالك قال: صلى رسول الله ﷺ علَى جنازة، فحفظت من دعائه وهو يقول: «**اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الذنوب والخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارًا خيرًا من داره وأهلا خيرًا من أهله وزوجًا خيرًا من زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر**». قال حتَّى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت؛ لدعاء رسول الله ﷺ. (١)

وفي لفظ: «**وقه فتنة القبر وعذاب النار**» (٢).

* **وفي سنن أبي داود** عن أبي هريرة قال: صلى رسول الله ﷺ علَى جنازة فقال: «**اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه علَى الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه علَى الإيمَان، اللهم لاَ تحرمنا أجره، ولا تضلنا بعده**» (٣).

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم في (الجنائز/ باب الدعاء للميت في الصلاة/ ح ٩٦٣) من حديث عوف بن مالك.

(٢) **صحيح**: أخرجه النسائي في (الصغرى/ ٤/ ٧٣) من حديث عوف بن مالك ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح النسائي) .

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي في (الجنائز/ باب ما يقول في الصلاة على الميت/ ح ١٠٤٢) من حديث أبي هريرة ، وقال الترمذي : حسن صحيح.

* **وفي سنن أبي داود أيضًا** عن واثلة بن الأسقع قال: صلى رسول الله ﷺ علَى رجل من المسلمين فسمعته يقول: «**اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك، فقه فتنة القبر وعذاب النار، وأنت أهل الوفاء والحمد، اللهم فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم**» (١).

* وسأل مروان أبا هريرة: كيف سمعت رسول الله ﷺ يصلي علَى الجنازة؟ قال: «**اللهم أنت ربُّها، وأنت خلقتها، وأنت هديتها للإسلام، وأنت قبضت روحها، وأنت أعلم بسرها وعلانيتها، جئنا شفعاء فاغفر له**» (٢). رواه الإمام أحمد وأبو داود.

الفصل الرابع والستون

في الذكر إذا قال هُجرًا أو جرى علَى لسانه ما يسخط ربه عز وجل

* ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من حلف منكم فقال في حلفه: واللات والعزى. فليقل: لا إله إلا الله. ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك. فليتصدق**»(٣). فكل من حلف بغير الله فهذه كفارته؛ لأن النبي ﷺ قال: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**»(٤).

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود في (الجنائز/ باب الدعاء للميت/ ح ٣٢٠٢) وابن ماجة في (ما جاء في الجنائز/ باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنازة/ ١٤٩٩) من حديث واثلة بن الأسقع ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود).

(٢) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الجنائز/ باب الدعاء للميت/ ح ٣٢٠٠) من حديث أبي هريرة ، قال أبو داود: أخطأ شعبة في اسم علي بن شماخ، قال فيه عثمان بن شماس وسمعت أحمد بن إبراهيم الموصلي يحدث أحمد بن حنبل قال ما أعلم أني جلست من حماد بن زيد مجلسا إلا نهى فيه عن عبد الوارث وجعفر بن سليمان.اهـ.

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود في (الأيمان والنذور/ باب في كراهية الحلف بالأباء/ ح ٣٢٥١) من حديث ابن عمر ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٦٢٠٤).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الأدب/ باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً/ ح ٦١٠٧) ومسلم في (الأيمان/ باب من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله/ ح ١٦٤٧) من حديث أبي هريرة.

حديث صحيح، وكفارة الشرك التوحيد وهو كلمة لا إله إلا الله.

ومن قال: تعالَ أقامرك. فقد تكلم بهجر وفحش يتضمن أكل المال وإخراجه بالباطل، وكفارة هذه الكلمة بضد القمار وهو إخراج المال بحق في مواضعه وهو الصدقة.

* **وقال مصعب بن سعد بن أبي وقاص** عن أبيه: حلفت باللات والعزى - وكان العهد قريبًا- فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «**قد قلت هجرًا، قل: لاَ إله إلاَّ الله وحده لاَ شريك له. وانفث عن يسارك سبعًا، ولا تعد**» (١)

الفصل الخامس والستون

فيما يقول من اغتاب أخاه المسلم

يذكر عن النبي ﷺ أن كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته تقول: «اللهم اغفر لنا وله» (٢). وذكره البيهقي في الدعوات الكبير، وقال: في إسناده ضعف.

وهذه المسألة فيها قولان للعلماء -هما روايتان عن الإمام أحمد- وهما: هل يكفي في التوبة من الغيبة الاستغفار للمغتاب، أم لابد من إعلامه وتحليله؟

والصحيح: أنه لا يحتاج إلى إعلامه، بل يكفيه الاستغفار وذكره بمحاسن ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره والذين قالوا: لا بد من إعلامه. جعلوا الغيبة كالحقوق المالية، والفرق بينهما ظاهر، فإن الحقوق المالية ينتفع المظلوم بعود نظير مظلمته إليه، فإن شاء أخذها وإن شاء تصدق بها.

وأما في الغيبة فلا يمكن ذلك، ولا يحصل له بإعلامه إلا عكس مقصود الشارع ﷺ فإنه يوغر صدره، ويؤذيه إذا ما رمي به، ولعله يهيج عداوته، ولا يصفو له

(١) ضعيف: أخرجه النسائي في (الصغرى/ ٧/ ٨) من حديث سعد بن أبي وقاص ، وضعفه الشيخ الألباني (ضعيف النسائي).

(٢)" تذكرة الحفاظ " (٣/ ٩٧٦)، " كشف الخفا " (٢/ ١٤٥) وقال العجلوني : ضعيف ولكن له شواهد.

أبدًا، وما كان هذا سبيله فإن الشارع الحكيم ﷺ لايبيحه، ولا يجوزه فضلاً عن أن يوجبه ويأمر به، ومدار الشريعة علَى تعطيل المفاسد وتقليلها، لا علَى تحصيلها وتكميلها، والله تعالَى أعلم.

الفصل السادس والستون

فيما يقال ويفعل عند كسوف الشمس وخسوف القمر

* في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالَى عنها، عن النبي ﷺ قال: «إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله، وكبروا، وتصدقوا» (١)

* وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن سَمرة قال: بينا أنا أرمي بأسهم لي فِي حياة رسول الله ﷺ إذ كسفت الشمس، فنبذتُهن، وقلت: لأنظرن ما حدث لِرسول الله ﷺ فِي كسوف الشمس اليوم، فانتهيت إليه وهو رافع يديه يسبح ويحمد ويهلل ويدعو، حتَّى حسر عن الشمس، فقرأ بسورتين وركع ركعتين. (٢)

* والنبي ﷺ أمر فِي الكسوف بالصلاة والعتاقة والمبادرة إلَى ذكر الله تعالَى والصدقة، فإن هذه الأمور تدفع أسباب البلاء. (٣)

الفصل السابع والستون

فيما يقول من ضاع له شيء ويدعو به

* ذكر علي بن المديني، عن سفيان، عن ابن عجلان، عن عمر بن كثير بن

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الجمعة/ باب الصدقة في الكسوف/ ح ١٠٤٤) ومسلم في (الكسوف/ باب صلاة الكسوف/ ح ٩٠١) من حديث عائشة.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (الكسوف/ باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة/ ح ٩١٣) عبد الرحمن بن سمرة.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الجمعة/ باب الصدقة في الكسوف/ ١٠٤٤)، ومسلم في (الكسوف/ باب صلاة الكسوف/ ٩٠١) عن عائشة.

أفلح قال: كان ابن عمر يقول للرجل إذا أضل شيئًا: قل اللهم رب الضالة، هادي الضالة، تَهدي من الضلالة، ردَّ علي ضالتي بقدرتك وسلطانك، فإنَّهَا من عطائك وفضلك.[(١)]

* **وفي وجه آخر**: سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن الضالة فقال: يتوضأ، ويصلي ركعتين، ثم يتشهد، ثم يقول: اللهم راد الضالة، هادي الضلالة، وتَهدي من الضلال، رد علي ضالتي بعزتك وسلطانك، فإنَّهَا من فضلك وعطائك. قال البيهقي: هذا موقوف، وهو حسن.

وقد قيل: إن من ضاع له شيء فقال: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه رد علي ضالتي. ردها الله تعالَى عليه.

الفصل الثامن والستون

في عقد التسبيح بالأصابع وأنه أفضل من السبحة

* **روى الأعمش**، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه.[(٢)] رواه أبو داود.

* **وروت يسيرة إحدى المهاجرات رضي الله عنها** قالت: قال رسول الله ﷺ: **«عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، ولا تغفلن فتنسين الرحمة، واعقدن بالأنامل فإنَّهن مسئولات ومستنطقات»**.[(٣)]

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف/ ٦/ ٩١)، والطبراني في (الكبير/ ١٢/ ٣٤٠)، و (الصغير/ ١/ ٣٩٤)، و (الأوسط/ ٥/ ٤٣) عن عمر، قال الهيثمي في (المجمع/ ١٠/ ١٣٣): وفيه عبد الرحمن يعقوب بن أبي عباد المكي ولم أعرفه وبقية رجالة ثقات.اهـ

(٢) صحيح: أخرجه أبي داود في (الصلاة/ باب التسبيح بالحصى/ ح ١٥٠٢) وصححه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود/ ج ١/ ص ٢٨٠/ ح ١٣٣٠).

(٣) حسن: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب فضل التسبيح والتهليل والتقديس/ ح ٣٥٨٣) من حديث يسيرة ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٠٨٧).

الفصل التاسع والستون

في أحب الكلام إلَى الله عز وجل بعد القرآن

* ثبت في صحيح مسلم عن سَمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الكلام إلَى الله تعالَى أربع لاَ يضرك بأيّهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر» (١).

* وفي وجه آخر: «أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر». (٢)

* وفي أثر آخر: «أفضل الكلام ما اصطفى الله لملائكته: سبحان الله وبحمده»(٣).

* وفي الصحيحين عن أبِي هريرة، عن النبي ﷺ: «كلمتان خفيفتان علَى اللسان، ثقيلتان فِي الميزان، حبيبتان إلَى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». (٤)

* وفي صحيح مسلم عن أبِي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر أحب إلي مِمَّا طلعت عليه الشمس» (٥).

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (الأدب/ باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة/ ح ٢١٣٧) من حديث سمرة بن جندب.

(٢) أخرجه أحمد في (المسند/ ٥/ ٢٠).

(٣) صحيح: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب فضل سبحان الله وبحمده/ ح ٢٧٣١) من حديث أبي ذر.

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الدعوات/ باب فضل التسبيح/ ح ٦٤٠٦) ومسلم في (الذكر والدعاء/ باب فضل التهليل والتسبيح/ ح ٢٦٩٤) من حديث أبي هريرة.

(٥) صحيح: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب فضل التهليل والتسبيح والتكبير/ ح ٢٦٩٥) من حديث أبي هريرة.

الفصل السبعون

في الذكر المضاعف

* في صحيح مسلم عن جويرية أم المؤمنين: أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد ما أضحى وهي جالسة، فقال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت: نعم. فقال النبي ﷺ: «**لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضاء نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته**»(١)

* وعن سعد بن أبي وقاص: أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به، فقال: «**أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل، فقال: سبحان الله عدد ما خلق في السماء، سبحان الله عدد ما خلق في الأرض، سبحان الله عدد ما بين ذلك، سبحان الله عدد ما هو خالق، والله أكبر مثل ذلك، ولا إله إلاَّ الله مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله مثل ذلك**»(٢). رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

الفصل الحادي والسبعون

فيما يقال لمن حصل له وحشة

* روينا في معجم الطبراني عن البراء بن عازب: «أن رجلا اشتكى إلى رسول

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب التسبيح أول النهار وعند النوم/ ح ٢٧٢٦) من حديث أم المؤمنين جويرية بنت الحارث.

(٢) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب التسبيح بالحصى/ ح ١٥٠٠)، والترمذي في (الدعوات/ باب في دعاء النبي ﷺ / ح ٣٥٦٨) من حديث سعد بن أبي وقاص ، وقال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب من حديث سعد اهـ. وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ٢١٥٥).

الله ﷺ الوحشة فقال: «**قل: سبحان الله الملك القدوس، رب الملائكة والروح، جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت**» فقالها الرجل، فأذهب الله عنه الوحشة(١).

الفصل الثاني والسبعون

في الذكر الذي يقوله أو يقال له إذا لبس ثوبًا جديدًا

* عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوبًا سماه باسمه قميصًا أو إزارًا أو عمامة يقول: «**اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك من خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له**»(٢).

قال أبو نضرة: وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا رأى أحدهم علَى صاحبه ثوبًا قال: تبلى ويخلف الله تعالَى. ذكره البيهقي.(٣)

* **وعن سهل بن معاذ بن أنس،** عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**من لبس ثوبًا فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة. غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**»(٤)

الفصل الثالث والسبعون

فيما يقال عند رؤية الفجر

* **روى ابن وهب،** عن سليمان بن بلال، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه،

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن السني في (مكارم الأخلاق) من حديث البراء بن عازب ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ١٠٩٥).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود في (اللباس/ باب / ح ٤٠٢٠) ، والترمذي في (اللباس/ باب ما يقول إذا لبس ثوبًا جديدًا/ ح ١٧٦٧) من حديث أبي سعيد الخدري ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ٤٦٦٤).

(٣) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف/ ٥/١٨٩) وقد تقدم في الذي قبله.

(٤) حسن إلا قوله «وما تأخر»: أخرجه أبو داود في (اللباس/ ٤٠٢٣) عن انس، قال الشيخ الألباني في (ضعيف أبي داود/ ص٣٩٩/ ح ٨٦٩): حسن إلا قوله " ومل تأخر في الموضعين ".اهـ.

عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان في سفر فبدا له الفجر قال: «سَمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا، ربنا صاحبنا فأفضل علينا عائذًا بالله من النار. يقول ذلك ثلاث مرات، ويرفع بهَا صوته» (١). هذا إسناد صحيح علَى شرط مسلم.

الفصل الرابع والسبعون
فِي التسليم للقضاء والقدر
بعد بذل الجهد فِي تعاطي ما أمر به من الأسباب

قال تعالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦]

فنهى سبحانه عباده أن يتشبهوا بالقائلين: لو كان كذا وكذا لما وقع قضاؤه بخلاف.

* وقال النبي ﷺ: «وإياك واللَّوْ: فإن اللو تفتح عمل الشيطان». (٢)

* وقال أبو هريرة: قال النبي ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلَى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص علَى ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو إنّي فعلت، كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»(٣). رواه مسلم.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم في (الذكر/ باب التعوذ من شر ما عمل/ ٢٧١٨)، وابن خزيمة في (صحيحه/ ٤/ ١٥٢) واللفظ له، من حديث أبي هريرة.

(٢) صحيح: أخرجه ابن ماجة في (الزهد/ باب التوكل واليقين/ ح ٤١٦٨) وصححه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود/ ج ٢/ ص ٤٠٤/ ح ٣٣٦١).

(٣) صحيح: أخرجه مسلم في (القدر/ باب في الأمر بالقوة وترك العجز/ ح ٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة.

* **وعن عوف بن مالك**: أن النبي ﷺ قضى بين رجلين، فقال المقضي عليه لما أدبر: حسبنا الله ونعم الوكيل. فقال النبي ﷺ: «**إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس: فإذا غلبك أمر فقل: حسبي الله ونعم الوكيل**». (١)

فنهى النبي ﷺ أن يقول عند جريان القضاء ما يضره ولا ينفعه، وأمره أن يفعل من الأسباب ما لا غنَى له عنه، فإن أعجزه القضاء قال: حسبي الله. فإذا قال: حسبي الله بعد تعاطي ما أمره من الأسباب، قالها وهو محمود، فانتفع بالفعل والقول، وإذا عجز وترك الأسباب وقالها، قالها وهو ملوم بترك الأسباب التي اقتضتها حكمة الله عز وجل، فلم تنفعه الكلمة نفعها لمن فعل ما أمر به.

الفصل الخامس والسبعون

في جوامع من أدعية النبي ﷺ وتعوذاته لا غنَى للمرء عنها

* قالت عائشة: كان النبي ﷺ يحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما بين ذلك(٢).

* **وفي المسند والنسائي وغيرهما**: أن سعدًا سمع ابنًا له يقول: اللهم إنِّي أسألك الجنة وغرفها وكذا وكذا، وأعوذ بك من النار وأغلالها وسلاسلها. فقال سعد رضي الله عنه: لقد سألت الله خيرًا كثيرًا، وتعوذت من شر كثير، وإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيكون قوم يعتدون في الدعاء**». وبحسبك أن تقول: «**اللهم إنِّي أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لَمْ أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لَمْ أعلم**» (٣).

---

(١) ضعيف: أخرجه أبو داود في (الأقضية/ باب الرجل يحلف على حقه/ ح ٣٦٢٧) من حديث عوف بن مالك، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ١٧٥٩).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب الدعاء/ ١٤٨٢)، وأحمد في (المسند/ ٦/ ١٤٨) واللفظ له، عن عائشة، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح أبي داود/ج ٢/ ص٧٧).

(٣) حسن: أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب الدعاء/ ح ١٤٨٠) من حديث سعد بن أبي وقاص، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٦٧١).

* وفي مسند الإمام أحمد وسنن النسائي عن ابن عباس قال: كان من دعاء النبي ﷺ: «رب أعني ولا تُعن علَيَّ، وانصرني ولا تنصر عليَّ، وامكر لي ولا تمكر عليَّ، وانصرني علَى من بغى عليَّ، رب اجعلني لك شكارًا، لك ذكارًا، لك راهبًا، لك مخبتًا، إليك أواهًا منيبًا، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي» (١). هذا حديث صحيح ورواه الترمذي وحسنه وصححه.

* وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال: كنت أخدم النبي ﷺ فكنت أسمعه يكثر أن يقول: «اللهم إنِّي أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدَّين، وغلبة الرجال». (٢)

* وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول: «اللهم إنِّي أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنِّي أعوذ بك من قلب لاَ يخشع، ونفس لاَ تشبع، وعلم لاَ ينفع، ودعوة لاَ يستجاب لها». (٣)

* وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالَى عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم إنِّي أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إنِّي أعوذ بك من المأثم والمغرم». فقال قائل:

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب في دعاء النبي ﷺ / ح ٣٥٥١) من حديث ابن عباس، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٣٤٨٥).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الدعوات/ باب الاستعانة من الجبن والكسل/ ح ٦٣٦٩) ومسلم في (الذكر والدعاء/ باب التعوذ من العجز والكسل وغيره/ ح ٢٧٠٦) من حديث أنس بن مالك.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل/ ح ٢٧٢٢) من حديث زيد بن أرقم.

ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ قال: «**إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف**». [١]

* وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان من دعاء النبي ﷺ: «**اللهم إنّي أعوذ بكَ من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، ومن فجاءة نقمتك، ومن جميع سخطك**». [٢]

* وفي الترمذي عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله، إن وافقت ليلة القدر ما أسأل؟ قال: «**قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**». [٣] قال الترمذي: صحيح.

* وفي مسند الإمام أحمد عن أبي بكر الصديق، عن النبي ﷺ أنه قال: «**عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار، وسلوا الله المعافاة، فإنه لَمْ يؤت رجل بعد اليقين خيرًا من المعافاة**». [٤]

* وفي صحيح الحاكم عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «**ما سئل الله عز وجل شيئًا أحب إليه من أن يسأل العافية**». [٥]

* وذكر الفريابي في كتاب الذكر من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في (الأذان/ باب الدعاء قبل السلام/ ح ٨٣٣) ومسلم في (المساجد ومواضع الصلاة/ باب ما يستعاذ منه في الصلاة/ ح ٥٨٩) من حديث عائشة.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب أكثر أهل الجنة الفقراء/ ح ٢٧٣٩) من حديث ابن عمر.

(٣) صحيح: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب منه/ ح ٣٥١٣) من حديث عائشة، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٤٢٣).

(٤) صحيح: أخرجه ابن ماجة في (الدعاء/ باب الدعاء بالعفو والعافية/ ح ٣٨٤٩) من حديث أبي بكر الصديق، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٤٠٧٢).

(٥) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب منه/ ح ٣٥١٥) من حديث ابن عمر، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ٥٧٢٠).

قال: جاء رجل إلَى النبي ﷺ فقال: أي الدعاء أفضل؟ قال: «**تسأل الله العفو والعافية، فإذا أعطيت ذلك فقد أفلحت**».[١]

* **وفي الدعوات للبيهقي** عن معاذ بن جبل قال: مر رسول الله ﷺ برجل يقول: اللهم إنِّي أسألك الصبر، قال: «**سألت الله البلاء، فسل العافية**».[٢]

* ومر برجل يقول: اللهم إنِّي أسألك تَمام النعمة. فقال: «**وما تَمام النعمة؟**» قال: سألت وأنا أرجو الخير. قال له: «**تَمام النعمة الفوز من النار، ودخول الجنة**»[٣].

* **وفي صحيح مسلم** عن أبِي مالك الأشجعي رضي الله تعالَى عنه عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يعلم من أسلم أن يقول: «**اللهم اهدنِي، وارزقنِي، وعافنِي، وارحَمنِي**».[٤]

* **وفي المسند** عن بسر بن أرطأة رضي الله تعالَى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم أحسن عاقبتنا فِي الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة**».[٥]

* **وفي المسند وصحيح الحاكم** عن ربيعة بن عامر عن النبي ﷺ: «**ألظُّوا بياذا الجلال والإكرام**». أي: الزموها، وداموا عليها.[٦]

* **وفي صحيح الحاكم أيضًا** عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لَهم:

---

(١) أخرجه هناد في (الزهد/ ١/ ٢٥٦) عن أنس.

(٢) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ٣٥٢٧) من حديث معاذ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الترمذي/ ج٥/ص٥٤١)

(٣) ضعيف: وقد تقدم من حديث معاذ.

(٤) صحيح: أخرجه مسلم في (الذكر والدعاء/ باب فضل التهليل/ ٢٦٩٧) من حديث طارق بن أشيم.

(٥) ضعيف: أخرجه أحمد في (المسند/ ٤/ ١٨١) من حديث بسر بن أرطاه القرشي، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ١١٦٩).

(٦) صحيح: أخرجه أحمد في (المسند/ ٤/ ١٧٧) من حديث ربيعة بن عامر، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ١٢٥٠).

«أتحبون أيها الناس أن تجتهدوا في الدعاء؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: «**قولوا: اللهم أعنا علَى ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**». (١)

* **وفي الترمذي وغيره**: أن النبي ﷺ أوصى معاذًا أن يقولها دبر كل صلاة(٢).

* **وفي صحيحه أيضًا** عن أنس قال: كنا مع النبي ﷺ في حلقة، ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد تشهد ودعا، فقال في دعائه: اللهم إنِّي أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم. فقال النبي ﷺ: «**لقد سأل الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**». (٣)

* **وفي المسند وصحيح الحاكم أيضًا** عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا شداد، إذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات: اللهم إنِّي أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة علَى الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب**». (٤)

* **وفي الترمذي**: أن حصين بن المنذر الخزاعي رضي الله عنه قال له النبي ﷺ «**كم تعبد إلهًا؟**» قال: سبعة: ستة في الأرض، وواحدًا في السماء. قال: «**فمن تعد لرغبتك ورهبتك؟**» قال: الذي في السماء. قال: «**أما لو أسلمت لعلمتك كلمتين**

---

(١) صحيح:أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٨١).

(٢) صحيح:أخرجه أبو داود في (الصلاة/ باب الاستغفار/ ١٥٢٢) عن معاذ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٧٩٦٩).

(٣) صحيح:أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي ﷺ ح ٤٣٧٥) من حديث بريدة بن الحصيب ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب اهـ ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الترمذي/ج ٥/ ص٥١٥).

(٤) ضعيف:أخرجه أحمد في (المسند ٤/ ١٢٣) من حديث شداد بن أوس ، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح ١١٩٠).

تنفعانك». فلما أسلم قال: يا رسول الله، علمني الكلمتين. قال: **«قل: اللهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي»** (١) . حديث صحيح.

* وزاد الحاكم فيه في صحيحه: **«اللهم قني شر نفسي، واعزم لي علَى أرشد أمري، اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت، وما أخطأت وما تعمدت، وما علمت وما جهلت»** (٢) . وإسناده علَى شرط الصحيحين.

* وفي صحيح الحاكم عن عائشة قالت: دخل عليَّ أبو بكر رضي الله عنه فقال: هل سَمعت من رسول الله ﷺ دعاء علمنيه؟ قلت: ما هو؟ قال: **«كان عيسى بن مريم ﷺ يعلمه أصحابه، قال: لو كان علَى أحدكم جبل ذهب دينًا، فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه: اللهم فارج الهم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحْمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحَمني، فارحَمني رحْمة تغنيني بها عن رحْمة من سواك»**(٣) .

* وفي صحيحه أيضًا عن أم سلمة عن النبي ﷺ : هذا ما سأل محمد ربه: **«اللهم إنّي أسألك خير المسألة، وخير الدعاء، وخير النجاح، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة، وخير الممات، وثبتني، وثقل موازيني، وحقق إيْمَاني، وارفع درجتي، وتقبل الخير وخواتمه وأوله وآخره وظاهره وباطنه، والدرجات العلَى من الجنة آمين، اللهم إنّي أسألك خير ما آتي، وخير ما أفعل، وخير ما بطن، وخير ما ظهر اللهم إنّي أسألك أن ترفع ذكرى، وتضع وزري، وتصلح أمري، وتطهر قلبي، وتحصن**

---

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي في (الدعوات/ باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبيﷺ / ح ٣٤٨٣) من حديث عمران بن حصين ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع/ ح ٤٠٩٨).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في (المسند/ ٤/ ٤١٤) عن عمران بن حصين، قال الشيخ الألباني في (رياض الصالحين/ ص٥٠٦/ ح ١٤٩٥): وسنده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) ضعيف: أخرجه الحاكم في (المستدرك/ ١/ ٦٩٦)، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الترغيب والترهيب/ ١/ ح٤١٧).

فرجي، وتنور لي قلبي، وتغفر لي ذنبي، وأسألك أن تبارك لي في نفسي، وفي سمعي، وفي بصري، وفي روحي، وفي خُلقي، وفي خَلقي، وفي أهلي، وفي محياي، وفي مَماتي، وفي عملي، وتقبل حسناتي، وأسألك الدرجات العلَى من الجنة آمين». (١)

* **وفي صحيحه أيضًا** من حديث معاذ قال: أبطأ عنا رسول الله ﷺ بصلاة الفجر حتَّى كادت أن تدركنا الشمس، ثم خرج فصلى بنا فخفف، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: علَى مكانكم أخبركم ما بطأني عنكم اليوم، إنِّي صليت في ليلتي هذه ما شاء الله، ثم ملكتني عيني فنمت، فرأيت ربي تبارك وتعالَى فألهمني أن قلت: اللهم إنِّي أسألك الطيبات، وفعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمني، وإذا أردت في خلقك فتنة فنجني إليك منها غير مفتون، اللهم وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يبلغني إلَى حبك. ثم أقبل رسول الله ﷺ قال: «**تعلموهن وادرسوهن فإنه حق**» (٢). ورواه الترمذي والطبراني وابن خزيمة وغيرهم بألفاظ أخر.

* **وفي صحيح الحاكم أيضًا** عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يدعو: «**اللهم قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف عليَّ كل غائبة لي بخير**»(٣).

* **وفيه** عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وارزقني علمًا ينفعني**». (٤)

* **وفيه أيضًا** عن عائشة أن رسول الله ﷺ أمرها أن تدعو بهَذا الدعاء:

---

(١) أخرجه الحاكم في (المستدرك/ ١/٧٠١) عن أم سلمة

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي في (تفسير القران/ باب ومن سورة ص/ ح ٣٢٣٣) من حديث ابن عباس. وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٥٩).

(٣) أخرجه الحاكم في (المستدرك/ ١/٧٠٢) عن معاذ.

(٤) صحيح: أخرجه الحاكم في (المستدرك/ ١/ ٦٩٠) عن أنس، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وصححه الشيخ الألباني في (الصحيحة/ ج٧/ ح ٣١٥١).

«اللهم إنّي أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لَم أعلم، وأعوذ بك من الشر عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أوَ عمل، وأسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد، وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشدًا»(١) .

* وفيه عن أبِي هريرة أن رسول الله ﷺ أوصى سلمان الخير، فقال له: «إنّي أريد أن أمنحك كلمات تسألهن الرحْمن وترغب إليه فيهن وتدعو بِهن فِي الليل والنهار قل: اللهم إنّي أسألك صحة فِي إيْمَان، وإيْمَانًا فِي حسن خلق، ونجاحًا يتبعه فلاح، ورحمة منك وعافية، ومغفرة منك ورضوانًا» . (٢)

* وفيه أيضًا عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بِهؤلاء الدعوات: «اللهم أنت الأول لاَ شيء قبلك، وأنت الآخر لاَ شيء بعدك، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك، وأعوذ بك من الإثْم والكسل، ومن عذاب القبر، ومن فتنة الغنَى، ومن فتنة الفقر وأعوذ بك من المأثم والمغرم، اللهم نق قلبِي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، اللهم بعِّد بينِي وبين خطيئتِي كما بعدت بين المشرق والمغرب»(٣) .

* وفي مسند الإمام أحْمد وصحيح الحاكم أيضًا عن عمار بن ياسر رضي الله عنه: أنه صلى صلاة أوجز فيها، فقيل له فِي ذلك، قال: لقد دعوت الله فيها بدعوات سَمعتهن من رسول الله ﷺ : «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك علَى الخلق أحينِي ما علمت الحياة خيرًا لِي، اللهم وأسألك خشيتك فِي الغيب والشهادة، وأسألك

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي في (تفسير القران/ باب ومن سورة ص/ ح ٣٢٣٣) من حديث ابن عباس. وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٥٩).

(٢) ضعيف: أخرجه الحاكم في (المستدرك/ ١/ ٧٠٤) عن أبي هريرة، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ ح١١٩٥).

(٣) أخرجه الحاكم في (المستدرك/ ١/ ٧٠٥) عن أم سلمة، وقال هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

كلمة الحق في الغضب والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغنَى، وأسألك نعيمًا لاَ ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلَى وجهك، وأسألك الشوق إلَى لقائك، من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة. اللهم زينا بزينة الإيْمَان، واجعلنا هداة مهتدين»[(١)].

* وفي صحيح الحاكم أيضًا عن ابن مسعود قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة والنجاة من النار»[(٢)].

* وفيه أيضًا عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو: «اللهم احفظني بالإسلام قائمًا، واحفظني بالإسلام قاعدًا، واحفظني بالإسلام راقدًا، ولا تشمت بي عدوًّا حاسدًا، اللهم إنِّي أسألك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك»[(٣)].

* وعن النواس بن سَمعان سَمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلب إلاَّ بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أقامه، وإن أشاء أزاغه»[(٤)].

* وكان رسول الله ﷺ يقول: «يا ملقب القلوب ثبت قلبي علَى دينك، والميزان بيد الرحْمن عز وجل يرفع أقوامًا، ويخفض آخرين إلَى يوم القيامة»[(٥)]. حديث صحيح رواه الإمام أحْمد والحاكم في صحيحه.

* في صحيح الحاكم أيضًا عن ابن عمر: أنه لَمْ يكن يجلس مجلسًا -كان عنده

---

(١) صحيح: أخرجه النسائي في (السهو/ باب نوع آخر/ ح ١٣٠٥) من حديث عمار بن ياسر ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ١٣٠١).

(٢) ضعيف: أخرجه الحاكم من حديث ابن مسعود، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع/ح١١٨٤).

(٣) حسن:أخرجه الحاكم من حديث ابن مسعود ، وحسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ١٢٦٠).

(٤) صحيح: أخرجه أحمد في (المسند/ ٢/ ١٦٨) من حديث النواس بن سمعان ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع/ ح ٥٧٤٧).

(٥) صحيح: اخرجه ابن ماجة في (المقدمة/ باب فيما أنكرت الجهمية/ ١٩٩) من حديث النواس بن سمعان، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح ابن ماجة/ ج١/ ص٧٢).

أحد أو لَمْ يكن- إلا قال: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، اللهم ارزقني من طاعتك ما تحول به بيني وبين معصيتك، وارزقني من خشيتك ما تبلغني به رحمتك وارزقني من اليقين ما تُهون به علي مصائب الدنيا، وبارك لي في سمعي وبصري، واجعلهما الوارث مني، اللهم اجعل ثأري علَى من ظلمني وانصرني علَى من عاداني، ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي، اللهم لا تسلط علي من لا يرحمني. فسئل عنهن ابن عمر فقال: كان رسول الله ﷺ يختم بهن مجلسه».[1]

والحمد لله رب العالمين حمدًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، ملء سَمواته وملء أرضه وملء ما بينهما وملء ما شاء من شيء بعد، حمدًا لا ينقطع ولا يبيد ولا يفنَى، عدد ما حمده الحامدون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون، وصلى الله علَى سيدنا ومولانا محمد خاتم أنبيائه ورسله، وخيرته من بريته، وأمينه علَى وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، فاتح أبواب الهدى، ومخرج الناس من الظلمات إلَى النور بإذن ربِّهم إلَى صراط العزيز الحميد الذي بعثه للإيْمَان مناديًا، وإلَى الصراط المستقيم هاديًا، وإلَى جنات النعيم داعيًا، وبكل المعروف آمرًا، وعن كل منكر ناهيًا فأحيا به القلوب بعد مماتها، وأنارها بعد ظلماتها، وألف بينها بعد شتاتها، فدعا الله عز وجل علَى بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة، وجاهد في الله تعالَى حق جهاده، حتَّى عبد الله وحده لا شريك له، وسارت دعوته سيرة الشمس في الأقطار، وبلغ دينه الذي ارتضاه لعباده ما بلغ الليل والنهار، وصلى الله عز وجل وملائكته وجميع خلقه عليه كما عرف بالله تعالَى ودعا إليه، وسلم تسليمًا.

* * *

(١) أخرجه الحاكم في (المستدرك/ ١/ ٧٠٩) عن ابن عمر، وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

* الشكر والابتلاء ١٥
* الحسنة والسيئة ١٦
* سيد الاستغفار ١٧
* فصل: استقامة القلب والجوارح ١٩
* الخشوع في الصلاة ٢١
* بما تتفاضل الأعمال؟ ٢٢
* محبطات الأعمال ٢٣
* مرض الحسنات والذنوب ٢٥
* علامات تعظيم المناهي ٢٦
* النفس: [الأمارة — المطمئنة] ٣٠
* [البصيرة — والهدى] ٣٠
* حديث يحيى بن زكريا عليهما السلام ٣٣
* الشرك ٣٤
* منزلة الصلاة ٣٦
* فصل: القلوب ٤١
* منزلة الصيام ٤٤
* خلوف فم الصائم ٤٩
* فصل: منزلة الصدقة ٥٠
* السخاء ٥٤
* فضل ذكر الله ٥٨

الموضوع الصفحة

* فوائد الذكر ٦٤
* الحياة - والنور ٨٠
* تقسيم الهدى ٨٤
* الذكر رأس الشكر ٩٧
* الذكر جلاب للنعم ١٠٣
* صلاة الملائكة على الذاكر ١٠٣
* مباهاة الملائكة ١٠٥
* فوائد إدامة الذكر ١٠٨
* الفصل الأول: في ذكر طرفي النهار ١٣٢
* الفصل الثاني: في أذكار النوم ١٣٦
* الفصل الثالث: في أذكار الانتباه من النوم ١٣٩
* الفصل الرابع: في أذكار الفزع في النوم والفكر ١٤٠
* الفصل الخامس: في أذكار من رأى رؤيا يكرهها أو يحبها ١٤١
* الفصل السادس: في أذكار الخروج من المنزل ١٤٢
* الفصل السابع: في أذكار دخول المنزل ١٤٣
* الفصل الثامن: أذكار دخول المسجد والخروج منه ١٤٤
* الفصل التاسع: في أذكار الأذان ١٤٤
* الفصل العاشر: في أذكار الاستفتاح ١٤٧
* الفصل الحادي عشر: في ذكر الركوع والسجود والفصل بينهما وبين السجدتين ١٤٩
* الفصل الثاني عشر: في أدعية الصلاة بعد التشهد ١٥١
* الفصل الثالث عشر: في الأذكار المشروعة بعد السلام وهو أدبار السجود ١٥٣

الموضوع	الصفحة
* الفصل الرابع عشر: في ذكر التشهد	١٥٥
* الفصل الخامس عشر: في ذكر الصلاة على النبي ﷺ	١٥٧
* الفصل السادس عشر: في الاستخارة	١٥٨
* الفصل السابع عشر: في أذكار الكرب والغم والحزن والهم	١٥٩
* الفصل الثامن عشر: في الأذكار الجالبة للرزق الدافعة للضيق والأذى	١٦١
* الفصل التاسع عشر: في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطانًا وغيره	١٦٢
* الفصل العشرون: في الأذكار التي تطرد الشيطان	١٦٣
* الفصل الحادي والعشرون: في الذكر الذي تحفظ به النعم وما يقال عند تجردها	١٦٤
* الفصل الثاني والعشرون: في الذكر عند المصيبة	١٦٥
* الفصل الثالث والعشرون: في الذكر الذي يدفع به الدين ويرجى قضاؤه	١٦٦
* الفصل الرابع والعشرون: في الذكر الذي يرقى به من اللسعة واللدغة وغيرها	١٦٦
* الفصل الخامس والعشرون: في ذكر دخول المقابر	١٦٨
* الفصل السادس والعشرون: في ذكر الاستسقاء	١٦٨
* الفصل السابع والعشرون: في أذكار الريح إذا هاجت	١٧٠
* الفصل الثامن والعشرون: في الذكر عند الرعد	١٧١
* الفصل التاسع والعشرون: في الذكر عند نزول الغيث	١٧١
* الفصل الثلاثون: في الذكر والدعاء عند زيادة المطر وكثرة المياه والخوف منها	١٧٢
* الفصل الحادي والثلاثون: في الذكر عند رؤية الهلال	١٧٣
* الفصل الثاني والثلاثون: في الذكر للصائم وعند فطره	١٧٣

الموضوع الصفحة

* الفصل الثالث والثلاثون: في أذكار السفر ١٧٤
* الفصل الرابع والثلاثون: في ركوب الدابة والذكر عنده ١٧٦
* الفصل الخامس والثلاثون: في ذكر الرجوع من السفر ١٧٧
* الفصل السادس والثلاثون: في الذكر علَى الدابة إذا استصعبت............ ١٧٧
* الفصل السابع والثلاثون: في الدابة إذا انفلتت وما يذكر عند ذلك......... ١٧٨
* الفصل الثامن والثلاثون: في الذكر عند القرية أو البلدة إذا أراد دخولها..... ١٧٨
* الفصل التاسع والثلاثون: في ذكر المنْزل يريد نزوله ١٧٨
* الفصل الأربعون: في ذكر الطعام والشراب ١٧٩
* الفصل الحادي والأربعون: في ذكر الضيف إذا نزل بقوم.................. ١٨١
* الفصل الثاني والأربعون: في السلام.. ١٨٣
* الفصل الثالث والأربعون: في الذكر عند العطاس ١٨٤
* الفصل الرابع والأربعون: في ذكر النكاح والتهنئة به، وذكر الدخول بالزوجة ١٨٥
* الفصل الخامس والأربعون: في الذكر عند الولادة والذكر المتعلق بالولد ١٨٦
* الفصل السادس والأربعون: في صياح الديكة والنهيق والنباح.............. ١٨٩
* الفصل السابع والأربعون: في الذكر يطفأ به الحريق........................ ١٨٩
* الفصل الثامن والأربعون: في كفارة المجلس ١٨٩
* الفصل التاسع والأربعون: فيما يقال ويفعل عند الغضب.................. ١٩١
* الفصل الخمسون: فيما يقال عند رؤية أهل البلاء........................ ١٩١
* الفصل الحادي والخمسون: في الذكر عند دخول السوق.................. ١٩٢
* الفصل الثاني والخمسون: في الرجل إذا خدرت رجله ١٩٢
* الفصل الثالث والخمسون: في الدابة إذا عثرت ١٩٣

الموضوع الصفحة

* الفصل الرابع والخمسون: فيمن أهدى هدية أو تصدق بصدقة فدعا له ماذا يقول؟ ١٩٣
* الفصل الخامس والخمسون: فيمن أميط عنه أذى ١٩٣
* الفصل السادس والخمسون: في رؤية باكورة الثمرة ١٩٤
* الفصل السابع والخمسون: في الشيء يراه ويعجبه ويخاف عليه العين ١٩٤
* الفصل الثامن والخمسون: في الفأل والطيرة ١٩٥
* الفصل التاسع والخمسون: في الحمام ١٩٦
* الفصل الستون: في الذكر عند دخول الخلاء والخروج منه ١٩٦
* الفصل الحادي والستون: في الذكر عند إرادة الوضوء ١٩٨
* الفصل الثاني والستون: في الذكر بعد الفراغ من الوضوء ١٩٩
* الفصل الثالث والستون: في ذكر صلاة الجنائز ٢٠٠
* الفصل الرابع والستون: في الذكر إذا قال هُجرًا أو جرى علَى لسانه ما يسخط ربه عز وجل ٢٠١
* الفصل الخامس والستون: فيما يقول من اغتاب أخاه المسلم ٢٠٢
* الفصل السادس والستون: فيما يقال ويفعل عند كسوف الشمس وخسوف القمر ٢٠٣
* الفصل السابع والستون: فيما يقول من ضاع له شيء ويدعو به ٢٠٣
* الفصل الثامن والستون: في عقد التسبيح بالأصابع وأنه أفضل من السبحة . ٢٠٤
* الفصل التاسع والستون: في أحب الكلام إلَى الله عز وجل بعد القرآن ٢٠٥
* الفصل السبعون: في الذكر المضاعف ٢٠٦
* الفصل الحادي والسبعون: فيما يقال لمن حصل له وحشة ٢٠٦
* الفصل الثاني والسبعون: في الذكر الذي يقوله أو يقال له إذا لبس ثوبًا

الموضوع	الصفحة

جديدًا ٢٠٧
❊ **الفصل الثالث والسبعون:** فيما يقال عند رؤية الفجر ٢٠٧
❊ **الفصل الرابع والسبعون:** في التسليم للقضاء والقدر بعد بذل الجهد في تعاطي ما أمر به من الأسباب.. ٢٠٨
❊ **الفصل الخامس والسبعون:** في جوامع من أدعية النبي ﷺ وتعوذاته لا غنَى للمرء عنها ٢٠٩

❊ ❊ ❊